

مِثْلِيَّةُ المَجْتَمَعِ

باللغة  
العربية  
والفرنسية

# مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة

تأليف  
الدكتور  
المصطفى عاشور

تحت إشراف ومراجعة رابح المصطفى  
مدير جامعة العنبرون بالتبرير



ديوان المطبوعات الجامعية

الساحة المركزية بس عكنسون - الجزائر - 1984

مِثْلِيَّةُ المَجْتَمَعِ



تأليف  
كاترين فوك  
بيارلي قوفيك

4-1967

# مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة

تعريب  
الدكتور  
المنصف عاشور

تحت اشراف ومراجعة رابع اسطبولي  
خريج جامعة العربيون بالتبريز



ديوان المطبوعات الجامعية

السلحة المركزية بن عكنون - الجزائر - 1984

## — فهرس المواد —

— تمهيد التعريب

— تمهيد المؤلف

— مقدمة المؤلف

### الجزء I — في بعض الاتجاهات الهنوية :

١ — سوسور

٢ — علم وظائف الاصوات :

٣ — التوزيعية :

٤ — الوظيفية عندما رتبني :

٥ — تنيار :

٦ — من قيوم الى بوتيمي :

### الجزء II — النحو التوليدي وتطوره :

٧ — المنوال الاول عند تشومسكي :

"الانمية التركيبية" :

٨ — النظرية الدالية عند "كاتز" و "فودور"

٩ — المنوال الثاني عند تشومسكي :

"مظاهر من النظرية التركيبية" :

١٠ — الداليات التوليدية والداليات التاويلية :

### الجزء III — اللسانيات والنشاط الكلامي :

١١ — منوال "مالتشوك" و "شلكوفسكي" :

١٢ — عملية التلفظ :

١٣ — منوال "كوليولي" :

## تمهيد التعريب

يتسم هذا الكتاب بشموله قضية اللسانيات المعاصرة حسب توزيعها الى اتجاهات ومدارس اقامت مشروعية وصفها الظاهرة العلامية وركزت طرق استكشافاتها فى ضوء ما تقدمه من منوال لتحليل الكلام وانظمة العلامات .

وصار من المسلّمات الان ان اللسانيات تتقني النظام العلامى فى حركته الانية والزمانية لتبدع ضربا من المنهاجية الوصفية والتقييمية للبلاغ فى مختلف انماط تركيبه من حيث الصوت او الصيغة او التركيب، او الدلائلية، وذلك متوفر التشييد فى مجالات العربية ولا يمكن فصل الاستخبارات اللغوية الخاصة عن البحث العالمى علما بان اللسانيات عالم تتصافر فيه مجموعة من العلوم الاخرى تداخلت الاختصاصات فيها فكان يعسر فهمها عن اشكالية المعرفة عموما .

وهذا الكتاب على صغر حجمه يعرض لاهم الجوانب فى درس الكلام ويورد الاتجاهات الكبرى فى المدارس اللسانية الحديثة ويقف على مجموعة من المنوالات التى افرزها البحث الموهل فى التجريد والشكلانية للظواهر البلاغية التى تنطلق من الكلام وتعود اليه .

## التعريب فى اللسانيات :

هى قضية شائكة لا تخلو من الجراءة لما يحف بها من مزالق رغم شدة الحذر فى ترجمة الشكل الاجنبى الى التنظيم العربى وبالخصوص باب المصطلحات الفنية، ونحن نعرف تشعب المناقشة فى هذا الميدان ونعرف ان اللسانيات فى العربية حقل فى طور الكشف ومعدن يتواصل النظر فيه .

فحرصنا على توخى الترجمة المتسامية مع النص الفرنسى، وفى روءيتنا ما يجرى فى العربية من ترجمات ومصطلحات علمية تخص اللسانيات العامة واللسانيات

العربية، وكان الحرص ثابتاً في تقليب المصطلح أو العبارة أو المفهوم قبل تخيره واعتماده في نص علمنا، ويغلب على هذا الكتاب استعمال الفاظ أخذت من الانجليزية فكان تعريبها عبارة عن سلسلة من التقليلات العلمية قبل الاستعمال النهائي.

فمن مشمولات التعريب تتبع ما يجول من مصطلحات لغوية في البحث العلمي العربي وخاصة ما كان موضع اتفاق وشاع لدى أهل اللغة والنحو، فالترجمة تلتصق بالنص دون "خيانة كبرى"، وليست الترجمة دائماً "خيانة" إن العلمية أو اللسانية تمدنا بمنهاج دقيق يوفر أكبر ما يمكن من أوجه الجدوى والنجاعة في نقل نص من لغة أولى إلى لغة ثانية.

وهذا النقل عملية معقدة (انظر كتاب جورج مونان في قضايا الترجمة) لكنها تحافظ على دلائل النص ووحداته المميزة وهو ما حرصنا على تحقيقه في هذا العمل الذي سيدفع إلى العديد من الملاحظات والمناقشات تثرى ميدان اللسانيات وتبلور القضية اللغوية في العربية حديثاً.

#### مقصد الكتاب :

إن هذا الكتاب عبارة عن منطلق تعريفي في اللسانيات المعاصرة مع انتقاء في بعضين: في مستوى النصوص النظرية التي تعرض إجراءات الكلام وفي مستوى التطبيق العملي أي في إيراد رؤية عدد من العلماء (أنظر تقسيماتهم حسب ما لهم من منوال) فكان الكتاب تعليمياً غايته الإخبار والإفادة، الإخبار حول الاتجاهات اللسانية ومن يمثلها من اللغويين، والإفادة للقراء الذين يسمعون إلى الإطلاع على الخطوط الكبرى في الحقل اللساني وذلك في اقتصاد وإيجاز، فسيجد الجمهور من الطلبة والباحثين منجماً للبحث وعيناً لا تنضب في التعريف باللسانيات في أحدث صورها التي أدركتها.

فالكتاب يستعرض في أبواب يسيرة لمختلف القضايا المتعلقة بتاريخ اللسانيات والتنظير الذي يسود البحث اللغوي في العصر الحالي ولما يكتمل فيه الحكم على المكتسبات التي تسمح بها المدارس والاتجاهات في ذلك المجال، ويتميز الكتاب بغلبة جانب التفكير النظري والاختلاف في المبادئ والمسلطات

وقد يكون ذلك مصدر مشقة يعز معها على القارئ ملكة مادة الكتاب اللسانية .  
فالحقل التنظيري يحتل المكان الأكبر في هذا الكتاب وهو ما قد يحول دون  
تحقيق الغاية العملية التعليمية ويحصر النص في أفق المختصين في اللسانيات  
العامة .

ومع أوجه الغموض نستشف من هذا الكتاب طوافة هي منبع التميز والافادة  
وهي تداخل العلوم اللسانية بغيرها من المعارف بالإضافة الى سهولة التناول  
والاقتصاد الكمي من حيث عدد الابواب والصفحات فمقصد الكتاب القراء وهم  
ضربان: مطلع مستفيد ومتخصص يستكنه القضايا اللسانية ليبلوها فيقيم لها  
مناقشة أو مناقضة .

وأما الفائدة فهي مزدوجة: فائدة عامة وهي تعريفية باللسانيات الحديثة  
وفائدة خاصة وهي إثراء أفق البحث اللغوي في العربية لما يدخلها من مصطلحات  
مترجمة . ونحن لا نعلق بقية أوجه التميز وأوجه المناقشة والاختلاف .

#### من مشمولات الترجمة :

لقد اعترضتنا في تعريبنا صعوبة في نقل العديد من العبارات والمصطلحات  
فرجعنا الى آخر ما ظهر من كتب معربة في اللسانيات وخاصة كتاب الاستاذ الطيب  
اليكوش (تأليف جورج موان تحت عنوان : مفاتيح الالسنية - منشورات الحديد  
- تونس - ١٩٨١) ، وهو عمل له قيمته عندنا في تعريبنا مع الاختلافات الحاصلة  
في النص وهو امر بديهي ، (أنظر التمهيد - صص ١٣ - ١٦ من نفس الكتاب) .

ولعمري ان التعريب لحاجة طبيعية في العربية اليوم ولابد من شكر من  
افادونا بملاحظاتهم او بتشجيعهم على طرُق باب التعريب في اللسانيات وتجشم  
القضية وأذكر استاذنا عبدالقادر المهيري من تونس ثم بالخصوص الاستاذ رابح  
اسطبولي من الجزائر الذي أشرف على هذا العمل وتتبعه وتكلف مشقة اعداده  
وابرازه لفائدة العلم والمعرفة .

المنصف عاشور - الجامعة الجزائرية -

سبتمبر ١٩٨١

## تمهيد المؤلف

يتألف هذا الكتاب من سلسلة من النصوص المقتضية تخص المؤلفين (سوسور تشومسكي...) أو المجالات (علم وظائف الاصوات، عملية التلفظ...) مرتبة حسب الزمان وهو يعكس التحولات ومستوى التطور في اشكالية الدراسات اللسانية، ويتبع كل فصل بقائمة موجزة من المصادر والمراجع معلقا عليها.

ومقابلة بالعديد من المقدمات المتواترة في اللسانيات فان هذا الكتيب الذي لا يزعم فيه تحقيق الاستقصاء يوفر وهو ما نرجوه بعض الايجابيات مثل أنه يؤكد على الابحاث الجديدة وهو ما لم تتصف به عادة الكتب من هذا الحجم، ونرى أن مجرد العرض الموجز للدراسات مثل أعمال شومسكي و"لاكوف" و"مالتشوك شلكوفسكي" أو "كوليولي" انما هو عمل ممكن وهو مصدر التفكير في اللغة والوصف الذي يسعى الى وضعه اللسانيون وما كان من اختلافات بينهم ليس فقط من طبيعة فنية ولكن يترجم عن رؤى غالبا ما تكون عميقة التباين في مسائل طبيعة اللغة والعلاقات المقامة على أساسه بين المتكلمين والواقع الاجتماعي والعالم الخارجي.

فهذه المقدمة تبلغ للقارئ نظرة حول الطريقة التي نعالج، في ضوءها تاريخ اللسانيات ومن المعقول مثلما هو الشأن للعديد من المقدمات أن لا تدرك الا بعد ختم القراءة.

ونرجو أن يساهم نشاط القارئ الفكري الشخصي في اكتمال هذه الصفحات وهذا التفكير هو الكفيل وحده أن يمثل خاصية ماله من "مقدمة في اللسانيات".

## مقدمة المؤلف

ان ما يثار من ضجة حاليا حول اللسانيات قد يوءدى الى نسيان جهلنا الكبير في مادة اللغة اذ ان معرفة ماهية اللغة تقتضي ضرورة ان نفقه الوسائل المادية التي ينتج بها الكائن البشرى بلاغا في اللغة الطبيعية ويحلله، وهو ما يفترض خاصة معرفة ما يجرى في المخ، فما من امر الا ويتعلق بالخلايا العصبية، والمخ يتركب من مليارات من الخلايا التي تتصف بعمل معقد يتجاوز في الوقت الحالي البحث العلمي تجاوزا كبيرا.

وما نعرفه ينحصر في بعض "المنزلات الدماغية" وهي تمكن من تحديد منطقة اللغة في المخ أو بعد حادث جسماني أو عاطفي قد يصاب البعض باضطرابات لغوية (مثل استحالة تسمية شيء معين جوابا على سؤال: ما هذا؟) فيتجلى لنا عند ذلك مدى عجزنا على المعالجة نتيجة جهلنا التام للظواهر المعنية.

وكما لا نعرف ما يجرى من عمل عند التكلم فنحن لا نعرف كيف نتعلم التحدث، والدراسات في هذا المجال تبدو رهينة المنطلقات المبدئية المتوخاة منذ البداية أي الرواية الفلسفية عند المفكرين المسبقة في موضوع اللغة: وما نعرفه من أمور عبارة عن نتائج سلبية فنحن لا نبلغ قدر الكفاية فيما يتعلق بفكرة التحكم الشامل سواء للمحيط (وهي نظرية سكينر) أو بطبيعية الابنية التي قد تختتم في مخ الطفل (وهي نظرية تشومسكي). وتسعى الابحاث المتقدمة حاليا الى التوفيق بين نظرتين: الاولى تكمن في النمو الحركي حسب فترات لكل واحدة اكتمالها وانسجامها والثانية تتمثل في وضع رابط غير آلي بين اكتساب اللغة والتطور المعرفي والعاطفي (مسألة الانتماء الاجتماعي).

ولئن كان الانطلاق أو غيره من روائية توليدية فان دراسة اللغة توءدى الى دراسة العلاقة بين اللغة والفكر وفي هذا النطاق أيضا يبدو من العسير أن نميز جانبا عن اجانب آخر من حيث التعليل المتبادل بينهما، والحل انما هو في



أن نبحث بمقتضى تقطيع جدلي يدرك الجانبين في آن واحد من ناحية مالهما من خصوصية وتكاملية.

وفي هذه الحالات نتساءل: ماذا تمثل "اللسانيات"؟ وإذا كان وجود علم لغوي مشروعيا قائما فإننا نعتزف بأن ما بلغتة درجة معارفنا قد يكون حقيقة بالانبرز هذه التسمية التي غالبا ما نصرح بها.

فاللسانيات لا تغطي الان الا قسما يسيرا جدا من الحقل الذي قد يكون علما لغويا (او بصورة حصرية المعطيات اللغوية) دون أن ندرك حقيقة النشاط اللغوي وصحيح أننا في سنة ١٩٧٥ نقول بأن (اللسانيات) تنظر في النتائج لا في انتاج اللغة حتى وان كانت المجهودات الاكثر تطورا تنزع الى صهر هذين المظهرين مما يؤول الى تغيير الموضوع المقصود والموضوع الواقعي (لدراسته) — أنظر فيما بعد الفصلين ١١ و ١٢ — .

ومما يسترعى الانتباه دراسة مختلف القضايا المتعلقة باللغة وذلك نادر من زاوية نظر واحدة مفردة، فالتفكير الفلسفي في اللغة ودراسات اللسانيين والنحاة تؤولف نهجين قلما مزج بينها تاريخيا.

ومع ذلك توجد اوجه الالتقاء وأهمها عمل "بور، روابال" ( Port-Royal ) (في المنطق والنحو) المقام على مهذا نظري تشاكلي بين بنية اللغة وقوانين الفكر (تشاكلية لها عمادها واستعمالها في المنطق) ولا يمكن أن نهمل أهمية "بور — روابال" الى اليوم فالنحو المعلم تقليديا في المدارس الفرنسية انما يعود الى توخي الافكار الرئيسية (ومن الشواهد لفظ التحليل "المنطقي" نفسه) وذلك حتى وان كان التوازي المنطقي النحوي غير مطلوب بصورة جلية.

ومن المتفق عليه اليوم في الاوساط اللسانية أن ننشد صفة "علمية" لسانيات "حديثة" لتكذيب تلك النظرية اللسانية الا وهي "النحو التقليدي"، ومن اليقيني اهامنا متانة هذا التقليد ويكفي أن نرى كم هو من العسير التخلص من هذا "النحو التقليدي" او مقارنته بروئية جذرية جديدة فالى هذه الطريقة التقليدية يدعو الان تشومسكي في وضع الاصول المبدئية (فيما يتعلق مثلا بالابنية العميقة) او في اقتباس مقولاتها في التحليل.

ولقد تم الفصل بين النهجين في النظر (التفكير الفلسفي والدراسات النحوية) اثناء النشأة مع سوسور في بداية القرن العشرين، لما يطلق عليه "اللسانيات الحديثة"، فهذه اللسانيات اقيمت على تعريف تحديدي لمادة اللسانيات التي رجعت الى دراسة الاشكال: "فاللساني يحمله على التفكير أن قضايا اللغة الخاصة، وهي بدءا قضايا شكلية، لا يمكن أن تجلب نظر الفيلسوف وأن عناية هذا الأخير إنما تنصب أساسا عند النظر في اللغة على المفاهيم التي لا يتقاسمها اللساني، وقد يتخلل هذا الموقف شيء من الاحتشام ازاء الآراء العامة لكن كره اللساني لجميع ما يوصف عامة "بالغيبى إنما ينبع قبل كل شيء من وعي حاد متواصل للتميز الشكلي في الظواهر اللغوية وهو ما لا يدركه الفلاسفة" (بانفنيست، ١٩٦٦ ص ٢٦٢) .

وبالفعل أدى نفي الغيبية غالبا الى نفي المعنى وهذا الرفض من مميزات الطريقة البنيوية مهما كانت المجهودات لاقامة دلالات بنيوية، وكنا نطمح في أن هذا التحديد في حقل اللسانيات سيمكن من تأليف موضوع علمي له تعريفه التام واستقلاله غير أن تطبيق اللسانيين اوضح عكس ذلك فالإطار الضيق للبنيوية سمح بتطور علم وظائف الاصوات وتوفير تقنيات التحليل المحدودة المدى، ولكن لاح أن الوصف المجرد "لغة" بقطع النظر عن الرجوع الى قضايا العلاقات بين الإنسان واللغة والكون إنما هو ليس فقط ناقصا بل محالا والبنيوية لا تيسر بنجاح النظر في هذه القضايا .

فآل الامر باللسانيين الى إعادة النظر في توسيع حقلهم النظرى وهو ما جر، من بين ما جر اليه، الى التقريب بين النهجين (التفكير الفلسفي والدراسات النحوية) من جديد، وأعيد اعتبار قضية المعنى في دراسة اللغة باعتباره نشاطا للمتكلمين في مستوى علاقة مع الكون وفي ذلك تكمن الاشكالية المشتركة في الابحاث المعاصرة مهما كانت اختلافاتها أو سلبياتها .

فهذه الابحاث تقتض من عدة اتجاهات مختلفة مثل مدرسة فلاسفة أكسفورد ("فلاسفة اللغة العادية"، أنظر فيما يلي الفصل ١٢) والظواهرية (أنظر فيما يلي الفصل ١٢ ومفهوم عملية التلفظ عند بانفنيست) ونظرية الايديولوجيات (الابحاث في "اللغة والخطاب") والاعمال الأخيرة في الانظمة الشكلية (أنظر فيما يلي الفصل ٧) والمنطق (أنظر الدلالات التوليدية، فيما بعد، الفصل ١٠) وحتى علم التحليل النفسي الخ . .

ان هذه البحوث جميعا عبارة عن مقدمات ومحاولات مسعاها اقامة "منوال للنشاط اللغوى" وهي جزئية غير منظمة مما قد يوءدى الى صخوبة عرضها للدرس والمقاربة، وتوسع هذا الحقل (واللسانيون لا يمكنهم الاعراض عن فرويد وماركس) بشرى الاشكالية اى يصيرها اكثر انفتاحا ويضاعف من تعقدها ومن صعوبة تطويرها، ويعسر على اللسانيين من حيث الاعتبار والتقسيم لمختلف العوامل المتواجدة في طريقة نشأة الدلالة.

"بالشكلانية" يجب الا تغرينا في هذا المضمار فهي غالبا ما تكون مهيمنة ويطلق هذا اللفظ غالبا على طرق مختلفة للترقيم وهي ليست عملية عقد وليست عنصرا مثيرا يسمح بعمل متين انطلاقا من مجموعة من المعطيات - والخطر كامن في اعتبار عملية العقد تعوض نقصا في التفكير اللساني المحض وتخفيه او قلة اكتراث بالظواهر اللغوية - ومن ناحية اخرى يجب الا ننسى ان الشكلانية (حتى وان كانت حسنة منهجيا) انما هي عبارة عن تشكيل لنظرية في لغة خاصة بحسابيات من قبيل الرياضيات او المنطق وحتى اذا ساهمت الشكلانية في اختبار النظرية ودفعها الى الامام فانها ليست الا اداة تخدم تلك النظرية فنحن ابعد ما يكون من الصفة الشبه سحرية المنسوبة للشكلانية!

وفي نطاق الابحاث لاقامة طرق الدلالة عمد اللسانيون الى صوغ نظريات باللغة التجريد والتعقد، وما لا شك فيه قد توءدى بذلك ولاول وهلة الى الضلال لكن يبدو من المحتمل جدا ان التقدم في هذه الوجهة سيجعل للنظريات حظا كبيرا لكي تقترب بقدر معين مما يجرى فعلا أثناء عملية "الخلق - الفهم" للغة وقد تتميز اللسانيات البنيوية المتقدمة بهذه الخصائص اذ هي لا تسعى الى العمل بتوخي المقولات (وهي شبه مسميات سكونية) فحسب بل الى اعتماد عمليات في مستويات مختلفة (سواء التحويلات في النحو التوليدي او عمليات التلفظ والاسناد عند (كولبولي) او مقتضيات الاشتقاق عند لاكوف).

ويبقى الخطر في هذه النظريات الجديدة انها تتناسى اللغات في تنوعاتها وخصوصية اجزائها.

فالسانيات تبحث عن توازنها بين الاختبارية لطريقة الملاحظة ووصف اللغات (وحدودها أصبحت مسلما بها) وبين التفريعات التنظيرية لمناول اللغة وهي ضرورية ومغرية لكنها لا تكفي بذاتها وتعسر مراقبتها بدقة اذا نحن لم نحكم الاخذ بآخر الحلقات من السلسلة.

الجزء الاول

في

بعض الاتجاهات البنيوية

## ١ - سوسور :

أصبح من التقليدي أن نعتبر "فردينان دي سوسور" "أب" اللسانيات فبفضله كسبت الدراسة اللغوية مرتبة العلوم ، ونستوحي في عملنا هذا الاعتبار متاولين بالتحليل والنقد أهم جوانب هذا المذهب، وسنعيد النظر في الخاتمة في هذه الروئية .

## ١ - سوسور : قطيعة بالقرن ١٩ ؟

ان الاتجاهات التي خص بها القرن ١٩ م في موضوع التفكير اللغوي يمكن ان تجمع كما يلي :

فبعد اتجاه فيلولوجي يدرس النصوص المكتوبة لغايات وصف التاريخ الادبي والعادات أصبحت اللغة موضوعا للملاحظة في حد ذاتها وذلك مع النحاة المقارنين (مثل قويم وهمبولدت) وعلى اثر دراسة السنسكريتية وبعث نشأة الهندية الاروپية المفترضة صارت قضية أصل اللغة والتاريخ وانتماء اللغات محور المشاغل فاللغات كمثل الاجسام الحية تتطور (وهي مرحلة كوفيي Cuvier ) وبعد ذلك وردت المدرسة التي عرفت "بالنحاة الجدد" وقد وصفوا أحيانا بانهم من "السابقين في اللسانيات" اذ هم جعلوا العلاقة بين نمو اللغات والنمو الاجتماعي تحتل المنزلة الثانية من اهتماماتهم التي تركزت في المقام الاول على وضع القوانين الصوتية .

وازاء هذه الاتجاهات بدا سوسور هو المبدع اذ هو الاول الذي وفر روءية نظرية في طبيعة الموضوع الذي يؤولف اللغة والمنهاج في معالجتها فهو لم يقنع اقتناع من سبقوه فلم المعطيات وانما وضع وجهة نظر حول الموضوع واطارا عاما يعقد فيه تنظير تلك المعطيات (اللغوية) .



ففي هذا السياق فتح سوسور التفكير العلمي في اللسانيات وما تحول الى العلمية عبارة عن تفكير يدلي نفسه بمفاهيمه ومناهج التحليل الخاصة به ، وسننظر تباعا في المفاهيم الرئيسية التي اقترحها سوسور مع محاولة تقييمها وافادتها النظرية .

## ٢ - حدّ المادة وموضوع الدرس :

إنّ ما لللسانيات من قطاع واقعي تحتم النظر فيه ، ومادة البحث انما تتّرف كبقية مجموعة المظاهر في اللغة البشرية ، ينبغي جميع التضييقات ، فهذا القطاع يغطي جميع اللغات ومراحل التاريخ ومختلف أشكال التعبير ، وهذا الصنف من التعاريف مميز للرغبة من جعل اللسانيات علما وصفيالا اختصاصا تفقيديا ونلاحظ خلال هذا ان ذلك الحرص انما كان مهبودا لدى النحاة الجدد .

وامام هذا المعطى الخام المتمازج يجب على اللساني ان يحدّد لنفسه موضوعا انطلاقا من متبدا نظري موحد فال موضوع ليس ملموسا منذ البداية وهو لا يبرز للملاحظ البسيط وانما هو يعرف على أساس رؤية نظرية : "إنّ وجهة النظر هي التي تخلق الموضوع" (سوسور ١٩١٦ طبعة أخرى في ١٩٧٤ ص ٢٣) ، وهذا الموضوع هو اللغة .

## ٣ - اللغة :

وما لسوسور من رؤية في اللغة انما هو في صلبه ثنائي . فاللغة في نفس الان حدث فردي وحدث اجتماعي وهي نظام قائم ونظام في تطور ، فاللغة تعاقد بين "الاصوات" و "الافكار" والمفاهيم النظرية التي اقترحها سوسور ترمي الى تيسير دراسة الوجهين لهذه الثنائيات كل على حدة .

فمصطلح "اللغة" (مقابلة مع الحديث) ينزع الى النظر في الحدث الاجتماعي الذي يؤولف الكلام مقابلة بعظمه الفردي وهذا المفهوم له دور أساسي في نظرية سوسور وستكون له نتائج كبرى فيما بعد في مسألة تطور النظريات اللسانية ، فهذا اللفظ حسب سوسور هو مبتدا الانطلاق في تقسيم الظواهر داخل الكلام (وهو "كديس مزيج من العناصر المتخالطة ينعدم الرابط بينها" ، سوسور ، نفس المرجع المذكور سابقا) : "وما أن نولي للغة المقام الاول ضمن أحداث الكلام حتى ندخل

ترتيبها طبيعيا في مجموعة لا تخضع للتقسيم " (سوسور، نفس المرجع المذكور، ص ٢٥) .

والمقابلة: اللغة/الحديث، يمكن حسبما يبدو أن تفسر تفسيرات متعددة:

— وهي مقابلة بين قانون عالمي وقوانين خاصة (أو لغات فردية): وفي واقع النظر يبدو هذا التفسير غير مصيب لأن اللغة (بمفهوم مجموعة التواضعات المتبعة من طرف الهيئة الاجتماعية للسماح بحركة الوظيفة الكلامية) هي شيء مغاير لجملة اللهجات الخاصة في المجموعة اللسانية.

— هي مقابلة بين المظهر النظري للكلام (مثلا مجموعة الوحدات والتعاقدات الممكنة بين تلك الوحدات) وتصويره واقعا (التعاقدات الفعلية) وتلوح وجهة النظر هذه قارة في الاشكالية الحديثة في صورة العلاقة بين اللسانيات وعلم النفس اللغوي وهي محل نقاش كبير، فهذا الرأي عبارة عن افتراض وجود نظام مثالي متميز مع المعطيات الواقعية في الاستعمال.

— وأما التفسير الثالث وقد يكون الأقرب الى مفهوم سوسور فيتناول مع نفس النقد، فهو مقابلة بين قانون عالمي داخل المجموعة اللسانية مستقل عن المتكلمين به وبين العمل الحر في توخي هذا القانون لدى المتخاطبين. ولنقد هذا المفهوم نحيل (القارئ) على (Pêcheux)، ١٩٦٩، ص ٩-١٣ .

ولنقتصر على القول ختاماً لهذا الرأي ان وضع مقابلة مثل اللغة / الحديث وربط دراسة الحديث بدراسة اللغة كما كان شأن سوسور انما هو من ناحية تحديد اللسانيات بموضوع علمي هو قانون مثالي محايد له علاقة بالواقع اشكالية، ومن ناحية أخرى يؤدي الى اعتبار العلاقة بين المتخاطبين والكلام من الزاوية الفردية (وهو ما يفتح الطريق امام بعض المفاهيم لعملية التفظ. انظر بعد ذلك الفصل ١٢) ومن هذه الرؤية المزدوجة تناقش خاصية العلمية في عمل سوسور: فهل يقيم انشاء موضوع متناسج "مصفى كيميائيا" على المزج بين "الاجتماعي" و "العالمي المحاييد"؟ فهذا المزج نتيجة نسيان الصفة التخالفية للواقع الاجتماعي (أو أثره في الكلام) وهذا النسيان الذي يسمح بمعالجة اللغة باعتبارها

نظاما منفلقا من العلاقات (أنظر مايلي، الفقرة ٥) قد يكون من بين العناصر الأساسية التي وفرت امكانية بناء الطرق المشكلنة في اللسانيات.

#### ٤- الانية:

ولكي ندرس موضوع اللسانيات (اللغة) هنالك طريقتان ممكنتان تتقابلان حسب سوسور في حالة من حالات اعتبار اللغة كنظام قائم بنفسه أو كنظام متنام، فالطريقة الاولى تؤدى الى الدراسة الانية (وموضوعها حالة التوازن للنظام في نقطة معينة من الزمان) والطريقة الثانية تؤول الى الدراسة الزمانية (تهتم بالتغيرات اللسانية) وهي مقابلة بصورها سوسور في شكل مقارنة بلعب الشطرنج (سوسور، مايلي، صص ١٢٥ - ١٢٧).

وفي ذلك ايضا يفضل سوسور وجها عن وجه من الشائبة فالدراسة الانية يجب أن تكون الاولى. وما التطور الا عبارة عن (وهي رؤية صارت من باب البنيوية) تنقل من حالة (كلامية) الى أخرى.

وهذه الاولوية الممنوحة للانبة تختلف مع وجهة النظر التاريخية المتوخاة الى ذلك الحين في دراسة اللغات وهي تؤلف العمل الثاني من أعمال سوسور التي توصف عادة "بالعلمية" وضيف للاحظ في هذا المجال أن الوجه المفضل عند سوسور له خاصة مثالية فكما أبان ذلك مارتيني (١٩٦٠، والطبعة ١٩٧٤ صص ٢٩ و ١٧٣) تعتبر المقطوعة الانية تصوّرا ضروريا وهي نقطة استقرار قصيرة لاكنونة لها الا في البعد النظري داخل نظام متنام، وهذا الاختيار النظري عينه ليس من المسلم به فاذا كانت الانظمة المستقرة مثالية فلماذا نمناها الاستياز ونعتبرها من نقط المنطلقات النظرية التي بها يختص التطور؟

#### ٥- نظرية العلامة:

وبعد تعريف موضوع اللسانيات ومنهجها نصل الى قضية المفاهيم والوحدات والمستويات في تحليل الكلام.

فنقطة الانطلاق النظرية في التحليل تكمن في مفهوم متقاطع للموضوع  
فالكلام مركب من وحدات متفاصلة تحدّد تعاملية.

ولا تتضح الوحدات منذ البداية ان الكلام يلوح في صورة كتلة متداخلة  
يجب تقطيعها "فالكلام له صفة غريبة تشدّ الانتباه وهي انه لا يوفر عناصر  
لملموسة لأول وهلة دون ان نشك في انّها موجودة وأنّ تعاملها بعضها مع  
بعض هو الذي يولّفها" (سوسور، المرجع المذكور، ص ١٤٩).

وهنا أيضا يروم تعريف الوحدات ابراز ثنائية هي الاصوات / "الافكار"  
(أو "التفكير") ، فيقول سوسور (نفس المرجع ص ١٥٦).

— "انّ الوظيفة المميّزة للكلام بالمقابلة مع التفكير ليست خلق وسيلة  
صوتية مادية للتعبير عن الافكار وانما هي ان تستعمل كواسطة بين الفكر  
والصوت في ظروف معيّنة تسمح بترابطهما الذي يؤول الى ضرورة الى تحديدات  
متبادلة للوحدات" وهذه الوحدات الاساسية للغة هي العلامات والعلامة  
ربط بين مدلول (مفهوم) ودال (صورة مسموعة).

وهذا التعريف يخلق قضايا كبرى سواء في مستوى التأويل النظري لما يقصده  
سوسور بدقة من "الدال" و "المدلول" ، أو في مستوى عملية التقسيم للوحدات ،  
ففي المستوى النظري نقف عند مصادرتين مميزتين لعمل سوسور وهما اعتبارية  
العلامة ونظرية القيمة وبعد ذلك ندرك المصاعب العملية في التحليل.

## ٥ - ١ - اعتبارية العلامة :

نلاحظ في البداية انّ نظرية العلامة تمثّل قطيعة بالنسبة للمفهوم البسيط  
"الذهني" الذي يعاثل بين الكلام والتفكير وبين الكلمة والشيء ولا يرى في  
اللغة سوى قائمة (انظر مارتيني، ١٩٦٠، طبعة جديدة ١٩٧٤ ص ١٠ - ١٢).

والروئية المركزية لدى سوسور في اعتبارية العلامة يمكن ان تدرس بمنظاريين  
(ومسلك هنا مسلك بانفينيست في ما يقدمه من تأويل لنظر سوسور، انظر  
بانفينيست، ١٩٦٦، ص ٤٩ وما يليها).

— أولاً، يرتبط المدلول (كفكرة الثور / boeuf) بقسم من الاصوات تؤولف الدال (هنا المتتالية Boef) وذلك حسب علاقة يصفها سوسور بكونها اعتباطية وبين بانفيسست أنه يحسن أن نقول بأن هذه العلاقة إنما هي ضرورة اذهبي التي تؤسس العلامة وتؤولفها فمفهوم (المدلول) لفظ Boeuf يماثل حتماً في فكرنا المجموعة الصوتية (الدال) Boef (بانفيسست ١٩٦٦، ص ٥١). وكذلك الشأن بالنسبة للمتكلم باللغة الألمانية فالعلاقة ضرورة بين الدال (oks) والمدلول المقابل.

— ثانياً، نرى أن "ما هو اعتباطي إنما يمكن في أن العلامة المعينة لا غيرها تطابق عنصراً معيناً من الواقع لا غيره من العناصر" (بانفيسست، ١٩٦٦، ص ٥٢) فالاعتباطية تنزل إذن في عملية تقسيم الواقع (ونعرف أنّ اللغات يمكن أن تختلف في كيفية التمييز بين ألوان "قوس قزح" مثلاً) عكس وجهة النظر العفوية للمتكلم الذي لا يرى في العلامة إلا اسماً للواقع (كما هو، بقطع النظر عن كل أنواع الكلام و "قبل" ذلك) فالاعتباطية لها هنا معنى التواضع (ومحاكاة الاصوات والكلام البهانية هي نفسها تواضع نسبية)، وبقي أمر معرفة مصدر هذه التواضعات.

وهذه السروءية إذن نتيجة نظرية تعريف اللغة كقانون تواضعي وهو ما يؤدى الى أن نعتبر العلامة وحدة يحال تفكيكها ويحسن أن نبحت عن العلاقات بين العلامات بعضها ببعض على أن نسعى الى تحليل الثنائية الداخلية، "فمن الوهم الكبير أن ننظر الى الكلمة كمجرد اتحاد بعض الاصوات ببعض المفاهيم وإذا عرفناها بهذه الطريقة فأنما نعرلها عن النظام الذي تنتمي اليه فيظن بأننا يمكن أن نشرع بالكلمات لبناء نظام بمقتضى عملية جمع في حين أن الامر بالضد أي أن المنطلق يجب أن يكون من الكل المتعاسك لنحصل تحليلاً على العناصر التي يتضمنها" (سوسور نفس المرجع، ص ١٥٧).

## ٥ - ٢ - نظرية القيمة:

والقيمة تصاغ باعتبارها جملة العلاقات بين العناصر التي تتجاوز العناصر ذاتها في باب المدلولات أو في باب الدالات أو العلامات.

— المدلولات: "أن المفاهيم عبارة عن خلافيات محضة وهي لا تعرف ايجاباً حسب مضمونها وإنما سلباً حسب علاقاتها ببقية العناصر في النظام وأخص خصائصها هي أن تكون مالا تكونه البقية" (سوسور، نفس المرجع، ص ١٦٢).



## ٧- خاتمة:

ويمكن القول في الخاتمة ان جميع ما سوسور من تشييد نظري يرتكز على تعريفه موضوع اللغة التي تقتضي دراستها نفيًا مزدوجًا للتاريخ وللواقع الموضوعي (أو الاجتماعي)، وهذا النفي المزدوج له تاريخيًا نتائجه الهامة فقد فتح الطريق لسلسلة من الدراسات التنظيمية الشكلية للغات، ففي جانب علم وظائف الاصوات تعتبر أعمال مخلقة براغ (انظر الفصل ٢) من مواريث التفكير السوسوري. وأما في جانب النحو، فتركيب مارتيني الوظيفي مثلاً مستخرج من مفهوم اللغة باعتبارها دراسة للاشكال (انظر الفصل ٤) وبالإضافة إلى هذا التابع الأوروبي للبنوية نشهد بوجود مقدمات نظرية وطرق متشابهة مع مناهج سوسور عند التوزيعيين الأمريكيين (انظر الفصل ٣)، وظهر مؤخرًا عدد من المحاولات الرامية إلى دمج الدلالات في حقل الدراسة اللسانية (وهو ما لم يكن متواجدًا بهذه الصورة لدى سوسور) بالرجوع في هذا المجال إلى ما وضعه سوسور من منهجية في النحو، ففي النحو التوليدي (انظر الفصلين ٨ و ٩) تستفيد دراسة المدلولات من السمات المميزة (كما هو الحال في علم وظائف الاصوات) سعيًا إلى وصف نظام عالمي الوضع مؤلف من مدلولات في صلب اللغة حيث تتقابل الوحدات بعضها ببعض. [

وهذا الشمول، وقد يكون لامشروعًا، لمنهجية سوسور إنما هو الآن محل رفض نظري يقلب الاعتبار للنفي المزدوج الذي ذكرناه أعلاه ويسعى إلى وضع بديل للثنائيات السوسورية التي يشتق منها ذلك النفي وهذا البديل هو اشكالية أخرى، نظرية تقطع حقل اللسانيات على ميادين مثل التاريخ والعمل الاجتماعي والايديولوجيا (انظر Henry Haroche " و Pêcheux ، ١٩٧١) وخاصة هذه الاشكالية الجديدة أنها تنفي مفهوم القانون المحايد (اللغة) المقابل للحرية الفردية للمتكلم (الحديث).

فهذا الحرص على تناول الكلام باعتباره نشاطًا ابداعيًا وعلى أرجاع مكانة الفاعل ضمن النظرية اللسانية يتوارد في اشكاليات عملية التلغظ التي يبقى إطارها النظري مشوبًا بالغموض (انظر الفصلين ١٢ و ١٣).

ومع هذه المراجعات لا يعدم سوسور أن يظل أمانة لمرحلة هامة في تاريخ الفكر اللساني إذ أنه الأول الذي بلور ضرورة الروية النظرية العامة حول الكلام متجاوزًا مستوى من الجمع بسيطًا للظواهر الجزئية.

## المصادر والمراجع

— ف. دى سوسور: دروس في اللسانيات العامة وقد ذكر هنا حسب الطبعة الأخيرة، (بيروت ١٩٧٤).

وهو كتاب نشر بعد وفاة سوسور على ضوء ملاحظات طلبته، وهو كتاب ضروري القراءة لمعرفة اللسانيات الحديثة وخاصة المقدمة والقسم الأول (المبادئ العامة) والقسم الثاني (اللسانيات الانية).

ويمكن الاطلاع أيضا على هذه المصنفات:

— أ. بانفنيست (١٩٦٦)، قضايا في اللسانيات العامة (قاليمار) الجزء الأول.

وبالخصوص الفصل ٣ ("سوسور بعد نصف قرن) والفصل ٤ ("طبيعة العلامة اللغوية") وهو عرض نقدي واضح حدّ العمل سوسور.

— ك. هاروش	C. Haroche	{ ١٩٧١
ب — هنري	P. Henry	
م — بيشي	M. Pêcheux	

— "الدلائل والتفصيل السوسوري: اللغة والكلام، والخطاب" (ضمن مجلة اللغات عدد ٢٤ — صص ٩٣، ١٠٦).

وهو نقاش حول النتائج النظرية لبعض المصطلحات عند سوسور.

— أ. مارتيني (١٩٦٠) — مبادئ اللسانيات العامة (كولين)، طبعة أخيرة: ١٩٧٤

وهو نموذج من منهجية مشتقة من سوسور انظر الفصل ٤ من كتابنا.

— م. بيشي (١٩٦٩)، التحليل الالي للخطاب، (دونو)

قراءة الفصل الأول ونقد المقابلة بين اللغة والقانون عند سوسور.

## II - علم وظائف الأصوات :

إنّ ما ينتج من أصوات في الإبلّغ البشري يؤلف منذ القديم موضوع دراسة يطلق عليها اسم "علم الأصوات"، وقبل سوسور والبنويين بأحقاب طويلة اعتنى الباحثون بطريقة استعمالنا بعض الأجهزة (الحلق واللّسان خاصة) لبحث الأصوات الكلامية وأما علم الأصوات التجريبي فقد ظهر في نهاية القرن السابع عشر وتطور خلال النصف الثاني من القرن الماضي. فالتغييرات في الأصوات اللغوية طوال تطورها الزمني كانت ميدان دراسة كبرى عند اللسانيين في القرن التاسع عشر واستعملت كقاعدة لجميع أعمال الأحياء اللغوية مثل بحث أسرة اللغات الهندية الأوروبية.

وبالرغم من هذه المكتسبات المعتبرة فإنّ الاتجاهات المبدعة في اللسانيات في القرن العشرين ستقام على ميدان الدراسة الصوتية للكلام وسيتجلى ذلك مبكراً وفي تسارع/فعل. وظائف الأصوات كان وسيبقى المنوال في الدراسات البنيوية، فهي لا تحت في صورة عمل ترتيبي للمفاهيم وكوسيلة لأدراك حقيقي لبنية اللغة دون الضرب في تعقيدات المعطيات الملموسة وتنوعها، وهو ما يبدو ناجحاً في ذلك المستوى لا في ميدان علم التركيب أو الدلالات إذ أن عدد الوحدات في هذا الجانب هو قطعاً محدود (بنسبة بعض العشرات في كل لغة) وهي مسيرة الأبراز، ولكن هذا النجاح التام والمحدود لا يخلو من الغموض: هل أنّ المنوال الفنولوجي ينسحب على مجموعة المعطيات اللغوية (مسلمة بنيوية)؟ ففي جميع الحالات تهدد أسباب الشك في ذلك متكاثرة.

### ١ - علم وظائف الأصوات مقابلة بعلم الأصوات :

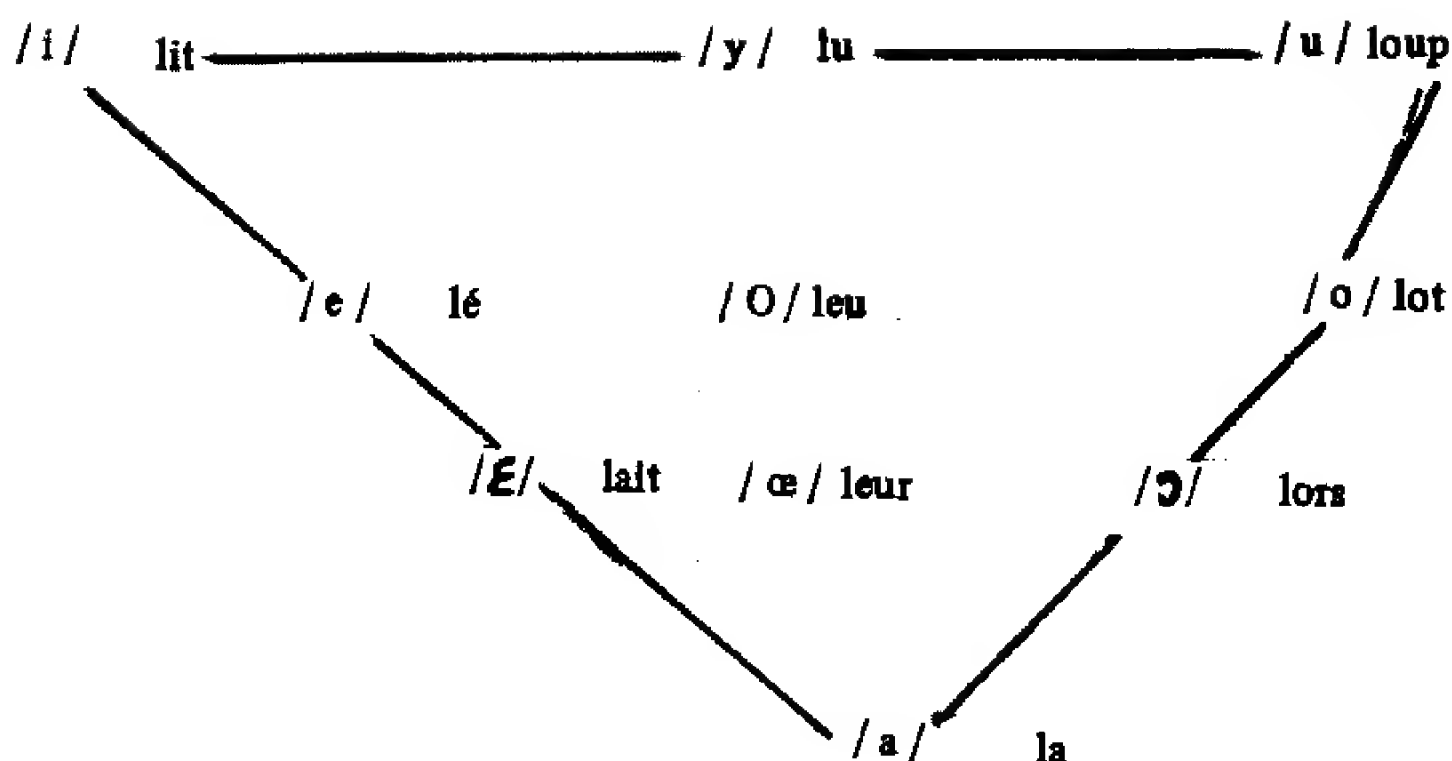
لقد تبلورت الاتجاهات النظرية لعلم وظائف الأصوات لأول مرة حوالي سنة ١٩٣٠ (أعمال حلقة براغ اللسانية<sup>4</sup> - براغ، ١٩٢٩ ذكرها بانغينيسست، ١٩٦٦، ص ٩٤) :

— "أن المضمون الشعوري للعناصر الفنولوجية لا يبلغ مقام العلاقات المتبادلة ضمن النظام (وهو مبدأ بنيوي للنظام الفنولوجي) ... فيجب أن نميز النظام الصوتي الوظيفي بخصائصه الضرورية وهي العلاقات بين الصوامت أي أن نرسم الخطّ البنيوي للغة المدروسة".

ومن بين أصحاب هذه النظريات نذكر ن. تروبتسكوي الذي يقول في مقال محرّر سنة ١٩٣٣ (وأشار إليه بانفينيست، ١٩٦٦، ص ٩٥).

— "أن تعريف الصوت إنما عبارة عن تعيين حيزه في النظام الفنولوجي وهو ما لم يمكن إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار بنية هذا النظام". ومبادئ علم وظائف الاصوات لتروبتسكوي (١٩٣٩) بقيت في هذا الكتاب الاتساع الكبير للاصوات الوظيفية إذ فيه يحدّد المؤلف طريقة عمل تبدأ بالهجت عن المقابلات الصوتية المتوفرة في اللغة المدروسة (مثلا المقابلة بين *la* و *lu* في الفرنسية وهما وحدتان متمايزتان عند الناطقين بالكلام) ثم تحديد الوسيلة في تحقيق هذه المقابلة (وفي *lit* و *lu* هي موضع الشفتين المنقبضتين عند النطق في *la* والمستديرتين في *lu* فيقول بأنّ عمل الشفتين في الفرنسية تنشأ عنه سمة مميزة أو مفيدة) وتسمح اجراءات متماثلة بعد ذلك بفرز وحدات هي، مثل «*u*» في *lu*، الوحدات الدنيا (التي لا تفيد دلالة في حد ذاتها) التي تؤدي إلى تركيب وحدات معنوية تحلل في شكل سمات تمييزية "فالصوت «*u*» في *lu* يقابل «*i*» في *lit* بموضع الشفتين ويقابل «*ou*» في *loup* (وهي حركة مفردة وأن رقت في حرفين) بنقطة النطق (خلفية في «*u*» ومتقدمة في «*ou*») وكذلك مع «*eu*» في *Lou* (في Saint - Leu - La - Forêt) من حيث درجة انفراج الفم (في «*eu*» "انفتاح أكبر من «*u*» ) فالصوت «*u*» المقرّف بهذه الصورة هو صوتم (يرقم في شكل /y/ في علم وظائف الاصوات).

ونقدم على سبيل التدليل الرسم (الادنى) للنظام الحركي في الفرنسية في تقديم مبسط جدا و يرقم كل صوتم حسب نظام دولي للترقيم بين خطين متمايلين متبوعا هنا بمثال.



ويضاف الى ذلك الحركات الانغية وهي :

خيشومي (غنة)	/ ع /	هو	lin	/ ع /
خيشومي (غنة)	/ a /	هو	lent	/ à /
خيشومي (غنة)	/ c /	هو	long	/ c / و

والتقديم في صورة رسم مثلث هدفه ابراز "شكل بنية" النظام الحركي في اللغة الفرنسية :

— عموديا يلوح تصوير انفتاح الفم ومجموعة الصوتام الاقل انفتاحا (/i/ و /y/ و /u/ ) من فوق الى الاكثر انفتاحا (/a/ ) من تحت .

— في الجانب الايسر نجد الصوتام المنطوقة بمقدمة الفم ( /i/ و /e/ و / ع / ) وفي الجانب الايمن الصوتام المنطوقة بمؤخرة الفم ( /u/ و /o/ و / c / ) وهذا التمييز يصير شيئا فشيئا عسيرا بقدر ما ينفرج الفم لاسباب . فيسيولوجية محضة .

— في الوسط سلسلة بين بين من الحركات المنطوقة في مقدمة الفم (مثل /i/ ) لكن باستدارة الشفتين (مثل /u/ ) .



فهذا يتم الوصف للنظام؛ فليس المقصد أن نصف شمولا المعطيات المجردة وإنما ترمي الوصفية الى درجة قصوى من البساطة ونلاحظ بالخصوص أنّ الحركات الثلاث عشرة (١٣) المذكورة سابقا ترجع بعد التحليل الى ٤ صفات تمييزية :

- الخيشومية (مقابلة بين الحركات الخيشومية والحركات الشفوية) .
- النقطة النطقية (مقابلة بين الحركات الامامية والحركات الخلفية) .
- الشفوية (مقابلة بين حركات فيها انقباض وحركات فيها استدارة الشفتين) .
- الانفراج (مقابلة بين الحركات المنغلقة ونصف المنغلقة، ونصف المنفتحة، والمنفتحة) .

فجميع الصوام لا تقتضي الا ٤ موضحات لتكامل وصفها من حيث وظائف الاصوات (مثل /y/ فهو شفوي امامي به استدارة الشفتين ومنغلق) .

وهذا الرسم يستدعي الاكتمال بتوخي دراسة توزيع الصوام؛ فهو يمثل مجموعة من امكانيات التخالف التي قد لا تحقق دائما. مثل شأن كلمة événement فيجرس الحركتين الاولتين (خاصة الثانية كما تشهد بذلك مرونة المعاجم التي تقبل النبرة المعالة أو النبرة المفخمة) يختلف قليلا عن (e) منغلق تماما الى (é) منفتح تماما (والترقيم بين معقفين مربعين يعين تخطيطا صوتيا مقابلا للتخطيط الفنولوجي وهو بين خطين مائلين) ، وفي هذه الحالة نتحدث عن محايدة المقابلة /e/ - /ɛ/ واختيار المتكلم بين الاعواض الحرة، وفي حالات اخرى من المحايدة يصبح الاختيار ضرورة فامام /r/ آخر الكلمة لا يوجد الا (é) (في مثل كلمة mère) دون (e). وفي هذه الحالة نتكلم عن العوض التعاملي، وهذه الحالات من هذا القبيل ادّت الى وضع "صوتم جامع" هو /E/ .

ثم أنّ هذا الرسم المشار اليه يبدو مختصرا لاسباب اخرى. فهناك عدد كبير من الفرنسيين يفرّق الى الان بين là و las وبين empreint و emprunt وبين mettre و maître . ففي ذلك قضايا صغرى تحتم ضبط ما نريد وصفه من الفرنسية دون النيل من الطريقة المتبعة، فمثال قضية «e» (muet) المختلسة تضايق الواصف اذ يعسر ان نقرّر انتماءها أو عدمه الى الصوام — فلا وجود

لوصف صوتي وظيفي يحل جميع المشاكل بصورة مقبولة لدى كل الناس بالنسبة للفرنسية (فما بالنا باللغة الانكليزية التي توجد حولها دراسات مختلفة شديدة الاختلاف) .

وهناك نقطة غالبا ما ابرزها علماء وظائف الاصوات وهي ان النظام الذي اقاموه (حتى وان لم يكن مضمونا في جميع الجزئيات) انما يناسج واقعا عند الناطقين باللغة المعينة فالتكلم بالفرنسية يدرك الاصوات (في مجال الكلام) من خلال ائتقاء نظامه الفنولوجي. وذلك مصدر ما نشعر به من قلق "واستحالة الافهام" عند سماعنا اصوات لغة اجنبية لا عهد لنا بها، فصوات اللغة الاجنبية تشعرنا بانها صوات لغتنا في صورة مشوهة "رديئة في نطقها" ونعرف كم يتطلب ذلك من وقت وجهد للقضاء على هذا الظن - فصعوبات السمع الدقيق والتلفظ بصوات لغة اجنبية ليست من طبيعة مادية او فسيولوجية في واقع الامر وانما هي ذات طبيعة نفسانية فنظامنا الفنولوجي الشخصي هو الذي يكون حائلا (دون عيب المقاومات العميقة وبالخصوص من باب التحليل النفسي) . وعملية المقارنة بين نظامين متنازعين تسمح بالحصول (على مجموعة من التقنيات البيداغوجية. فلنقدم المشكل الذي يعترض الكثير من غير الناطقين بالفرنسية وهو ظاهرة /y/ الفرنسية التي يمزجها البعض بصوت /i/ والبعض الاخر بصوت /u/ فالبعض يشعرون بالمقابلة بين الامامية والخلفية لكن لا يقفون عند الاختلاف الشفوي وهي صفة يجب اعمالها واما الآخرون فيولون للشفوية من الاهمية مالا يولونه الى اختلاف النقطة النطقية .

## ٢ - في بعض القضايا :

فعلم وظائف الاصوات اضافة الى الاعمال البيداغوجية التطبيقية يدعو الى المقارنات بين اللغات (انظر تروتيكسكوي ١٩٣٩) . فيمكن ان نقارب الانظمة وتشكلاتها ودرجة تعقدها والصفات التمييزية المتواجدة بهدف انشاء نظرية في الانظمة الفنولوجية، ففي هذا النطاق بانت عدة قضايا نظرية هامة. (ونلاحظ في هذا المسار ان علم وظائف الاصوات يبدو في الكثير من الاعمال كمعتقد او مجموعة من الحقائق الحاصلة نهائيا مما يؤول الى تطبيق لا يأخذ بحظ كبير من النظرية) . وسنذكر من بين هذه المسائل ثلاثا وهي الثنائية والخصوصيات العامة وتعريف الصوت .

فقضية الثنائية تقدم كما يلي: هل نعرض بالضرورة الى جميع المقابلات بين الصواتم على أساس انها تقابل بين عنصرين أو عنصر (أو سلسلة من العناصر) له خاصية وعنصر آخر لا يتصف بذلك؟ وفي الامثلة التي أوردناها يتجلى ذلك في صفة الشفوية فالصوت شغوى أو غير شغوى، وعكس ذلك فان اختلاف درجة الانفتاح (مثلاً رأينا) ليس صفة ثنائية إذ هي تتضمن ٤ درجات في رسماً (المذكور)، وهذا الاختلاف الذي عرف به بالخصوص ر. ياكسون وهو مناصر (أنظر ١٩٥٢) و. ا. مارتيني المعارض (أنظر ١٩٦٥) للثنائية إنما هو مظهر من التخالف بين الذين ("وهم الواقعيون") يتقفون المعطيات بعيداً عن انشاء نظرية ما قبلية والذين ("وهم الشكلائيون") يرون أنه من التحمل الاستغناء عن النظرية، وهذا التناقش الذي يتحول بسهولة الى المدارس له صداه بالخصوص في مسألة شجريات النحو التوليدي (هل يتجاوز عدد الاغصان اثنين؟)، وهو ما يفيد بأن اللسانيين يطرحون أسئلة حول موضوع بحثهم وتدخلاتهم بصورة خاصة: فهل أن "وصف البنية" هو أن نكتشفها في هيئتها قبل وجودها أم أن نبتدع (بنية) أخرى؟ وهل يمكن أن نقطع بما تكونه هذه البنية؟...

وأما مسألة "الخصوصيات العامة" فتركب مع قضية الثنائية: هل توجد صفات تمييزية تستعملها جميع اللغات؟ وهنا أيضاً صراع بين رؤية "واقعية" وأخرى "شكلائية" فعند الواقعيين لم تقدم القضية في هذا الشكل من العبارة فالمقصود قبل كل شيء أن نصف كل لغة لذاتها ثم يمكن أن نقارن بين لغتين أو أكثر إذا اقتضى الأمر ذلك ولكن يجب أن نحذر من اهدار الوصف لتيسر المقارنة والخطر يكمن في ابطال عملية الوصف إذا نحن حرصنا حرصاً على المقارنة ومنذ ذلك يمكن لنا أن نعتبر - إذا توفرت لدينا حجج سليمة - أن صفة تمييزية تشترك فيها لغتان أو عدة لغات ونمنع الانتقال الى العالمية فهذا التعميم يبدو منعدم في الأساس وقد يكون خطراً. وأما عند البعض الآخر (ياكسون، ١٩٥٢) فالامر يستدعي أن نرى أن بعض الصفات تتوارد في جميع اللغات وهذا الفعل يستحق فضلاً من العناية، فمثلاً، الصفات التي ذكرناها في النظام الحركي للفرنسية تطرد في عدد لا يستهان به من اللغات وفي الامكان ارساء قائمة الصفات وهي قاعدة الانظمة الفنولوجية في جميع لغات العالم (أنظر الفقرة ٤ - ١ فيما بعد). وستعود للبرور هذه المسألة مع النحو التوليدي مع موقف متبلور لصالح النظريات العالمية.

وأما أعسر ما في علم وظائف الاصوات من قضايا حسب ما يبدو للعيان وعلى تضارب معهود في اللسانيات إنما هي مسألة حد الصوت - وما ورث عن سوسور

من أدوات اصطلاحية خصيب ومنبع صعوبات في نفس الآن . ففي موضوع انتماء الصوت الى "الحديث" أو الى "اللغة" يقدم ترويتسكوى (١٩٣٩) تمييزاً بين أصوات "الحديث" (أو علم الأصوات) وأصوات "اللغة" (أو علم وظائف الأصوات) - وهو ما قدمه سوسور مباشرة ويبدو من مقدماته النظرية الحقيقية - غير أن شكلنة هذه الروئية ذاتها ("أصوات اللغة") تقصر عن الوضوح، فمبدأ سوسور القائل "بأن اللغة عبارة عن شكل وليست مادة" حتى وإن ساعد على إبراز المقابلة المتميزة يخلق حيرة عندما نروم الأدلاء الصحيح بتعريف هذه المقابلات، وأما في التطبيق فأغلب علماء وظائف الأصوات يؤكدون على ضرورة العودة الى المادة الصوتية (وبالخصوص مارتيني، ١٩٦٥، ص ٦٧)، والبعض الآخر وهم أكثر أمانة مع سوسور وحسب طريقتهم، يجعلون من الصوت وحدة نفسية محضة مجردة أو هم يتمسكون بتنزيله منزلة "لسانية" محضة ففي جميع الحالات يبقى التعريف غير مقنع حتى وإن أخذ شكلاً مثل أن "الصوت هو مجموع الصفات التمييزية"، وذلك يحافظ على الشكل قائماً إلا وهو معرفة وحدات وصف هذه الخصائص.

### ٣ - علم وظائف الأصوات والزمانية؛

إن علم وظائف الأصوات كشان مجموع الاتجاهات البنيوية، قد اعتمد أساساً ضمن الأعمال اللغوية وتوترت القطيعة بين أولئك الذين واصلوا الاعتياد التاريخي والفيلولوجي وأولئك الذين نادوا بالمقاربة الجديدة وهم لم يعتنوا إجمالاً بتاريخ اللغات.

فهل أن هذا الإهمال ظرفي (كردّ فعل على السابقين إذ علماء وظائف الأصوات قد ألوا في البداية الى تفضيل الدراسات اللغوية لأقامة توازن مضاد) أم هو مشين الصلة بالنظرية الجديدة التي قد تعجز عن ادراك التطور؟

ويرد لدى مؤسسي علم وظائف الأصوات اثبات مفاده أن وجهة النظر الجديدة أمكاناً وضرورة أن تطبق على التاريخ، فتاريخ اللغات يجب أن يكون تاريخاً لانظمتها وما من تغيير إلا ويمس المجموع وهذا المبدأ (مما لا شك فيه أنه قد توخى في العديد من الأشغال قبل علم وظائف الأصوات) لم يكن موحياً بعدد كبير من الدراسات بالافادة، ونجد كتاباً قائماً في علم وظائف الأصوات الزماني

وهو كتاب مارتيني بعنوان "اقتصادية التغيرات الصوتية" (١٩٥٥) وفيه يبذل المؤلف التحليل جهد الترابط بين نزعات متضاربة في الانظمة: نزعة أولى للبقاء أي بقاء الامكانيات التمييزية المتوفرة (حتى وان كانت الصفة التي تحقق هذا التمييز ممكنة التغير من حيث مادتها الملاحظة كتقابل في الجرس قد ينشأ عنه عوض تقابلي في مستوى المدى) ، ونزعة أخرى نحو التغير حسب "نقاط الضعف" في النظام (كمنتوج مقابلة معينة ضعيفة في مثل المقابلة بين /œ/ في لفظ (brin) و /ج/ في لفظ (brun) في اللغة الفرنسية) ، فالبحث الذي يعامل قضايا الوصف الانسي بقضايا الزمانية انما هو صعب وممتع ، ويشهد كتاب مارتيني (وهو دائما جلي ومقام على مناقشات لامثلة مأخوذة من ميادين متنوعة) على مدى خصوبة وجهة النظر البنوية في الدراسة التاريخية .

★ ع - في بعض التطورات لعلم وظائف الاصوات :

ع - ١ - علم وظائف الاصوات السمي :

لقد نظرنا الى هذا الحد في دراسة الاصوات (علم الاصوات وعلم وظائف الاصوات) بعلاقتها بقضايا التقطيع والفيولوجيا لكن المعطيات الصوتية يمكن ان توصف في لغة السماعيات وبالاخص منذ ان سمحت الالات بتسجيل مع رسم صوتي لكيفية نزيز الهواء عند نطق المتكلم لفظا واصبح من اليسر ان نميز الصوتات ببعض التواترات المخصوصة (وهي "المشكلات" ) ، وقدم باكسون (١٩٥٢) شكلنة لعلم وظائف الاصوات تؤسس خاصة على اعتبارات سمعية بالاضافة الى صفات تمييزية مثل المقابلة بين الامالة المفتحة (نمط /i/) - والتضخم المنغلق (نمط /u/) او الكثيف (نمط /i/) والتنغيمات البارزة التي تناسب التواترات المخصوصة تتباعد بعضها عن بعض والمكثف (نمط /a/) وفيها التنغيمات المخصوصة متقاربة بعضها من بعض) ، وهذا التشكل السمي له امتيازات على التشكل النطقي التقليدي فهو اكثر موضوعية اذ اختلافات النطق (موضع الاعضاء وعملها) ليست سوى وسائل تحقيق اختلافات سمعية يدركها المتقبل وتوجد طرق نطقية عديدة لانتاج نفس الحدث السمي (بشرط ان تكون الطريقة "طبيعية" جدا) - وتسمح السمعيات بتوفير تسمية مشتركة لمختلف الصفات التمييزية في اوضح الصور وأبسطها مثلما هو الشأن في الفيولوجيا النطقية (على الاقل اذا اتبعنا باكسون - ونظريته ، لان تفسير "الاطياف الدلالية" صعب وغالبا ما يناقش) .



ونتيجة بحوث ياكبسون عبارة عن رسم يجمع الصفات المتميزة الراجعة الى مجموعة مركبة من ١٢ مقابلة ثنائية يمكن أن تدرس بمقتضاها جميع المقابلات في جميع لغات العالم ، وبالإضافة الى تذكية الجدل حول الثنائية والقوانين العامة فهذه النظرية قد توخاها تشومسكي في علم وظائف الاصوات التوليدي .

وآخر ملاحظة فيما يتعلق بعلم وظائف الاصوات الوظيفي هي أنه يتطلب أجهزة باهضة الثمن ( ولم يحصل عليها معهد علم الاصوات بهاريس الا في سنة ١٩٥٩ أي بعد سبع سنوات من ظهور نتائج ياكبسون ) .

## ٢ - علم وظائف الاصوات التوليدي :

فعلم وظائف الاصوات الذي عرضناه الى هذا الحد يخضع الى اطار بنوي عام وبقية مستويات اللغة ( التركيب ، والمجم ) تدرس بنفس الطريقة ونفس الاشكالية ونسعى أن نطبق على اللغاطم والكلم المميزة والكلم المعجمة المناهج المتوخاة في الصواتم ، وازاء ذلك يحتم تحديد الاطار النظري العام كما سيجري مع تشومسكي والنحو التوليدي ( أنظر فيما يلي الفصل ٧ وبعده ) جملة من النتائج في مجال علم وظائف الاصوات .

ولم يبق لعلم وظائف الاصوات في النحو التوليدي ماله من أولية في الماضي فلم تعد الروئية تعتمد على تحليل طريف للملفوظات ولكن على محاولة انشاء منوال يمكن أن يولد الجمل النحوية في لغة معينة ويوفر وصفها .

فالقضية اذن هي أنه انطلاقا من سلسلة من الفرضيات في مستوى البنية الضمنية لجملة من الجمل ننظر في الشكل الصوتي لتلك الجملة فنحن اراء علم اصوات وظيفي يحوى قسما غير يسير مما يسمى عادة علم الصيغ ( ويتحدث التوليديون في هذا النطاق عن "المؤلفة الصيفية الصوتية الوظيفية" ) ويرجع كل ذلك الى باب علم التركيب فعلم وظائف الاصوات التوليدي متصل بالمفاهيم المتعلقة بالتراكيب ومقتضياتها ، فيمكن القول بأنه علم افتراضي في حد نفسه .

وتظهر بعض الجوانب الهامة مثل مراجعة مفهوم الصوتم فهتدف التوليديين الانتقال من شكل تركيبى به نسبة من التجريد الى التحقيق الصوتي التام فادركوا

(حسب طريقتهم "الاختبارية" وهو لفظهم المستعمل) أن الصوت لا يمثل قسما صالحا في هذه الطريقة واقترضوا "أدواتهم" الصوتية من الصفات التمييزية عند ياكبسون في صورتها السمعية (وقد ثبتت خاصيتها العامة من جديد) بالإضافة الى خصائص صوتية باللغة المصينة) ، ومهما تكن الشكوك في المجموع فإن علم وظائف الاصوات التوليدى له فضل البحث عن تناول جميع المعطيات الصوتية (بإدخال التنظيم والنبرة والمميزات الصوتية) في نسق موحد مع انتقاد حدود علم وظائف الاصوات الاعتيادى.

#### ٥ - خاتمة: حدود علم وظائف الاصوات :

وعندما نسمى الى استعراض مجموعة الظواهر الصوتية من حيث طبيعتها (الوحدات الصوتية الدنيا والنبرة والتنظيم والايقاع ، وأنواع الربط بين الوحدات) ومن حيث وظيفتها (ضمان المقابلات والسماح بجمع صحيح يتجنب الغموض في التأويل و"الابراز"...) نجد أنفسنا نصدم بالمشقة في تنظيم هذا الميدان (وحاول ترويتسكوى هذا الامر (١٩٣٩) لكن اجتهداه لم يرجع اليه قط) كما نصدم بضعف مدى الحقل الذى يعالجه علم وظائف الاصوات (على الاقل معالجة انتقائية اهتمامية فيه) وهو أهم ما للصواتم وهي الوظيفة التمييزية ، ورفض البقية ، وعند توفر هذا الرفض فإن تعليله المتداول هو أن الظواهر المقصودة إنما هي "هامشية" لكن هذا الاثبات المقدم وكأنه نتيجة بديهية يعكس فعلا مفهوما قائما للغات باعتبارها "أدوات ابلاغ" في المعنى الضيق أى أنها تؤول الى تحقيق اخبار حول حقائق ما بعد لسانية ، ولنكتف بنموذج واحد وهو مدى أهمية الدور الذى يلعبه الايقاع (بالمفهوم الواسع) في جملة مثل (بيار كان جاى امس) Pierre est venu hier سواء كانت محايدة أو هي تفصل مكونا من مكوناتها الثلاثة فليس الامر يتعلق "بالاسلوب" أو "التعبيرية" فقط وإنما في الحقيقة بمسائل أساسية تلحق بالتنظيم عامة ومعرفته تفيدنا في فهمنا للكلام .

## — المصادر والمراجع —

١ . بانفينيست (١٩٦٦) — قضايا في اللسانيات العامة الجزء الأول (قاليمار) .  
ونقرأ خاصة الفصل (٨ ص ٩١ وما يليها "البنية في اللسانيات" وهي تضبط  
بدقة منزلة علم وظائف الاصوات في بدايات البنيوية .

ن ، تشومسكي وم . هال (١٩٦٨) الابنية الصوتية في الانكليزية .  
(نيويورك) : الترجمة الفرنسية : علم وظائف الاصوات التوليدي ، لي ساي ،  
١٩٧٣ .

وهو عرض عام لعلم وظائف الاصوات التوليدي .

ر . ياكسون (١٩٦٣) ، مساهمات في اللسانيات العامة (طبعة مينوي) .  
ونقرأ خاصة الفصل ٦ ص ١٠٣ وما يليها تحت عنوان : "علم وظائف الاصوات  
وعلم الاصوات" وهو يقدم نظرة شاملة لعلم وظائف الاصوات "على طريقة ياكسون"  
ر . ياكسون وج . فانت وم . هال (١٩٥٢) ، مبادئ في تحليل الكلام  
(كامبردج . ماساشوسيت) .

وهو كتاب رئيسي في علم وظائف الاصوات السمي

— ١ . مارتيني (١٩٥٥) اقتصادية التغيرات الصوتية — كتاب في علم وظائف  
الاصوات الزماني وهو دليل هام (عرض نظري مدعم بأمثلة) في علم وظائف  
الاصوات التاريخي البنيوي .

١ . مارتيني (١٩٦٠) — مبادئ في اللسانيات العامة (كولين) — الطبعة الاخيرة  
١٩٧٤ .

وهو كتاب يخص قسما كبيرا لعلم الاصوات (الفصل ٢) وعلم وظائف الاصوات  
(الفصل ٣) .

١ . فارتيني (١٩٦٥) ، اللسانيات الانية (المنشورات الجامعية الفرنسية) .  
وهو مجموعة من المقالات المخصصة لعدد من الجوانب النظرية والمنهجية  
في علم وظائف الاصوات وينظر في الفصل الخامس : "المادة الصوتية والصفات  
التمييزية" .

ن . تروتسكوي (١٩٣٩) . مبادئ علم وظائف الاصوات (براغ) ثم الترجمة  
الفرنسية ، كلينسيك ، ١٩٤٩ ونشر في طبعات أخرى .

وهو كتاب رئيسي في علم وظائف الاصوات البنيوي المقام على عملية التقطيم  
ومع قدمه فهو دائما مفيد ، على الاقل من حيث ثراءه الوثائقي .

### III - التوزيعية :

يطلق هذا الاسم على اتجاه لساني ظهر في الولايات المتحدة (الأمريكية) في حوالي سنة ١٩٣٠ عندما كان علم وظائف الأصوات في طور النشأة بأوروبا وهو مرتبط بتفكير سوسور وأوجه التماثل بين التوزيعية والاتجاهات الأوروبية المعاصرة تسمح بوضعها على أنها جميعا من البدائل للبنوية.

وأما أوجه الاختلاف سراها، فيما بعد فيمكن ربطها بظروف التطور المختلفة ففي الحين الذي أخذت فيه اللسانيات الجديدة بأوروبا شكل رؤية نظرية انطلاقا من دراسة اللغات المعروفة سواء كانت قديمة أو حديثة (وسوسور نفسه من المختصين الأوائل في الهندية الأوروبية ومن عمله كنفقيه لغوي حصلنا على دروسه) كانت اللسانيات الأمريكية في طور النشوء بعيدا عن المنوال الجامعي الأوروبي من حيث اللاتينية أو الأفريقية وارتباطها الهام باللهجات الأمريكية الهندية التي لم تعرف بعد ولم توصف، وهدفها الأول هو وصف لغات تختلف اختلافا كبيرا عن المنوال الهندي الأوروبي وترمي النظرية فيها أساسا إلى توفير منهاجيه لبلوغ ذلك الوصف وأما المشاغل النظرية فقد اختصرت في أدنى صورة يقتضيها العمل الوصفي.

#### ١ - المقدمات النظرية :

وهذه المقدمات هيئة كانت أو خفية (غالبا) تشبه إلى حد كبير ما صاغه سوسور من مقدمات وستناولها واحدة واحدة.

— أن موضوع الدرس هو اللغة مقابلة بالحديث. ويطلق على اللغة غالبا لفظ "القانون" وهي تسمية لها صدى عملي ملموس في درجة كبرى (وأجمالا لا نجد في الانجليزية مقابلا دقيقا لهذه المصطلحات وهي "الكلام" و "اللغة" و "الحديث").

— هذا الدرس أنسي وجوبا (وهو طبيعي إذ نحن أزاء شغل بلغات منعقدة الكتابة وماضيها مجهول).

— تتألف اللغة من وحدات متفصلة تفرزها عملية التقطيع ، ويقدم سوسور في هذا المجال رؤية شاملة حول العلامة اللسانية وطبيعتها وعلة وجودها ولكن لا وجه للمقارنة مع المالتوزييين فلا محل عندهم للبحث النظري وإنما لمعالجة شديدة الضبط للقضايا التي يوفرها الوصف (ولا يذكرها سوسور) أي كيف نبرز الكلم المميزة (المورفييمات) ، (وهي تقابل عندهم العلامات) ، وما هي المقابيس عند ظهور بعض الشك الخ... ويمكن أن نلاحظ أطراد المقابلة بين الدال والمدلول واعتبار المورفييم كوحدة دنيا تفيد دلالة يفردتها التحليل لكن جميع ما يتعلق بالمعنى في شتى أشكاله يحذر فيه حذرا ثابتا، وترجع المناقشات حول المورفييمات عادة الى قضايا تخص الشكل فالمعنى في حد ذاته لا يدرك موضعه ولا نحصل الا على معاينة أوجه التماثل وأوجه التباين الدلالية .

#### ملحوظة:

إن مصطلح "المورفييم" هنا لفظ ترتيبي يشمل جميع الوحدات الدلالية وله في المدرسة الأوروبية مفهوم أقل عموما إذ هو يدل على الوحدات النحوية مقابلة بالوحدات المعجمية (أو كلم معجمية) وهذا المفهوم الثاني الضيق هو الذي يتوخاه أمثال أ. مارتيني الذي يستعمل في المعنى الشامل مصطلح "اللفظم" (المونيم) .

— تؤلف كل لغة نظاما مخصوصا ، اعتبارا على عند سوسور) ، "فموضع الكلمة في البنية محدد بالعلاقة مع الكلم الأخرى فلا وجود لعلاقة كلمة بكلمة في اللغات" (ديبوا ، ١٩٦٩ ، ص ٤٢) .

— إن العناصر تتحدد بعلاقاتها داخل النظام أي بعلاقاتها مع العناصر الأخرى ، ويؤكد خاصة على العلاقات السياقية (التوزيع ومنه تسمية المدرسة) .

ومن الجوانب الهامة أن نذكر الصلات بين التوزيعية وعلم النفس السلوكي (طريقة التلوك) الذي غلب في ذلك العصر على الولايات المتحدة ، ففي هذه النظرية يمكن وصف السلوك البشري في جميع الميادين انطلاقا من العلاقة الأساسية وهي : منبه — رد ، فالحدث ضرب معين من السلوك وملكة اللغة تكمن في توفير ردّ معادل للمنبه أو في إثارة ردّ مقصود بتوخي منبه موافق ، فإذا طلبت من شخص أن يفتح الباب مثلا فيجب على أن أعرف كيف أطلب ذلك باستعمال كلماتي (لننتهي في ميدان "السلوك اللغوي") . ويبرز السياق مدى النجاح أو

الاحفاق (في حالة يفتح فيها الشخص نافذة) وبيذكرنا هذا السياق بمشاكل من يتعلم لغة أجنبية وأمامه مشاكل الدلالة للملفوظات في مفاهيم السلوك، فهذه الروئية للغة ذاتها وهي باللغة الآلية أصل للعديد من التجارب في "كلام الحيوانات" (فالقرود الذي يربى باستعمال بعض أشباه الجمل في بعض الظروف المعينة لا يكتب الكلام وهو في أخص خصائصه نشاط رمزي. انظر بانغينيس، ١٩٦٦ ص ٢٧ وص ٥٦ وما يليها) وكذلك شأن الاعمال في الطرق السمعية اللغوية (خاصة) أو السمعية البصرية (مع شيء من الاختلافات) التي تنتمي بوضوح الى التوزيعية والسلوكية

## ٢- المنهجية:

وقد وقع وصفها في تفاصيلها العامة في عدة مصنفات (انظر خاصة هاريس، ١٩٥١) تعلمنا كيف نصف بنية لغة من اللغات (وهو ما يطلق عليه تشومسكي "طريقة الاكتشاف" مبرزاً مدى طموح هذه الطريقة أوهي في الظاهر بسيطة وواقعية).

— والعمل الاول هو جمع مدونة أي مجموعة من الملفوظات ينظر اليها كعينة من اللغة ويجب أن تتصف المدونة بالانسجام و "التمثيل" وهو ليس من الامور الهينة التحقيق، ومن وجه آخر اذا كنا لا نرى كيف العمل بخلاف ذلك لتناول وصف اللغة المجهولة فمن البديهي أن الاشتغال بالمدونة يظهر سلبيات منذ البداية فمعطيات المدونة مشتتة ضرورة، ووضعت طرق تسمح بامتداد، مع حيلة خارج حدودها، والهديل الجذري يتمثل في موقف النحو التوليدي فهو يرمي الى دراسة لغة معروفة بالرجوع الى الحدسية والسعي الى وصف "جميع" اللغة. الى أن نبلغ الحد الذي يفصل الممكن عن المُجال في تلك اللغة (ولكن هل يوجد ذلك الحد؟) والتوزيعية أيضاً تربط طموحاتها بوصف مجموعة من المعطيات وبالخصوص المعطيات الملموسة.

— والمدونة بعد جمعها تقطع، ولتحقيق ذلك العمل نسعى الى مقارنة قطع الملفوظات المتشابهة والتي تؤدى مقارنتها شيئاً فشيئاً الى تحديد المورفيكات، ولنقدم مثالا من اللغة السواحلية ولنضع أن المدونة تتضمن القطع التالية:

anonipenda ... atanipenda

anawapenda ... anakupenda ...

... ninakupenda ... alikupenda ...

وينشأ عن مقارنة القطع الثانية والثالثة والرابعة مجموعة هي :

ana ni penda  
ana ku penda  
ana wa penda

ويمكن أن نفترض أن المقطع الثالث يمثل مورفيما منفصلا 1 و بالاحرى نقطة من السلسلة (السياقية) حيث يستعمل عضوا من قسم (جدولي) هو ku - ni و -wa وهذه القطع الثانية والثالثة والرابعة تختص بأوجه تشابه وأوجه تخالف في نفس الان من حيث مستوى الدلالة ، وفي نفس الظروف تبرز مقارنة القطع الاولى والثانية تغييرا يطرأ على المقطع الثاني فهل أن هذا التغيير يقف عند الحركة (-t - / -n -) أو هو يخص جميع المقطع (-ta - / -na -) ويعسر القرار حسب هذه المعطيات القليلة ، وتوفر مدونة كبرى يوءدى الى تغييرات تنشأ من المقارنة بين القطع الثالثة والخامسة لصالح الفرضية الثانية فنحصل على -ta - / -na - / -li -

وفي آخر الوصف تسمح القطع الثالثة والسادسة بإبراز تغيير يلحق المقطع الاول a - / ni - وجميع هذه الافتراضات ؛ وتبلورها الدراسة المعمقة ؛ يمكن أن تقدم على النحو الاتي :

4	3	2	1
penda	- ni - - ku - - wa -	- ta - - na - - li -	a -  ni -

وفي تحليلنا تقسم جميع القطع الاولى الى ٤ كسور وكل اختلاف في الشكل يتناسب مع اختلاف في الدلالة فهناك في كل قطعة اولية ٤ مورفيمات والدلالة ؟ فلنلاحظ قبل ذلك أننا استغنيا عنها ويكفي أن نجيب على السؤال هل هي نفس الدلالة أم لا ؟ ويمكن نظريا أن نقف عند هذا الحد وأما عمليا فان التوزيعيين لا يقلون تطلعا عن غيرهم ولم نقف عند ضرب من عمليات الوصف بنعدم فيه الجهد لإخراج الدلالة لكل مورفيم من المورفيمات ومثال ذلك :

هو (هي)	المستقبل	(أنا)	أحب
أنا	الحاضر	(أنت)	
	الماضي	(هم)	

وعند توسيع التحليل الى المجموع في مدونة أهم نطمع الى تحديد "البنية التوزيعية" للغة وهو رأى هاريس (ومما يسلم به أن نفس الطريقة تتوخى في مستوى الصوتم) .

— ومن المشاكل أننا نجد غالباً مقطوعات من المورفيمات تختص بنفس توزيع المورفيم المفرد مثل هو (il) مورفيم مفرد) ، ومقطوعات من نسوع mon camarade يمكن أن يلحقها نفس المورفيمات مثل (viendra demain) فهي متعادلة نسبياً، ونبلغ بذلك فرز المكونات التي تحتوى على مؤلفات هي المورفيمات المعزولة وتنظيم هذه المكونات في جملة وهو ما يقدم عادة في صورة صناديق يدخل بعضها في بعض، وهذا الضرب من الوصف المسمى بالتحليل الى مكونات مباشرة لم يدرك مستوى نظرية للمستويات التركيبية المصرح بها بحزم، فبقيت طريقة فيها شيء من الحدسية والاختبارية تتوخى لمرحلة أولى للاقتصاد، والتوزيعيون أكثر اطمئناناً في وصف الوحدات المعزولة وهو ما لا يتوفر لهم في وصف الوظائف (وهناك نظرية أمريكية أخرى وهي "الترتيبية" لصاحبها ك. هايك الذي تسعى الى ربط دراسة التوزيع بالوظائف) .

### ٣ — خاتمة: حدود التوزيعية وآفاقها :

ومهما يكن فقد طرقت اللسانيات التوزيعية وقد يكون شديداً فإنها تقوم أصلاً على بعض الأفكار البسيطة ويعسر إلا نسلك مسلك التوزيعيين أمام لغة مجهولة، لكن حدود التوزيعية بيّنة للعيان فيكفي أن نحاول تقطيع نص فرنسي الى كلماته المباشرة (المورفيمات) لننتيقن منذ البداية أن الأمر ليس يسير التناول والاشارة المطردة الى السواحلية لما تتميز به من بنية واضحة، كما في الفرنسية فالوحدات أكثر تشابكاً، ففي حالات "الدالات المنقطعة" (مثل ne ... pas) أو "المزج" (مثل au - à le) حسب عبارات أ. مارتيني يمكن أن نطمع في تشييد منهجية متكافئة غير أن مفهوم المورفيم نفسه (أو العلامة) يكون مشكلاً كما يشهد بذلك في المستوى الكتابي التقطيع التقليدي في شكل كلم وهي وحدات بلا اطار نظري وهو تحدٍّ مستمر لللسانيين .

ونرى أن التوزيعيين أنفسهم قد وضعوا حدوداً لنظريتهم أو سعوا الى مدها نطاقها واقترح هاريس بالخصوص مفهوماً للتوزيع (للاطرادات) يسمح بربط الجمل بعضها ببعض وهو ما أدّى الى لفظ التحويل (وقد درس ذلك تشومسكي وغيره وهو من تلاميذ هاريس) ، ومن هذا المنطلق أمكن تجاوز نطاق الجملة الى "تحليل الخطاب" .



## — المصادر والمراجع —

— ا . بانفينيست (١٩٦٦) قضايا من اللسانيات العامة، الجزء الاول (قاليمار) وننظر بالخصوص في الفصلين الاول والثاني "نزعات حديثة في اللسانيات العامة" (وهو مقال كتب سنة ١٩٥٤) و "نظرة في تطور اللسانيات" (صدر سنة ١٩٦٣)

— ل . بلومفيلد (١٩٣٣) — الكلام — (نيويورك) والترجمة الفرنسية (بيروت ١٩٧٠) وهو مرجع حول "سوسورالامريكي".

— ج . دييوا (١٩٦٥) النحو البنيوي للفرنسية المجلد الاول: الاسم والضمير (لاروس) وهو تطبيق حول بعض جوانب الفرنسية (العدد والجنس) من حيث الطريقة التوزيعية.

— ج . دييوا (١٩٦٩)، "النحو التوزيعي" صدر في مجلة: اللغة الفرنسية، العدد ١ (لاروس) من صفحة ٤١ الى صفحة ٤٨، وهي صفحات تاليفية.

— ز . هاريس (١٩٥١) مناهج في اللسانيات البنيوية (شيكاغو) ونشر في طبعة ثانية تحت عنوان اللسانيات البنيوية، وهو عرض منهجي مفصل لطرق التحليل التوزيعية.

#### IV - الوظيفة عند مارتيني :

واسم الوظيفيين يطلق على مجموعة من اللسانيين (وزعيمهم ارمارتيني) تتوخى الطريقة السوسورية بالتأكيد على وظيفة الابلاغ للغة وتسعى الى تبيان آثار ظاهرة في الملفوظات تميز "الاختيارات" المختلفة لدى الناطقين . ومن الطبيعي أن تلقى وجهة النظر هذه صداها وخصوصيتها البارزة في مجال علم وظائف الاصوات - وعرفه مارتيني باعتباره "علم اصوات وظيفي" - ونشير الى العودة الى الفصل الثانى السابق وأهم ماورد به - يمثل الطرق والمبادئ الوظيفية ونقدم طريقة الوظيفيين في معالجة الجوانب الاخرى للغات وستكون لنا رؤية حول الفرق بين مرحلة تشييد علم وظائف الاصوات الوظيفي ومستوى علم التركيب الوظيفي من خلال منتخبات من المقدمة في كتاب مبادئ في اللسانيات العامة لا ندري مارتيني (وهي مقدمة وردت في طبعة ١٩٧٤) ويقول :

"... أن مبادئ التحليل الفنولوجي قد عرفها الناس عامة منذ زمن طويل ولكن ما قيل في التركيب جديد، وجدته تبلغ بعدا كبيرا في مثل هذا الكتاب، والحت علينا ضرورة تقديم منهاجيه وصفية تسمح بصورة منظمة مجموعة المعطيات اللغوية، أن نحرض على نتيجة الاجتهاد الجماعي وهو لما يتخلص من سوء التنسيق وهدفه افراز ما يعثله علم وظائف الاصوات في مستوى الوحدات التمييزية بالنسبة للوحدات الدالة" (مارتيني، ١٩٦٠، وطبعة ١٩٧٤، ص ٣) .

واما الدلائيات فهي أصلا لا ترد في ذاتها في المبادئ فمما لا شك فيه أنه من الصعب جدا أن نجد أو نتوخى فيها نفس المبادئ الوصفية التي يتصف بها علم وظائف الاصوات وبدرجة أدنى علم التركيب ولكن هنالك أيضا مجهود في اخراج مستوى ما هو لساني خاصة وهو ما يؤول الى اعتبار مضمون الملفوظات ذاته خارج مشمولات اللساني، "فالدالة" عند الوظيفيين ليست ميدانا مقدسا (من حيث أنه لا يرجع اليه الهبة كما يلذ لبعض اللسانيين) و ليس موضوع درس مفضل، فعلميا، حسب مارتيني، على العالم اللساني ألا يتظاهر بعدم فهمه للغة التي يصفها بل عليه أن يعالج في حذر ميدان الدلائيات بنفي جميع أضرب

البحث الماقبلي ويجب ألا ينسى أنه ما من حدث دلالي إلا وهو يرتبط في اللسانيات بشكل.

وهذا البحث عن الموقف "الواقعي" المتصف بالحكمة تختص به الطريقة الوظيفية التي تدعو إلى الخضوع إلى المعطيات ورفض الشكلائية والماقبليات.

١ - في بعض التعريفات :

يرى اندري مارتيني أن اللغة عبارة عن أداة ابلاغ ثنائية التقطيع يقابلها تنظيم مخصوص لمعطيات التجربة.

ولنعرض لمختلف عناصر هذا التعريف، فالتأكيد على الوظيفة الابلاغية للكلام هو قاعدة الرؤى الوظيفية ويحدد السؤال الاساسي وهو: لاي شيء يصلح عنصر من العناصر من حيث الابلاغ أو بعبارة أخرى ما هي وظيفته؟ وما هي العناصر التي تلعب دورا من حيث الابلاغ؟ والاجابة على هذه الاسئلة التي تبدو سهلة تلوح غالبا عسيرة وقد نرى في هذا المجال أن مفهوم الابلاغ لم يتضح ولم يكن بديهيا كما يظهر لأول وهلة وإذا كان من اليقيني أن الكلام يصلح للابلاغ فليس من اليقيني أن يصير هذا التعريف قاعدة لدراسة عميقة كما يبدو في هذا الميدان ولنا أن نتساءل عن العلاقات بين هذه الوظيفة والوظائف "المساعدة" للكلام التي تكمن في توفير "دعامة للتفكير" أو "طريقة للتعبير" وهو ما قد يؤدي إلى بعض الشكوك حول قيمة عبارة "الكلام كأداة".

والقول بأن الكلام مقطع يؤدي إلى القول بأنه يحلل في وحدات يمكن أن تتعاقد بعضها ببعض لتأليف التراكيب وبفضل هذه الامكانية نرى أن آلاف الوحدات فقط يمكن أن تقنع عند النظر في مجموعة كبرى هي الظروف المختلفة ومعطيات التجربة وهذه الوحدات (وهي العلامات عند سوسور والمورفيمات عند التوزييمين) تسمى عند مارتيني "اللفاظ" أو وحدات "التقطيع الأول" ويمكن تحليلها في صورة وحدات التقطيع الثاني وهي "الصواتم".

فلكل لغة تنظيم مخصوص للواقع ولمعطيات التجربة وهذه الشكlette التي ترجع (ضد الرأي البسيط الذي ينظر للغة كقائمة لفظية أو "نقلا حرفيا" للواقع) إلى

نظرية الاعتباطية جعلت الوظيفيين يرفضون القواعد العالمية في الكلام وتبلورت بعد ذلك الخاصة التقطيعية المثناة وخاصة الشفوية في اللغات "فما من امر لساني الا ويختلف من لغة الى اخرى" (مارتينى نفس المرجع المذكور، ص ٢١) .

وحسب هذه النظرة اللغوية يكمن الواقع اللساني في ابرز تميزه في الاختيارات التي تسمح اللغة بعوثيرها للفاعل المتحدث الناطق، وتجري هذه الاختيارات على عناصر متفاصلة فيجب ان نختار بين كلمة وكلمة كما نختار بين صوت وصوت دون ان نعد الى حل وسط - فظاهرة مثل التنغيم يعسر ادماجها ضمن هذه الروئية العازلة جذريا للكلام، فالتنغيم (الصاعد او النازل في المنحني الايقاعي) قد يودي الى تنوعات متدرجة تلعب دورا في الابلاغ وتغير الدلالة العامة للملفوظ فمثل هذا الحدث التنغيمي المحلل في دال ومدلول يساهم في طبيعة العلامة غير ان مارتيني يعتبره هامشيا وليس من صلب اللسانيات اذ هو يخرج عن التقطيع الشئسي ولا يحصل في شكل وحدات متفاصلة ويرى ان الانتقال من تركيب *il pleut ?* (اثبات) الى *il pleut* (استفهام يوضعه التنغيم) يتم بطريقة بيئة (وهو ما يسمح بفرز "منغم" متفاصل) وانما حسب سلسلة من المراحل الوسطية الممكنة بقدر ما يكون الاثبات اقل قطعاً ويحمل شكا الى ان يحصل الاستفهام .

## ٢ - "الفاظم" :

ولنذكر ان "الفاظم" هي الوحدات الدالية (من التقطيع الاول) الدنيا التي تحتوى على مدلول ودال، وتحليل الملفوظات المركبة الى لفاظم يعتمد الطرق المتوخاة في علم وظائف الاصوات (مقاربة ومقارنة بين المقطوعات) : "فالقصد في الحالتين ان نحدد القطع التي ترجع الى الاختيار المخصوص لدى المتكلم ففي باب الصواتم يتعلق الامر بقطع يجب اختيارها للحصول على دال معين واما هنا فالامر يتعلق بقطع اختارها المتكلم مباشرة بمقتضى القيمة التي يعطيها للبلاغ" (مارتينى نفس المرجع المذكور، ص ١٠٣) .

فاوجه الاختلاف بين المستويين تجعل من الصعب توفير وصف تماثل تماثلا تاما ففي مستوى الصواتم يسهل الظرف لانه لا يوجد الا ضرب من العلاقة بينها ،

في سلسلة الكلام، وهي علاقة توافق محضة في حالة الالتصاق أو الابتعاد والمرتبة تصبح مميزة مباشرة: /mal/ - (mal) مختلف مع: /lam/ - (lame) .  
 وأما فيما يخص اللفاظ فوظيفة المرتبة لا يسهل تحديدها: demain, je partirai لها نفس معنى: je partirai demain وفي غير هذا يمكن تواجد عدة أضرب من العلاقات بين لفظين متلاصقين وعامة بين مختلف اللفاظ التي تولف تركيباً معيناً ودراستها هي موضوع علم التركيب - وبعد ذلك، فإنه إذا كان من الصحيح أن مبدأ التقابلية صالح في معالجة اللفاظ والصوات فمن العسير وضع أقسام جداولية مرضية ففي تركيب: je partirai demain يمكن تعويض demain بلفظ en voiture فلا مقابلة بين الاثنين إذ لا يتنافيان .

نلاحظ إذن أن تعاملة اللفاظ تختلف عن تعاملة الصوات وتدخل في ذلك عوامل أخرى تعقد التحليل وهي تقضي بأن اللفاظ ليست دائماً هيمنة التراتيب الواحد تلو الآخر في التركيب مثلما هو شأن الصوات، فاللفاظ متشابهة بحيث يصعب تمايزها وهو حال الفرنسية بصفة مطردة ولنقتنع بذلك يكفي أن نسعى إلى التمييز في تصريف "الأفعال" بين ما يحدد الجذر والحدث والزمان والعدد (مفرد أو جمع) والجنس - فسرى أنه إذا كانت المدلولات المناسبة متميزة دائماً فإن الدالات متمازجة نسبياً، فمثال (au) - /o/ الذي يمزج الدالات المقابلة للحرف à والاداة le، ونقدم مثالا آخر من التحليل أورده مارتييني (انظر المرجع المذكور ص ١٠٢) ونلاحظ من خلاله المجال المتوفر لعمل الوصف: "ففي مثال من اللغة الألمانية كعبارة sang وهو الماضي من singen وليس الهام أن نختار الوصف قف صورة دال منقطع /z...y/ الموافق للمدلول chanter ودال /...a.../ الموافق للمدلول "الماضي" أو تاويل /zay/ كمزج يقابل مدلولين مختلفين .

ونجد إلى جانب المزج (استعمال دال لا يحل إلى عدة مدلولات) حالة معاكسة تتمثل في الدالات المنقطعة أن تستعمل عدة "قطع من الدال" لمدلول واحد كشأن النفي في ne...pas أو الأفعال المصاحبة للحرف المنفصل في الانجليزية والألمانية .

وإذا كان الصوت يمكن وصفه في صورة بدائل مختلفة حسب السياق فإن اللفظ أيضاً قد يبرز في صور مختلفة كمثال اللفظ الفرنسي ومدلوله aller

وداله / al / أو / va / أو / i / (ira) و / aj / (aïlle) وكذلك مثال اللفظ الذي يكون مدلوله هو "الجمع وداله يكتسى صوراً شديدة الاختلاف وغالباً ما تكون منقطعة فنقارن بين = / lez a fa ekri / - (les enfants écrivent) و / la fa ekri / (l'enfant écrit). وننظر أيضاً الممازجات في مثل : / zurno / (journaux) وهو جمع / zurnal / (journal). فدراسة اختلافات الدال للمدلول الواحد هي علم الصرف (واللفظ يفهم منه معنى مخالف للمفهوم التقليدي) .

وفيما يتعلق بجميع هذه الصعوبات في التحليل نلاحظ أنها تجرى في مستوى الدال والسألة هي البحث عن القطعة الملموسة التي تبرز المدلول لكن التقطيع للمدلولات (ويفترض أنه متوفر الحل أو اشكالي فيما سنرى) أيضاً هو مصدر الصعوبات التي تتجاوز ما نراه منها في تقطيع الدالات — ولا يخوض التحليل الوظيفي في هذا الميدان إلا بالحدز الكبير ويقف عند مفهوم "الاختيار المفرد" ولا نخفي مدى صعوبة فرز وحدات الاختيارات الدلالية وما لاشك فيه أنه يوجد اختيار مفرد في مثال pomme de terre ولكن من العسير أن نقطع بالحكم في حالة chambre à coucher ولعل مفهوم "الكلمة المركبة" (synthème) (وهو مصطلح جديد) يرمي إلى تقديم قسم وسط بين اللفظ والتركيب في حد ذاته وهو نتيجة لاختيارات متعددة مثل (avec les valises) (donnerions) : فلفظ "الكلمة المركبة" يفيد المشتقات (vivement) والمركبات (vide-poche) وهي تحدد بخاصية وظيفية أكثر مما تتميز بوحدتها الدلالية فهذه التعاملات اللفظية تجرى مجرى اللفاظ البسيطة وتعرضنا هنا المصاعب في مفهوم الاختيار فاللفظ يعرف باعتباره نتيجة اختيار ولكن "الكلمة المركبة" إنما تعرف كتعامل بين لفاظم مستخرجة هي أيضاً من اختيار مفرد (مارتيني نفس الكتاب، ص ١٣٣) .

### ٣ — "نحو تركيبية وظيفية" :

(وهو عنوان مأخوذ عن مارتيني، ١٩٦٢) :

— مختلف الأقسام في اللفاظ وبنية التراكيب .

وبعد استقراء مجرى اللفاظ الوظيفي في سياق معين يورد مارتيني تقسيمات للفاظم وهي التالية :

— اللفاظ الحرة (مثل hier في hier, il y a fête au village) وهي التي تتضمن في بنيتها دليل وظيفتها .

— اللفاظ الوظيفية (مثل a) وهي تستعمل لتعيين وظيفة لفظ آخر —  
— اللفاظ المرتبطة "أذهبي ترتبط لتحديد علاقتها بقيمة التركيب بلفظ وظيفي أو بمرتبتها بالنسبة للعناصر الأخرى في ذلك التركيب" (مارتيني ١٩٦٠، طبعة ١٩٧٤، ص ١١٨)، وفي الجملة المذكورة سابقا تؤول كلمة village لفظا مرتبطا (والتركيب au village يعتبر تركيبا حرا) —

وبقي في هذا المثال التركيب il y avait fête وهو ليس فقط حرا بل أيضا مرتبطا ويكفي لتركيب ملفوظا تاما فهو المسمى — بالتركيب الاسنادي — فحول هذا المفهوم للمسند وهو تقديم تدور النظرية التركيبية عند مارتيني فلا تربط هنا مع علم وظائف الأصوات الذي ينعدم فيه ما يشبه المسند، فالمقصد هو إقامة نظرية في الابنية التركيبية البسيطة ونلاحظ أن مارتيني لم يعتمد اعتمادا الشكل المتمثل في المسند اليه والمسند وهو يعود الى اعتبارات منطقية فلسفية ينقدها لما يشوبها من ماقبلية، فدراسة للمسند هي تقديم العنصر الذي نشهد اختباريا ضرورة استعماله في جميع التراكييب (ليقوم التركيب) وهذا المسند في حاجة الى التحقيق أي أن يرجع الى منزلة ملموسة ففي : il y avait fête يميز مارتيني بين اللفظ الاسنادي القائم بنفسه (fête) والعنصر الذي يحققه (il y avait) وفي بعض اللغات الأخرى يكفي التركيب الموافق للفظ fête بأن تكون له قيمة حقيقية، وفي مختلف الحالات لا حاجة لنا بالفاعل (المسند اليه) — وهذا لم يمنع مارتيني من أن يشهد التواتر الكبير للتراكيب التي يتحقق فيها المسند بمقتضى العنصر الذي نسميه بالفاعل كما نلاحظ ذلك في : le chien court ولكن من الأساسي ألا نسرع — في نظره — الى القول بأن هذا التواتر هو للخاصة العامة أو الضرورية لحضور الفاعل أو هو يتصل بمنزلة غالبية للبنية المركبة من الفاعل والخبر .

فيمكن أن نميز النواة الضرورية في التركيب وهو مؤلف من خبر (مسند) ومجموعة من العناصر تحققه (ومنها حالة الفاعل (المسند اليه) والبقية هي توسع — ونجد به كل ما يقابل المفاعيل التقليدية المختلفة، وضمنها يسعى التحليل الوظيفي الى تشييد نظام متناسق، فمارتيني وهو يبرز أن "الوظائف ليست متماثلة بين اللغات"

(٢٩٧٢ ، ص ٢١) يقيم مقدمة لمختلف أنواع التقسيمات للوظائف (نفس الكتاب ص ٢٢ - ٢٣) وهي:

— قسم للوظائف الاولى مقابلة بالوظائف غير الاولى "حسب العلاقة التي توفرها بين تركيب غير اسنادى والنواة الاسنادية (٠٠٠) او بين تراكيب غير اسنادية".

— وفي ضوء "الشكل في التدليل للوظائف" ندرك المبادئ التي تبلغ تقسيم اللفاظم .

— وبمقتضى "ظروف ظهور الوظائف وهو ما يوءدى بالخصوص الى وضع خاصيتها الضرورية او غير الضرورية وحدود استعمالاتها في مثال بعض الانواع من الاخبار (المسانيد) .

— وحسب "درجة التشارك في الحدث" لكن مارتيني يقول "انه لمن العسير ان نحصل على مقاييس يقينية في هذا النطاق".

ويضيف فيما بعد انه في هذا الاجتهاد في التقسيم يرمي " الى التدليل المجرد على الطرق التي يمكن على ضوءها التنظيم النسبي في خضم تراكم الوظائف التي تعترض سبيل من يبحث عن ابراز صفات للبنية التركيبية": فالتركيبية الوظيفية ليست نظاما متكافئا .



## — المصادر والمراجع —

— ١ . مارتيني (١٩٦٠) — مبادئ في اللسانيات العامة (كولين) . الطبعة الأخيرة ١٩٧٤ .

وهو عرض شامل للسانيات الوظيفية ونقرأ بالخصوص الفصل ٤ "الوحدات الدلالية" والفصل الاول: "اللسانيات والكلام واللغة" .

— ١ . مارتيني (١٩٦٢) — رؤية وظيفية في الكلام (اكسفورد ، كلارندن) والترجمة الفرنسية تحت عنوان: اللغة والوظيفة (باريس) ، ١٩٦٩

وهو مجموعة من المحاضرات تحدد وجهة نظر مارتيني وتكملها .

— ١ . مارتيني (١٩٦٥) — اللسانيات الانية (المطبوعات الجامعية الفرنسية) .

وينظر بالخصوص في المقالات المؤلفة للفصل الاول ( "التقطيع الثنائي للكلام" ) والفصل ١٠ ( "الانية الاولى في التركيب" ) .

— ١ . مارتيني (١٩٧٢) ، "الاعراب أو الوظائف؟" ضمن مجلة: اللسانيات ، ١٩٧٢ / ٢ ، عدد ٨ (المطبوعات الجامعية الفرنسية) .

وهو مقال يعمق مفهوم الوظيفة بالرجوع الى نظرية لسانية يعارضها مارتيني .

ولتوفير مساهمة في الوصف الوظيفي التركيبي المستنبط مباشرة من علم وظائف الاصوات يمكن النظر في :

— ج . قوقنهايم (١٩٣٨) ، النظام النحوي للغة الفرنسية (باريس) .

## ٧- تنبيهات:

ومع لوسيان تنيار نبقى في الاتجاه البنيوي كما يشير اليه عنوان كتابه الرئيسي مبادئ في التركيبية البنيوية (١٩٥٩).

فاذا كان تنيار يبحث، كشان سوسور، عن بناء نظرية عامة للكلام وبصورة دقيقة عن دراسة النحو باعتباره نظاما يفرز قوانين تنظيمه وعملية فانه يقدم بالنسبة لسوسور والاتجاه البنيوي عامة عددا من الخصائص وهي:

— ففي المقام الاول وفيه دون غيره، يعتمد تنيار على تطبيقه الخاص (ملاحظة المعطيات النحوية في عدة لغات) لصياغة عمل نظري متين الصلة بجانبين وهما التطبيق الجديد (دراسة خافية للظواهر الملاحظة) وتوخي تطبيقات عملية (مثلا بيداغوجية) —

— وهو ما يؤول الى اقتراح مقاييس عملية لتأسيس النحو أي صوغ مستويات التحليل ووحداته وليس من قبيل الصدف أن تعود الابحاث في اللسانيات التطبيقية (مركز قرينوبل للدراسات التطبيقية) الى توخي مقترحات تنيار لوضع بعض المستويات في تحليل منوالها.

— فيؤكد تنيار خاصة على أهمية مفهوم "الوظيفة" في علم التركيب وهو مالا يعتبره سوسور مركزيا فهذا المفهوم يمكن أن يدرك كاثراء لهذا الشكل فيحصل لنا تمييز بين التركيبية السكونية (الاقسام) والتركيبية الحركية (الوظائف) وترتبط الاولى نظريا بالثانية (ونلاحظ الاختلافات مع ما يذهب اليه مارتيني) في لفظ "الوظيفة" انظر الفصل السابق).

فالتركيبية السكونية ميدان التحليل وفيها الترتيب الخطي المقطوعي السطحي، واما التركيبية الحركية فتتظر في الترتيب "البنيوي" حيث تحدّد الوظائف (تنيار، ١٩٥٩، الطبعة الثانية ١٩٦٩ ص ٥٠ ومايليها) ففي هذه النقطة في حدّ

ذاتها وهي المتنافية مع توحي المظهر السطحي عند التوزيعيين يمكن مقارنة موقف تنهار بموقف النحو التوليدي التحويلي: "يوجد تعارض بين الترتيب البنيوي وله أبعاد عديدة والترتيب الخطي وله بعد واحد وهذه المقابلة هي "رباعية الحلقة" في الكلام وحلها شرط قاعدي للحديث" (نفس المرجع ص ٢١) . (وهذا المصطلح يتميز تنهار عن النحو التوليدي) .

— فما يقترحه تنهار من تحليل في تركيبته الحركية يرمي الى النظر في "نشاط التحادث" (أو الحديث) مقابلة باللغة (نفس المرجع ص ١٦) ومشغله لوصف العمليتين في عبارة النشاط اللغوي بين "الحديث" و "الفهم" يجعله من المعاصرين للابحاث المتقدمة في اللسانيات — "ان عملية الحديث هي اقامة مجموعة من المعاققات بين الكلم... وعملية الفهم تتمثل في ادراك مجموعة المعاققات التي تربط الكلم بعضها ببعض" (نفس المرجع ، ص ١٢) أو "التحدث باللغة عبارة عن تحويل الترتيب البنيوي الى ترتيب خطي وعكسا فان فهم اللغة يكمن في تحويل الترتيب الخطي الى ترتيب بنيوي" (نفس المرجع ، ص ١٩) .

— ولتقديم المعاققات البنيوية في البنيوية الحركية يعتمد تنهار طريقة يسميها "المجموعة" (نفس المرجع صص ١٥ — ١٧) فهذا الضرب من التقديم عبارة عن اكتشاف جديد بالنسبة للبنيويين الاروبيين وهو ما يوحى بمحاولة مثل دراسات النحو التوليدي ، فمن الناحية الشكلية تعتبر "المجموعة" عملية شجرية ليست ضرورة أن تكون ثنائية وانما هي "تجرى في فضاء له بعدان" وبالإضافة الى هذه الخصائص الشكلية (وصفاتها البيداغوجية عند تحليل الابنية) فان "المجموعة" توفر صياغة نظرية مختلفة عن رؤية تشومسكي كما سنحاول بيانه فيما بعد—

ويمكن وصف هذه الصياغة النظرية حسب النقاط الثلاث التالية وهي تؤلف تخطيط عرضنا :

— اعادة تعريف لمستويات التحليل : طريقة التقاطع بين علم الصيغ والتركيبية والدلائيات ،

— التركيبية السكونية ،

— التركيبية الحركية ،

## ١ - تعريف آخر لمستويات التحليل :

وينطلق تنيار من التفريق بين : - مستوى الفكرة ( "مجرد" او مستوى المضمون ) وهو من التنظيم "السيكولوجي والمنطقي" واقسامها عالمية :

- مستوى اللغة ( او الشكل ) وهو من التنظيم اللساني حيث تختلف الاقسام .

واللغة في حد ذاتها تقسم الى :

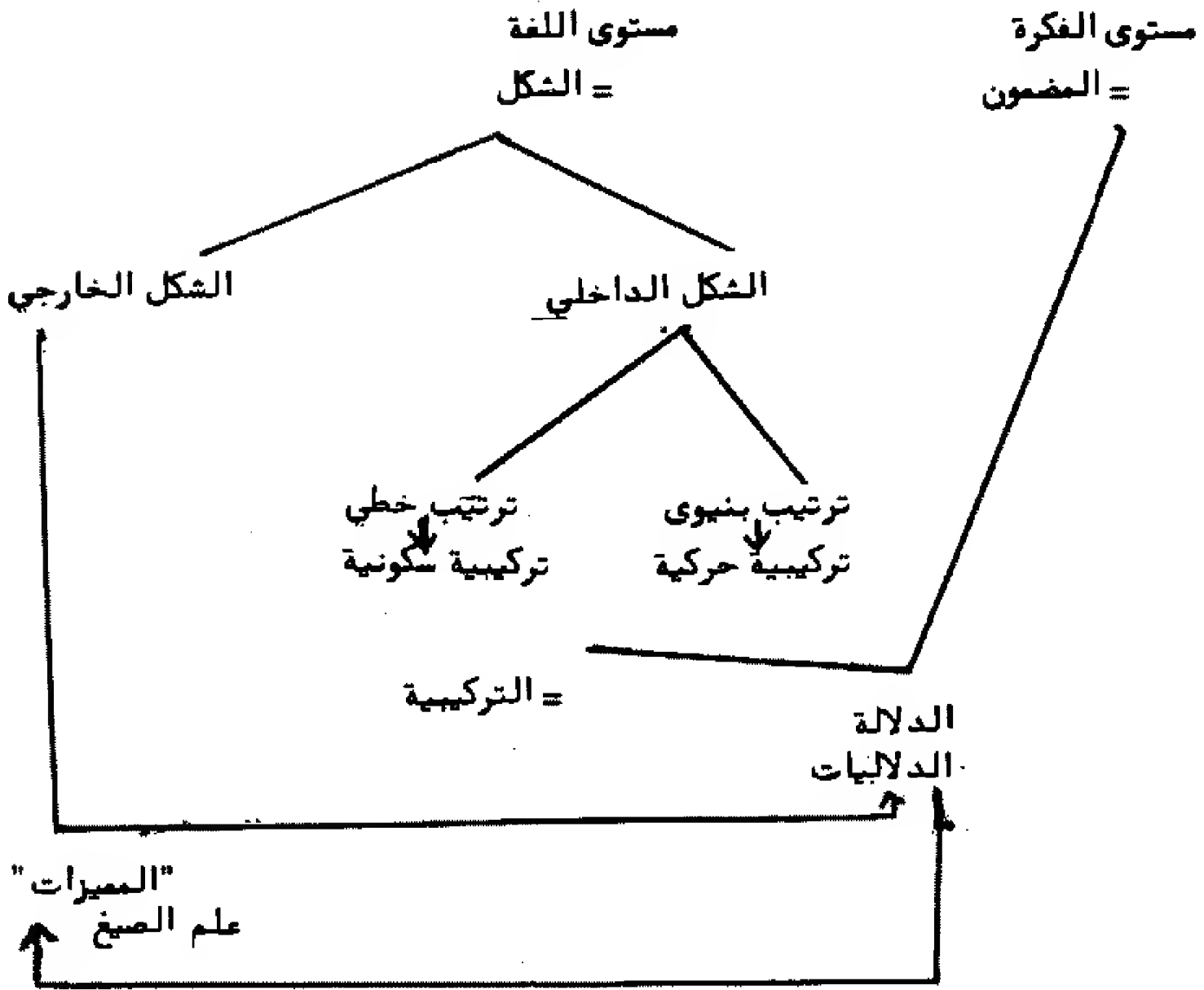
- الشكل الداخلي ( "تجريدي" ) ،

- والشكل الخارجي ( "غطاء صوتي مجرد" ) ،

وهذا التقطيع الذي توخاه همبولدت (وهو لساني العاني من القرن التاسع عشر) يعتبر مرجعا لتشومسكي الذي يرى فيه تصويرا للتمييز الذي يقيمه بين "الابنية العميقة" و "الابنية السطحية" .

فالشكل الداخلي هو موضوع الدراسة في التركيبية (نفس المرجع المذكور ، ص ٣٥ وما يليها) ، واما المضمون (الدلالي) والشكل الداخلي الحركي (التركيبية البنيوية) فيؤلفان مستويين مستقلين (نفس المرجع ص ٤١) لكنهما متوازيان ، ويسبق تصوير تنيار العلمي في ذلك نظرية تشومسكي : "ان الجملة يمكن ان تكون غير مفيدة دلاليا وتكون في نفس الوقت صحيحة بنيويا" ويدعم تنيار هذه الملاحظة بمثال (غير مفيد دلاليا = la voile licite le silence vertébral indispose ، le signal vert la voie libre وهو معادل بنيويا للجملة (المقبولة دلاليا) لكن تنيار عكس تشومسكي يجعل من المستوى الدلالي البعد الذي يؤسس في آخر المطاف التركيبية : فالبنوي لا يسوغ وجوده الا بالدلالي" (نفس المرجع المذكور ، ص ٤٦) ، ويستعمل تنيار عبارة "المعرف به" / "المعرف" للحديث عن العلاقات الدلالية في حين يستعمل مصطلح "المرتبط" / "الاعراب" للإشارة الى العلاقات في التركيبية البنيوية .

ونلخص هذه المعطيات في الجدول التالي :



## ٢ - التركيبية السكونية :

وتخص أساساً صياغة جديدة للأقسام التقليدية (أقسام الكلام) التي يعتبرها تنيار عن وجهة متعارضة إذ هي تخلط بين عدة مستويات من المقاييس (نفس المرجع المذكور ص ٥١ وما بعدها)، وهي لا تذكر ما في اللغات من استعمال "المميزات الصفر" (نفس الكتاب المشار إليه، ص ٣٦ وما بعدها)...

ويفرق تنيار في تقسيمه للكلم إلى أجزاء بين الكلمات المجردة والكلمات المضمونة (نفس الكتاب ص ٥٣ وما يليها) فالكلمات المضمونة هي الفعل والمصدر والصفة والظرف (نفس المرجع ص ٥٩ - ٧٩) ويبدو هذا اعتماداً جديداً إذا نحن لم نؤكد أن تنيار يفهم من هذه الأنواع غير الأقسام في النحو المدرسي

مثل أسماء الاستفهام والضمائر، وتجمع بعض النكرات تحت باب "الأسماء" والبعض الآخر منها مع إضافة أسماء الإشارة يصير إلى باب "الصفات" -

وأما الكلمات المجردة فهي أدوات الربط (مثل حروف العطف) والادلة النحوية (المحولة)، (الحروف والعطف النحوى والحروف في بداية التركيب والموصلات) والامارات (مثل الجنس، أداة التعريف) والوسائل الاسلوبية (نفس المرجع المذكور، ص ٨٠ - ٩١)، ونشهد في ذلك توزيعا جديدا للاقسام التقليدية اذ ان مجموعة أدوات الربط تفجرت الى جزئين يتضمن كل جزء فيها الموصلات.

فهذا العرض بالاضافة الى تشاكل مصطلحاته، النظرى له الفضل في بناء بين للتقسيم على اساس مقاييس تركيبية بالمحافظة على التفريق بين الاقسام والوظائف فنفس القسم يقوم بوظائف عديدة، وبهذه النظرة يختلف تتيار عن تشومسكي الذى يقوم بانزياح متواصل بين الاقسام والوظائف.

### ٣- التركيبية الحركية:

وهي تعالج ثلاثة اصناف من الظواهر هي العقد والربط والتحويل وهي "الابواب الرئيسية الكبرى الثلاثة التي تنطوى تحتها جميع المعطيات في التركيبية البنيوية" (نفس المرجع المشار اليه سابقا ص ٣٢٣) فلنا تمييز بين الجملة البسيطة (وهي لا تتضمن الا العقد) والجملة المركبة (حيث يستعمل الربط و/أو التحويل).

### ٣- ١- العقد والجملة البسيطة:

ان مجموعة العقد (أو علاقات التلازم بين عناصر الجملة البسيطة) تجمع في الخط العمودى ضمن المجموعة، كلمة كبرى (تسمى الاعراب) وكلمة صغرى (تسمى المرتبطة) فالكلمة تكون في نفس الان مرتبطة نحويا بكلمة كبرى ومحولا اعرابيا لكلمة صغرى.

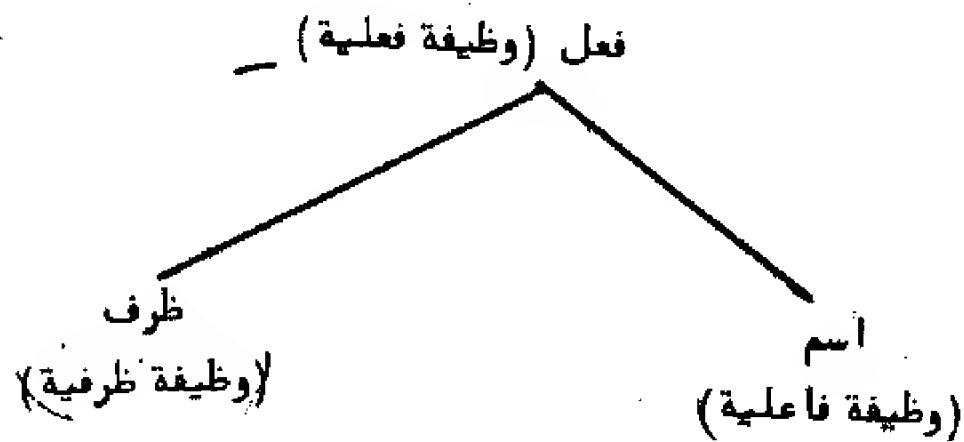
وكل اعراب يوجه كلمة مرتبطة أو أكثر يسمى عقدة (نفس المرجع ص ١٣ وما يليها) وبقدر ما يكون لنا من اصناف العقد تكون لنا اقسام الكلم الوظيفي

وما من جملة الا وهي عبارة عن ترتيب بين عقدة أو مجموعة من العقد تسمى فيها العقدة الغالبة للبقية "بالعقدة المركزية" وهو ما يؤدي الى نمطية للجمل بمقتضى طبيعة عقدتها المركزية فنحصل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة النعتية والجملة الظرفية (نفس المرجع المذكور ص ٩٠ - ١٠١) . وهذه الرؤية التي تصور طريقة تنهار في دراسة العديد من اللغات تبدو لنا محورية فعدم اعتبار الفعل بالضرورة المركز المنظم للجملة يجعل تنيار ينفصل عن الرؤية التقليدية (وقد عاد اليها تشومسكي) التي (وهي تعتمد مقياس الجمل المكتوبة في بعض اللغات الاروبية) تعمم هذا الشكل من التحليل .

وتنتهي الجملة البسيطة الى أحد الاصناف المعرفة اعلاه ونتخير في شأنها النقاط التالية (نفس المرجع ص ١٠٢ - ١٩٠) .

١ - "لا توجد البتة بنية الا بوجود الوظيفة" (نفس المرجع ص ٢٩) وهو ما يعارض مفهوم تشومسكي ومحتواه ان الابنية العميقة هي التي تحدد العلاقات والوظائف النحوية .

ب - ففي الجملة الفعلية من صنف :

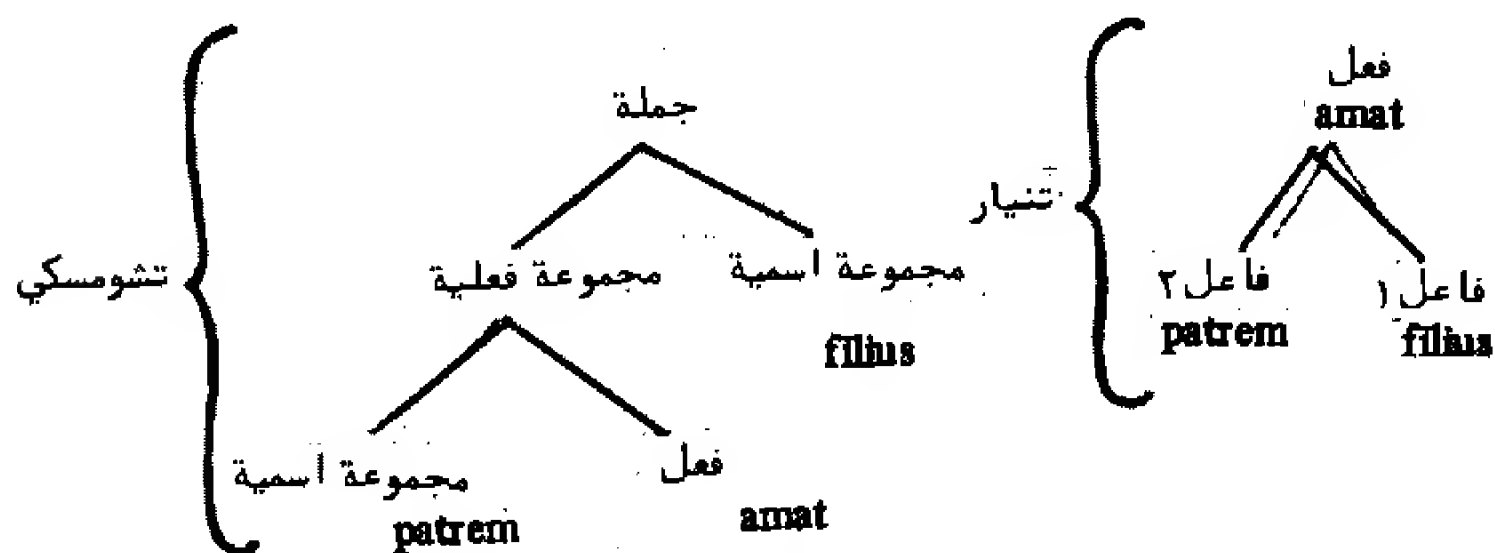


وهي مجموعة تلتصق بها ارتباطات أخرى مثل الصفة المرتبطة بالاسم والظرف المرتبط بالصفة أو بالظرف، ويحدد تنيار عددا يسيرا من الوظائف المترابطة (الفاعل والظرف والمنعوت بالنسبة للروابط غير الاسمية) وهو عكس تعداد السمات الدلالية المطردة في النحو المدرسي (ولننظر في مفاعيل السعر والوزن (التمييز) الخ... ) ، ومن المفروغ منه ان وظيفة مثل "الوظيفة الظرفية" يمكن أن يؤديها عنصر غير القسم التقليدي وهو "الظرف" أو مجموعة حرفية مثلاً في : dans la maison (في الدار) .

ج - وفي نفس المجموعة يبرز تنيار الخاصة المزدوجة للفعل وهي قيامه بالقسم والوظيفة في نفس الوقت وهو جانب يغلب جهله في حين أنه يقع التمييز بين قسم الاسم ووظيفة المفعولية (هنا الفاعلية) -

د - وقضية الفاعلين تطرح عدّة صعوبات عقلية مثل عددها وتعريفها (نفس المرجع ص ١٠٧ - ١١٥) وقضية التفريق بين الفاعلين والظروف (نفس المرجع ، ص ١٢٧ وما يليها) -

هـ- ولنقدم الجعلة الموالية: (الابن يحب اباه) *filius amat patrem*  
 فاذا قارنا شكلها بين مجموعة تنيار والبنية العميقة عند تشومسكي نحصل على  
 الشكلين:



ولقد وقع بيان صلاحية منوال تنيار وتشومسكي لوصف نفس الجمل فلهما من الوجهة الشكلية نفس "القوة". ويبدو لنا من الهام أن نسوّد على أن هذا الضرب من التعليل وهو مفيد لتقييم قوّة المنوالين لا يوفر قط معرفة حول نوع الوصف المتوخى في كل منوال (أى حول النظرية اللسانية التي تنظر فيهما) وفي عبارة أخرى ومع التساوى في القوة (تنيار وتشومسكي ينظران في نفس الظواهر) لا شيء يحول دون أن نرى أن ما يقترحه تنيار من حلول في الوصف أفضل مما يذهب إليه تشومسكي، من حيث التناسق مع الواقع اللساني الموصوف، فوصف تنيار للجملة الفعلية يضع في نفس الباب الفاعل والمفعول في حين يرتبهما تشومسكي ترتيباً مستقلاً فيكتشف المقابلة التقليدية بين الفاعل والخبر (المجموعة الفعلية)، ويرفض تنيار اعتبار هذه النظرة "بقاءً لماً ينتيف للعصر الممتد من أرسطو إلى "بور" روايال" حيث أقيم كل النحو على المنطق" (نفس المرجع المذكور ص ١٠٣) ويضيف: "أن جميع الحجج المقدمة تعود



الى المنطق الشكلي الماقبلي وهو لا علاقة له باللسانيات (٠٠٠) فليس في اللغة مهما كانت اللغة ما هو لساني يدعو الى مقابلة الفاعل، بالخبر (٠٠٠) ومن العسير وضع الفاعل والخبر على قدم المساواة اذ لابد من التلّفظ بهما (٠٠٠) ويمكن للخبر أن يتضمن عناصر لها طبيعة وبنية متشابهتان للفاعل (٠٠٠)، والمقابلة بين الفاعل والخبر تمنع من ادراك التوازن البنيوي للجملة اذ تدفع الى اعتبار الفاعل أحد العاملين دون غيره من العاملين والجملة ترتب في الخبر والفعل وجميع الظروف، وتخفي هذه المقابلة الخاصة التبادلية بين العاملين وهي قاعدة اجراء الفعلية بين الفاعلية والحالية وكما، تجرّ الى غموض تام لنظرية العاملين وقيمة الافعال وتحول دون اجلاء ظواهر الترابط والتحويل" (نفس المرجع ص ١٠٣ - ١٠٥). فالجدل مزدوج فهو نظري (رفض سلمة منطقية في المنطلق) وفي مستوى التحليل للظواهر (أنّ البنية من فاعلين متساوية تسمح بتوضيح عدد من القربات بين الابهنية).

### ٣- الربط والتحويل والجملة المركبة:

تتوخى الجملة المركبة، عكس الجملة البسيطة، ادخال ظاهرتي الربط و/ او التحويل: "فمن النادر أن تخلو جملة من ظاهرة الربط أو التحويل فلذلك تفوق الجمل المركبة الجمل البسيطة من حيث العدد" (نفس المرجع، ص ١٠١) - فالربط والتحويل يتحققان، كل على حدة، باستعمال الادوات والمحوّلات (انظر اقسام الكلم المجردة في التركيبية البنيوية) -

- فعلمية الربط تنظر فيما يسمى تقليديا بالعطف بين الكلم أو الجمل (نفس المرجع ص ٣٢٥ - ٣٥٨) ونلاحظ وجود روابط صغر (مثال: الاتباع)، والربط يغطي مختلف الفروق الدلالية (الاستدراكية مثل: (حسن، لكن غـال) bon, mais cher والسببية مثل (يمكنه أن يدفع لانه غني) il peut payer, car il est riche والنتيجة مثل (هو غني اذن يمكنه ان يدفع) (Il est riche donc il peut payer) ويجري الربط في ثلاث صور بنوية هي تضعيف العقدة المربوطة في مثل: un chat gras et dodu أو تضعيف العقدة الاعرابية في les enfants jouent et rient أو موازنة بين الحالتين السابقتين في مثل: Alfred achète des livres et des cahiers neufs وقد يكون الربط صورة بلاغية (عقد دلالي محض) أو نتيجة عقد بنيوي.

— وعملية التحويل تشمل من بين ما تشمله حالات الربط لكنها تتضمن ظواهر مثل المفعول به (le livre de Pierre) أو تركيب اسم فاعل (chanteur) — وهي حالة الاشتقاق المعجمي .

والتحويل يتمثل في "نقل كلمة وظيفية من قسم نحوي الى قسم نحوي آخر" 4 (نفس المرجع المذكور ص ٣٦٤) (مثال باسم Pierre في le livre de Pierre وهو بمفعول الحرف de انتقل من قسم "الاسمية" الى "الصفة" وهو ما يؤدي الى مقارنة ممكنة مع (le livre rouge). وينتج عن التغيير في القسم النحوي تغيير وظيفي (هنا Pierre يحول من وظيفة "الفاعل" الى وظيفة "المنعوت" ) ، و Pierre قبل عملية التحويل يسمى "المتحول" : (transférènde) ، و Pierre بعد عملية التحويل يسمى "المحول" (transféré) ؟ واما الحرف وهو مميز صياغي للتحويل فيسمى "المحول" (translatif)

وتتوفر أربع حالات ممكنة: التحويلات الاسمية والنعتية والفعلية والظرفية (وهي محددة على اساس القسم النهائي للتحويل) ، وتقابل هذه الحالات في اتجاه معاكس: التحويلات غير الاسمية وغير النعتية وغير الفعلية وغير الظرفية (وهي محددة على اساس القسم الاول للتحويل) .

مثال عن بيان تحويل نعتي (غير اسمي) :

le livre de Pierre (كتاب بهار)

le livre (كتاب)

(المحول) = transféré .adjectif (صفة) ،

— بهار = (المتحول) = transférénde de Pierre

= translatif

(المحول)

— (شكل "T" يشير الى تاء كبرى للدلالة على التحويل في الفرنسية) —

والتحويلات عديدة، مثل الاسم : le soupirant الذي يستخرج من تحويل مضاعف فهو من الفعل soupirer الى النعت (زمان الحاضر) soupirant والى الاسم المذكور (نفس الكتاب ص ٣٨٧) -

ويميّز تنيار الى جانب ذلك بين تحويلات الدرجة الاولى (وهي حالات وصفناها الى هذا الحد من الدرس) وتحويلات الدرجة الثانية حيث يكون المتحول عقدة اعرابية في جملة تامة) - ففي هذه الحالة الثانية تصبح الجملة ذاتها عنصرا مرتبطا بجملة اخرى وهي الحالة التي تسمى عادة بحالة "الربط" (نفس المرجع المشار اليه ص ٣٨٦ وص ٥٤٣ وما بعدها) ، (مثال: المفعولية والاستفهامية غير المباشرة والموصولة والظرفية والشرطية الخ. حيث المتحول هو الفعل وهي تتخالف حسب قسم السحول: الاسم والصفة أو الظرف) ، وهنا ايضا توجد عدّة تحويلات بجانب التحويلات البسيطة ، فمثال aux dépens de celui qui l'a écouté نتيجة تحويل رباعي (نفس الكتاب ص ١٢٧) . فمفهوم عملية التحويل يمكن أن يقصده تشومسكي (انظر الفصلين ٧ و ٩) من لفظ "التحويل" فهذان المفهومان يختصان بنفس الصفة وهي تحليل الانتقال من الجملة البسيطة الى الجملة المركبة بالرغم من تخالفهما في هذه الجوانب :

- ان حقل الظواهر الموصوفة حسب عبارة التحويل (عنه تنيار) يبدو أكثر شمولاً (اختبار تنظيمي للصوغ والاشتقاق المعجمي) وأشدّ اقتضاباً (لا يدخل فيه الربط) مما هو الحال في التحويلات (عند تشومسكي) .

- لا يوجد لدى تنيار ما يعادل مستوى الابنية العميقة كما هو الشأن عند تشومسكي .

#### ٤ - خاتمة :

ان كتاب تنيار يقرأ بيسر وامتاع فهو حسن التأليف واضح وتربوي والنظرية فيه منسجمة ويعتمد العديد من النماذج المأخوذة من عدد كبير من اللغات ولم يقنع تنيار بالابنية البسيطة والنماذج المتداولة بين اللسانيين (وهي عموماً ضعيفة جداً بحيث يسهل تجسيدها في شكل مبسط مثل: اسم فعل ، اسم ! ) ويقتل تنيار مقارنة نظريته بظواهر معقدة وهو يستنبط منطلقه المبدئي من عمله التطبيقي

على اللغات وهو مسلمة ترى ان الكلام لا يقول في اوعية منطقية لكنه يختص بقوانينه التنظيمية المخصصة وهي المقصودة في الاكتشاف ، وتتميز طريقته بالإضافة الى ذلك بحرص دائم على توفير مصطلحية متناسقة ومقاييس تحليلية لسانية محضة (في باب التركيبية) فهو في عدد كبير من الجوانب يعلن الابحاث الحديثة دون السقوط في نقائص من جاء بعده من الذين انطلقوا من نظرة مقاربة مع رؤيته (وحرصه على التطبيقات البيداغوجية لا يؤول الى صياغة نظرية اختصارية ، واشكاله المجموعية لم تقم على اساس شكلانية ماقبلية) . وفي آخر الامر، لتنيار الفضل في كونه سعى الى تشييد نظرية عامة لمجموعة الاجهزة التركيبية ولم يقف عند عمليات الوصف المشتتة .

ولعل النقطة التي تبدو فيها نظريته محل نقد تكمن في مفهومه لمستوى الفكرة "يقطع النظر عن العبارة اللسانية" وهو مستوى يعتبر فيه "ان الفاعل المتكلم - بالموضوعية والوعي - يختار الافكار التي يريد التعبير عنها" وفي هذا المجال يعارض سوسور الذي يقول: "لا توجد افكار سابقة الوضع ولا شيء يتميز قبل ظهور اللغة" (سوسور، ١٩١٦ ، والطبعة الجديدة ١٩٧٤ ، ص ١٥٥) ، ويقابل تنيار ذلك بالعلاقة التي يضعها بين مستوى التفكير ومستوى اللغة ( "وهو نشاط عقلي ذاتي غير شعوري" ) -

ففي الميدان العملي يفسر ذلك بالاهمية التي يوليها تنيار الى الطريقة الباطنية (وهو أكد تنيار على خصائصها التجريبية والموضوعية . نفس المرجع ص ٣٨) التي تدعو الى اعتبار חדسية المتكلمين في النحو التوليدي -

وبالرغم من النظرة المثالية التي تكمن وراء هذه الاراء ( "ان اقسام التفكير عالمية" ) فانه من الضروري الاعتراف ، وهو نقيض ، بان النظرية التركيبية عند تنيار تتسم بخاصية يمكن وصفها "بالواقعية" فالمفاهيم والمستويات في التحليل تسمح بسيطرة شديدة على المعطيات التركيبية .

## — المصادر والمراجع —

مؤلفات مرجعية :

— لوسيان تنيار (١٩٥٩) — مبادئ في التركيبية البنيوية (كلينسيك) —  
طبعة ١٩٦٩

وهو كتاب صدر بعد وفاة المؤلف (وفاة تنيار سنة ١٩٥٤) وهو يجمع أبحاث المؤلف ويجب قراءته والاطلاع عليه بأكمله .

وللمقارنة ، يمكن الرجوع خاصة الى :

— ن — تشومسكي — أنظر المراجع والمصادر في الفصول ٧ و ٩ وما بعدها .  
— ف — دي سوسور (١٩١٦) — أنظر ماسبق — الفصل الاول —

## VI- من قيوم الى بوتيس :

### القسم الاول قيوم

انّ مؤلفات ج. قيوم تمتدّ بين ١٩١٩ و ١٩٥٨ وتتنزل بوضوح ضمن المنهج البنيوي فبالإضافة الى كثرة الرجوع الى سوسور نجد في أعمال قيوم أغلب المفاهيم البنيوية مثل المقابلة بين الدال والمدلول والمقابلة بين اللغة والحديث (في صورة مختلفة نحددها فيما بعد) والتمييز بين الانية والزمانية.

#### ١- المنهاجية:

من بين المفاهيم المفتاح لدى قيوم مفهوم النظام فالنظام عملية تجريدية تقوم على تأليف عقلاني فهو ليس معطى يدرك مباشرة بملاحظة يسيرة وبهذا الاعتبار يتعارض بحث قيوم جذريا مع أعمال التوزيعيين الذين يسعون الى وصف تنظيم الظواهر السطحية. فعمل اللساني عند قيوم يتمثل بالعكس في تجاوز الاطار الضيق للملاحظة الاختبارية (واقع مصطنع للظواهر الملموسة الملاحظة مباشرة) في تأليف الموضوع. ونلاحظ لدى قيوم نقدا قاراً للوضعية: "فعلوم الملاحظة تقوم في العلوم النظرية عندما تقبل اعتبار الواقع شيئا آخر، وأكثر من ذلك، غير ما توحى به المظاهر المحسوسة" (١٩٧١، ١ - ص ١٠) أو يقول ايضا: "انّ النظام لا يلاحظ الا بعد نشاط ذهني في التأليف وهو نشاط مخصوص يسبق أو يتجاوز معطيات الملاحظة المباشرة وبذلك يشير التحدى غير المشروع للفكر المنتبه المتشبع بالوضعية المبالغ فيها وقد تلمت وهي التي اهتمت عنها شيئا فشيئا العلوم الكبرى الاخرى في ميدان العلوم النظرية وانفصلت عنها" (نفس الكتاب، ص ١٥).

#### ٢- الموضوع: "الالية النفسية":

تجاوز قيوم المفهوم البنيوي للغة باعتبارها نظاما من العلاقات خاليا من المضمون فهو يعتني بأحد القضايا المركزية في اللسانيات وهي مسألة العلاقات

بين الشكل والمعنى، وترتكز مسلمته النظرية على استقلال الشكل (الدال) عن المادة (المدلول)، فالمادة موضع الدراسة المتميزة أو بصورة أدق عمليات التفكير التي تؤلف المدلولات كما يحرص قيوم على القيام بذلك ويطلق على هذه الدراسة اسم "التنظيمية النفسية" أو "الآلية النفسية"؛ - "أن التنظيمية النفسية جميعها هي دراسة التقسيمات التي تحدد بها عملية التفكير في صلب ذاتها وفي مسار نشاطها بعض الأحداث الكبرى وهي تتقاطع فيما بعد اختراقا مع هذه الأحداث بواسطة تقسيمات أفقية، وهي عندما تكون متسارعة أو متباطئة في الحركة التي تدفعها تكسب العلامة الممثلة للحركة قيمة تخالفية" - (١٩٧١-١-ص ٢٠٩) .

وسنقدم هنا على محاولة تبيان هذا التعريف فالتفكير نشاط وحركة ومدّ متواصل دون تصويره في التعبير ولادائه - وذلك هو الكلام - فمن الضروري تحديد هذا المدّ وأشباهه وإيقافه كالصورة السريعة التي تمثل الحركة أو كالسينما وهو تتابع من الصور المنفصلة، وذلك لتشديد الحركة المتواصلة وهذا الضرب من الحركة هو ما يسميه قيوم بلفظ "التقسيمات" ويميز فيها نوعين:

الضرب الأول من التقسيمات هو الذي يفضلُه "يحدد التفكير في جوهر ذاته وفي نطاق نشاطه بعض الأحداث الكبرى" كالحركة من العام إلى الخاص، فالامر يتعلق بحركة (لا بتقسيم معين للواقع إلى أجزاء ثابتة) لها قيمة شكل تفسيرى خصيب سواء بالنسبة للمعرفة أو نظام الهيئة والزمان الخ... ومجموع الحركات من هذا النوع تؤلف نظاما في مفهوم سوسور وتؤسس ما يطلق عليه قيوم اسم "اللفة" (وهي هنا ليست ثباتا من العناصر وإنما نظاما من الأشكال الحركية - "المتنقلة" - أي هي في حركة) . فنحن في مستوى تجريدي هو غير مستوى "الخطاب" .

وأما الانتقال إلى "الخطاب" فيتم بسلسلة أخرى من "التقسيمات" التي تهجم على الحركة "وتتمكن بها وتتلاقى معها في نقطة معينة من تناميها، وخاصة هذا التقسيم: المتسارعة أو المتباطئة" في صورة الخطاب هي التي "تكسب العلامة الممثلة للحركة قيمة تخالفية" .

### ٣- مثال:

ونورد هنا لبيان مجموعة هذا الجهاز المثال الذي قدّمه قيوم نفسه (١٩٧١، I ص ٢٠٩): "نعرف أن الأداة (un) إنما هي توتر متنقل من العام الخاص

أي يتنزل بين تقسيمين عموديين للنشاط الفكري المبعوث من المتسع إلى الضيق وهذا التوتر في مستوى الكلام هو موضوع تقسيم أفقي متسارع أو متباطيء يصبغ على الاداة قيمتها في الاستعمال. وهو ما من شأنه أن يجعل التوتر الحركي الذي تمثله الاداة *um* إذا اخترقت بالضد مبكرا أو مؤخرا في تناميها، يمدنا بأداة *um* تعمم أو تخصص، فيوجد اختراق متسارع في تركيب *un enfant est toujours l'ouvrage de sa mère*

واختراق متباطيء في تركيب *un enfant entra*

"ونعرف، في درجة دنيا، أن الاداة *le* هي حركة الفكر وتوتر ينتقل من الخاص إلى العام أي أنها تنزل في نفس الحدين مع الاداة *un* لكنها تعود إلى ترتيب معاكس - ليس عاما أولا ثم خاصا بعد ذلك ولكن هو خاص أولا ثم عام بعد ذلك بحيث أن حدث التعميم يستخرج من التقسيم المخترق المتباطيء وحدث التخصص يستخرج من التقسيم المخترق المتسارع ومثال التقسيم المتسارع هو *l'homme entra* والتقسيم المتباطيء *l'homme est mortel* .

ويستدعي هذا المثال عدة ملاحظات :

١ - ٢ - ٣ - أن ما يقدمه قيوم من نظرات لها فضل ابراز ما يوحد العلامة الواحدة وما يفرقها في نفس الان (وهنا مثال كل اداة) فالوحدة تكمن في الحركة في "مستوى اللغة" (وهو ما يؤولف "المعنى") والفرق يتأتى من اختلافات "التقسيمات المختركة" في مستوى الخطاب (وهي تنتج بنفس القدر "أحداث المعنى") ، وإذا كان من العسير القطع بمدى "صحة" هذا التمثيل فمن اليقيني أنه يقدم تركيبا للظواهر التي تبدو متناقضة في الكلام وبذلك يطرح أحد المشاكل المفتاح في اللسانيات .

٢ - ٣ - أن "اللاغة" و "الخطاب" - لا يؤولان إلى تقسيمات أو مجرد تعاقدات بين الكلم - عند قيوم عبارة عن نشاط أهم مضمينه تحقق في الانتقال من الحركة المتواصلة إلى اللفظ وهو ضرورة منقطع بتوخي سلسلة من "التقسيمات" ، وفي تعبير آخر يكون المتساهمون في العمل الكلامي ضرورة ضمن دراسة الكلام ، وبهذا يرتبط قيوم بالبنويين الاعتياديين أقل منه باللسانيين في ظاهرة التلفظ (انظر فيما بعد الفصلين ١٢ و ١٣) الذين يعالجون هم أيضا قضية التركيب (أو التأويل) في الملفوظ الذي ينظر إليه من زاوية الفاعل المتلفظ (أو المتقبل) ويلوح موقف قيوم بالفعل وسطيا اذ هو، عكس بعض اللسانيين في ظاهرة التلفظ ، يتمسك تمسكا شديدا بالمقابلة بين اللغة والخطاب (يفرق مثلا في مسألة الزمان بين



"صورته في اللغة" و "عبارته في الخطاب"، وهو يسعى الى ربطهما حركيا ليبين ما تتسم به "التقسيمات" التي تحقق الانتقال من اللغة الى الخطاب من خصائص تدخل في النشاط الكلامي في مجموعة.

٣ - ٣ - وطريقة قيوم الخاصة التي ينظر منها عبر زمانية مخصوصة الى سير العمليات التي تؤدي الى تأليف ملفوظ انما تستحق العرض، فعباراته من "تقسيم متسارع او متباطيء" ترجع الى "الزمان العلمي، الحامل للانتقال بين اللغة والخطاب" (نفس المرجع، ص ١٦٣): "فالظاهرة اللسانية في شتى حالاتها تعود الى خط مسير يمثل فيها الزمان العملي، وتتوفر تقسيمات بواسطة ذلك الزمان العملي تصور الفترات المختلفة في تتابعها" (نفس المرجع ص ١٥٠). فقيوم يخوض هنا في مجال الفرضيات التي تخص ما يمكن تسميته بـ"زمان الفكرة - الكلام"، وتوجد صعوبة في كونه يتردد في تمثيل ترتيب العمليات وتتابعها سواء في تتابع ملموس عبر الزمان او كهدف منطقي في سير النظام، ونعثر في هذا الجانب على عبارات تبدو متضاربة: "ان صورة الزمان في الفرنسية هي نتيجة عملية عقلية قصيرة دنيا يكررها الفاعل المتكلم بفكره في كل مرة يجب فيها الدلالة على الزمان فبقدر قصر هذه العملية التصويرية - وهي تتجدد تباعاد ومتماثلة في ذاتها - يكون لها اساس هو الزمان الحقيقي الملموس" (١٩٦٤، ص ١٨٥ ونحن نوكد على ذلك)، "فالقضايا المتعلقة بالزمان لقيت حلها في اللغة منذ منطلق اللغة وقبل تدخل الخطاب (٠٠٠) فليس القصد هنا هو الاولوية التاريخية وانما شيء آخر هو الاسبقية التنظيمية" (نفس المرجع ص ٢٠٩، ونحن نوكد ذلك).

٣ - ٤ - وبصفة عامة يمكن أن نرجع ما لقيوم من مفهوم "للتقسيمات" المجراة في اللغة في النشاط الفكري الى معطيات الحركة المزدوجة من العام (المتسع، غير المحدود) الى الخاص (الضيق النهائي) وبالعكس، لكن الحركة الثانية لا تزيل الاولى: "نلاحظ في اللغة أحداثا معاكسة تتابع ولا ترجع الى الوري" (١٩٧١، ١، ص ٢١٠). وهذه الحركة المزدوجة تتجلى سواء في الميدان الزماني (مما يؤدي الى نظرية الاقسام الفعلية في المعنى الشامل، والتي تتضمن أدوات الربط والحروف والصفات والازمنة والاحداث والهيئات...) او في الميدان المكاني (مما يؤدي الى نظرية الاقسام الاسمية في المعنى العام): "فالفكر الانساني في حركة مسترسلة بين تمثيل النهائي واللانهاضي، وتتداخل الصورتان بعضهما ببعض بحيث يكون لروءية اللانهاضية صدى لروءية النهائية ولروءية النهائية صدى لروءية اللانهاضية ففي عمل هذا التداخل المشترك - عمل جهاز

من المقابلات لا تتراجع الى الورى - تتكون مفاهيم الزمان والمكان وهي تصور في اللغات المتطورة في اقسام الفعل والاسم " (١٩٧١، ١، ص ١٩٩ - ٢٠٠) .

#### ٤- خاتمة:

يبدو أنّ قيوم من الشخصيات التي يعبر ترتيبها بين الاتجاهات الكبرى في اللسانيات فهو، كما حاولنا بيانه، باتصال وقطعة في نفس الان مع البنيوية، وهو في عدة ملاحظات يوحى، بالمفاهيم التي نجدتها في الصوغ التشومسكي وبالاخص المقابلتين بين السطحية والعميقة من ناحية وبين جهاز نهائي وتعاملات لانهاية من ناحية اخرى: "فاللغة تجمع في نفسها عددا نهائيا من الظواهر، والخطاب ينمي بنفسه - دون وجود مجموعة - السلسلة غير المنغلقة من أعمال التعبير (٠٠٠) فالنهائية تكمن في جانب اللغة واللانهاية في جانب الخطاب" (١٩٦٤، ص ١٨٥ ونحن نوكد ذلك) او ايضا: "انّ أعمال التمثل الفكرى تنتمي الى المستوى العميق في الفكر ولها طبيعة مغايرة لأعمال التعبير وهي سطحية وتؤلف الخطاب" (نفس المرجع، ص ٢٠٦ وهو ما نوكدّه نحن) ، ولقيوم بعض المظاهر، وهو ما تعرضنا اليه، تنبى "بلساني عملية التلفظ .

ولعل هذه الصفة، وهي انعدام ترتيب قيوم، من الاسباب التي ولدت العداوة التي واجهها في حياته والنسيان الذى آل اليه فيما بعده، فمثل ما هو الشأن بالاعجاب، غير المشروط يبدو هذا الرفض الشامل مبالغا فيه .

ونعرف أنّ طريقة قيوم قد وصفت "بالنفسية الغيبية" وأنّ أمر "اللسانيات الحدسية" (وهي عبارة قيوم) يبدو محل شكل ومن البديهي أيضا أن بعض مصادرات قيوم في موضوع أصل اللغات وتطورها قد تبدو اليوم مرفوضة، وهذه المصادرات التي تؤسس نمطية اللغات هي كذلك تناقش. وتصحبها اعتبارات تعقيدية أو تنحصر في التمييز العنصرى حول الخاصة "البدائية أو المتطورة نسبيا للغات" .

وبقي أن قراءة قيوم تؤدى الى شعور بآراء يعبر مراقبتها وهو شعور تقوية صعوبة القراءة ومن بين اسبابها المصطلحات الاتهامية مما جعل بوتتي يدلى بملاحظة صحيحة: "انه من المؤسف أن نرى بلاغة لفظية ترد لتدخل الضم والخلل قصدا على بحث لوضيع في شكل مغاير نشأت عنه روى شديدة الخصب" (بوتتي، ١٩٦٢، ص ٦) .

## القسم الثاني

### بوتيمي

يرجع بوتيمي بوضوح الى قيوم في مؤلفاته، وعمله :في تقديم اللسانيات (1967)، كما يشير اليه العنوان، عبارة عن "مقدمة لنظرية" في الكلام مستوحاة من منهجية قيوم لغاية تشييد بناء نظري عام، فنجد بهما المقابلة بين الدال (العبارة) والمدلول (المضمون) وهي مقابلة تتميز بالتفريق داخل المدلول بين شكل المضمون (الابنية التركيبية) ومادة المضمون (الابنية الدلالية) فالفعل الكلامي في مجموعة عبارة عن حركة مثناة مؤلفة من علم المدلولات (من وجهة نظر المتقبل انطلاقا من الدالات والابنية التركيبية حتى تدرك الابنية الدلالية) وعلم الدوال (من وجهة نظر الباحث عكس ما سبق) .

#### ١ - تحليل الابنية التركيبية :

فبعد تقسيم الوحدات القاعدية لنا نظرية في مستوى التحليل التركيبي ويقدم هذا الترتيب كما يلي :

— التركيب (وحدة عمل) ويؤلف من قاعدة (اسمية أو فعلية) واضافات (وهي تؤلف عددا من تحديدات القاعدة) .

مثال : ( = اضافة ) le  
( = قاعدة اسمية ) chat  
noir / de ta mère  
( = اضافات ) que j'ai acheté

(قطا ملك الاسود الذي اشتريته)

— العقدة (وحدة دنيا للابلاغ) وهي تتركب من أداة حاملة (الفاعل، مثال التركيب الاسمي) ومحمول الخبر، مثال التركيب الفعلي أو التركيب الفعلي + التركيب الاسمي) . والعبارتان "حامل" و "محمول" مقتبسان عن قيوم .

– الملفوظ (وحدة تلفظية) تتركب من عمدة واحدة أو مجموعة من العقدة  
مثال : Il pleut, donc je ne sors pas = المطر ينهمر فلا أخرج

– المقطوعة النصية (فقرة، فصل ... ) وهذه الوحدات كلها (وكذلك  
الوحدات القاعدية) تتصل فيما بينها بمقتضى علاقات ترتيبية.

## ٢ – تحليل الابنية الدالية :

### ٢ – ١ – الوحدات :

"أمام لا نهائية الكون أبدع الانسان من خلال اللغة مجموعات مميزة بين  
مدارك متخالفة فوصل بذلك الى مجموعات مقسمة" (أى منظمة حسب الترتيب) ،  
"نهائية = مثال = مذكر / مؤنث / غير مجنس – أو لا نهائية – مثال :  
(أشار ، دل ، سمى) : ... montrer, désigner, dénommer (نفس المرجع ، ص ٢٣) .

والوحدات التي تنتمي الى مجموعة نهائية تسمى التعيينات .

مثال : (قط ، ذهب ، باريس) chat ; partir ; Paris

والوحدات التي تنتمي الى مجموعة نهائية تتوزع الى ثلاثة أقسام :

– التعريفات ولها "تسامت" (عبارة فيوم) بسيط أى أنها تنطبق على تعيين  
واحد .

مثال : "مذكر" ، "معرفة" و "مفرد" وهى تؤلف ثلاثة تعريفات متسامتة ،  
مثال : تعيين كلمة (قط) : chat

– العلاقات ولها تسامت مضعف ، (فهى تربط بين ضربين من التعيينات) .  
مثال : de وهى علاقة متسامتة للفظين هما : ذهب و باريس (Partir, Paris)

– التشكيلات وهى ترتبط بظرف التلطف .

مثال : الجنس والاشارات : (ذا ، هنا) ce, ... ici

## ٢ - ٢ - التحليل الدلالي لهذه الوحدات :

إنَّ المنطلق النظري الذي يقوم عليه التحليل هو الذي يستخرج مباشرة من البنيوية وعلم وظائف الاصوات وهو فكرة أنظمة المقابلات الثنائية حيث يتقابل لفظ سلبي بلفظ ايجابي . مثال : النفي المقابل للاثبات ، والمضارع المقابل للماضي والجمع المقابل للمفرد . . . . وأما التمييزات الثلاثية فهي تعتبر من الاعواض المستخرجة من النظام الثنائي : علامة + أو - (تمييز موضوع) تقابلا هما  $\emptyset$  (وهو تمييز غير موضوع) .

٢ - ٢ - ١ - فالمضمون الدلالي للتعين هو الدليل (أو الدليل الجامع وهو عبارة عن مجموعة من "الادلة" (صفات تمييزية للدلالة يتم كشفها بالتقابل ضمن مجموعة معجمية) .

مثال : ه تعيّنات تشترك في "الحقل الدلالي للكراسي" وهي chaise, fauteuil, tabouret, banquette, canapé فكل تعين يعرف دلالياً على ضوء "دليل جامع" هو مجموعة الادلة الايجابية أو السلبية التي تتناسب معه . ونقدم على سبيل المثال الجدول الجزئي الموالي وهو يصور بعض المقابلات :

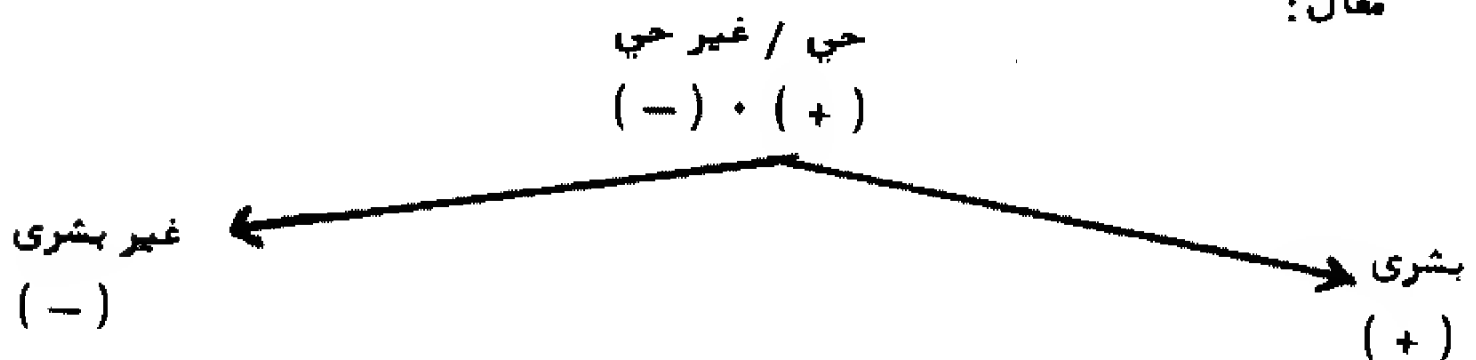
دليل تعين	دليل ١ (bras) ذراع	دليل ٢ dossier (مسند)	دليل ٣ عدد الجالسين
كرسي chaise	- (دون)	+ (مع)	+ (واحد)
أريكة fauteuil	+ (مع)	+ (مع)	+ (واحدة)
مقعد صغير tabouret	- (دون)	- (دون)	+ (واحد)
(بنك) banquette	$\emptyset$ (خارج)	(المقابلة)	(كثرة)
مقام canapé	+ (مع)	+ (مع)	- (كثرة)

وبدا مثل هذا التحليل متواجد عند كاتز وفودور (أنظر فيما يلي الفصل ٨) .  
وأدت الدراسات الدلالية مع بوتيي الى التمييز بين "السمات المتغيرة"  
("دلالية سياقية" تحقق حسب ظرف الخطاب، مثال الاحمر الذي يشير الى  
الخطر) و "السمات القارة" ("دلالات معجمية") ونجد هنا المقابلة بين اللغة  
والخطاب، ومن بين السمات القارة يميز بوتيي أيضا السمات المخصوصة  
(كسمات الجدول اعلاه) والسمات النوعية (مثال: صفات "المجرد"،  
"المنقطع"...) .

## ٢-٢-٢- المضمون الدلالي للتعاريف والعلاقات والتشكيلات :

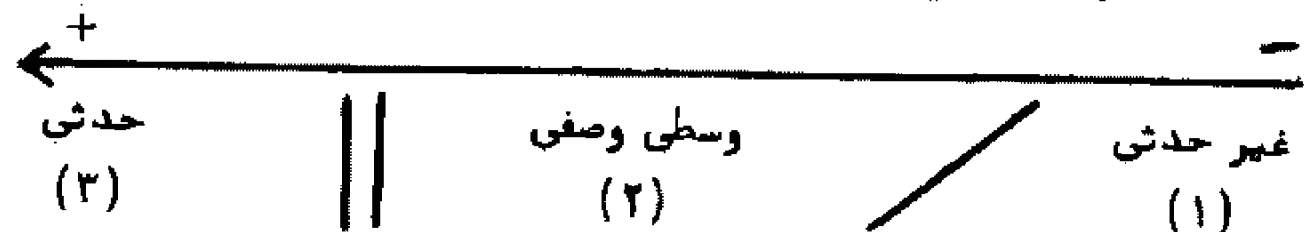
ويحاول بوتيي الالمام بمختلف الصفات النحوية ("كلمة" نحوية) المستعملة  
في مختلف اللغات، فالدليلات توصف هذه الكلم النحوية بمقتضى العلاقات  
الثنائية (او الثلاثية) .

مقال :



وكما هو الشأن في دراسة قيوم فهذه التقاطيع المتفاصلة بالضرورة تنزل  
في مستوى المحور الدلالي المتصل .

مثال : الدرجات التي يفرزها بوتيي في "صفة الحدث" (١٩٦٧، ص ٤٢) .



ce problème se résout facilement

(١) - هذا المشكل حلّه سهل

il s'est tué dans un accident d'auto

(٢) - مات في حادث سيارة

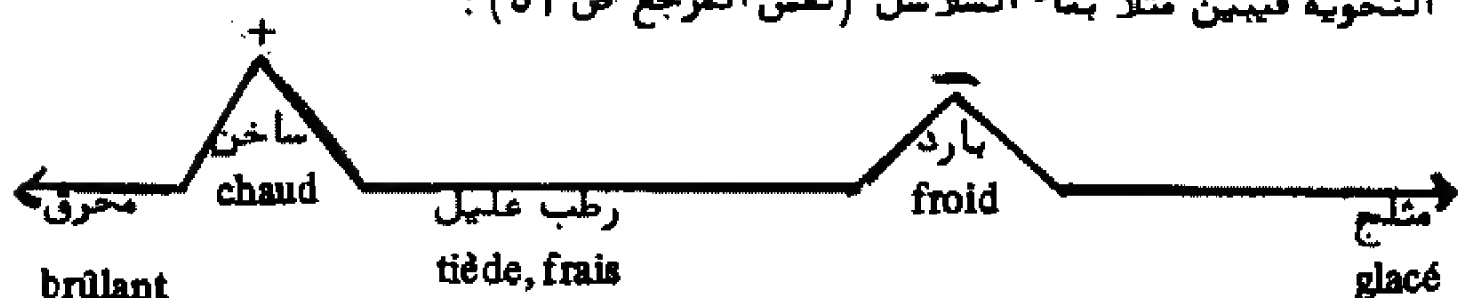
il s'est tué avec son propre fusil      نظر الواحد الى

الاخر، شاهد الفيلم كله .      ils se sont regardés ; il a vu le film en entier .

فطرافة هذه المحاولة تكمن في المجهود المبذول للتأليفية والدقة وهي تروم  
ابراز الاقسام الاكثر عمومية والتي تتوخى في اللغات المختلفة في صور متغايرة .

## ٢ - ٣ - التفاعلية الدلالية :

وينظر بوتسي بعد ذلك في كيفية تنظيم اللغة لمختلف الادلة والصفات النحوية فيبين مثلا بناء السلاسل (نفس المرجع ص ٥١) :



ويدرس بوتسي مختلف العلاقات الممكنة بين الدوال الجامعة : علاقة تقابل (مثال : الاثنين / الثلاثاء / الاربعاء / ...) وعلاقة التضمن (مثال : معلم وأستاذ المتضمنان في كلمة مدرس) ، الخ ...

ويعالج في آخر الامر قضايا ترتبط بالسياق أى التحقيق في الخطاب (مثال : مختلف القيم لفعل ("فتح") ouvrir في تراكيب :

ouvrir une chaise = (فتح كرسي)

ouvrir un tunnel = (فتح نفذا)

ouvrir une séance = (فتح جلسة)

أو كذلك تاليف المجالات الدلالية أى الانظمة الصغرى التي تجرى في ظرف معين ، مثال ، الالفاظ التي تحدد أنواع المسكن عند الباريسيين من ١٥ الى ٥٠ (٣ سنة) .

## ٣ خاتمة :

إن بوتسي يعتبر من الممثلين القلائل للبنوية اللسانية في الدلائل ، و اذا كانت منهاجته تتوخى الطرق التي وضعت في علم وظائف الاصوات (التسميات متينة الاتصال بالصفات التمييزية الفنولوجية) فانها لا تنحصر في هذا الميدان ، ويحرص بوتسي راجعا الى قيوم في هذا الشأن ، على تقطيع المتفاصيل والمتواصل وتصوير الحركة وتيسير شكل شامل يبلغ حد العالمية والوصف التفصيلي لمعطيات الخطاب في كل لغة دون التفريق الجذري بين المعجم والنحو .

وبالرغم من أن بوتسي بقي منفصلا عن اتجاهات التوليديين التحويلييين وهو يحتل مرتبة مفردة ضمن البنيويين الكلاسيكيين فهو يمثل منهاجا طريفا له جوانب عديدة متنامية تدنيه من الابحاث التي نشأت في اطار بنيوى حديث .

## — المصادر والمراجع —

— ج . قيوم ( ١٩٤٨ — ١٩٤٩ ) — دروس في اللسانيات مجموعة من المحاضرات ألقيت في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا — ونرجع هنا الى المجلد الاول (" مبادئ ومناهج وتطبيقات " ) سلسلة — ب — (" التنظيمية النفسية في الكلام " ) في الدروس ( طبعة ١٩٧١ مطبوعات جامعة لافال ، كيباك ) .

— ج . قيوم ( ١٩٦٤ ) — الكلام وعلم الكلام : ( كيباك ، مطبوعات جامعة لافال وباريس نيزيت ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ ) . مجموعة من المقالات ظهرت بين ١٩٣٣ و ١٩٥٨ ونشرت بعد وفاته .  
قراءة صعبة وغالبا محيرة لكنها ليست غريبة .

— ب . بوتتي ( ١٩٦٢ ) — تنظيمية العناصر في العلاقة ( كلينسيك ) وهو عمل يؤلف بين مكتسبات قيوم والهنوية .

— ب . بوتتي ( ١٩٦٧ ) — تقديم اللسانيات ( كلينسيك ) .

— وهو كتاب قليل الصفحات جامع في عرض شديد التأليف لاهم المفاهيم عند المؤلف ( وهذا التقديم قد توخينا في أهم جوانبه ) .

— ب . بوتتي ( ٢٩٧٤ ) — اللسانيات العامة ، بين النظرية والوصف ( كلينسيك ) وهي مرحلة جديدة في الصوغ النظري ( ظهرت متأخرة جدًا فلم نستعملها ) .



## الجزء الثاني

✶ النحو التوليدي وتطوره

ما

## ٧- المنوال الاول عند تشومسكي ( "الابنية التركيبية" ) :

لقد أصبح من العادة مقابلة الاتجاه البنيوي (الاروبي من ناحية بعد سوسور والامريكي من ناحية أخرى، مع التوزيعيين) باتجاه النحو التوليدي (انشاء تشومسكي). وسنحاول في قسم أول أن نقدم بعض الفويرقات هذه الروئية اعتمادا على الكتاب الاول الذي نشره تشومسكي وهو تحت عنوان، الابنية التركيبية (١٩٥٧ والترجمة الفرنسية ١٩٦٩).

### ١- النحو التوليدي والبنيوية :

— مجال الدراسة والمنهاجية ومفاهيم التحليل.  
(حصر تشومسكي في ١٩٥٧ مجال الدراسة في التركيبية وهو يبحث عن بناء "نظرية للابنية اللسانية دون الرجوع الى لغة مخصوصة" يطلق عليها اسم النحو وأهم أقسامها يتألف من التركيبية.

فالتظاهر التركيبية عنده تنتمي الى مستوى مخصوص مستقل يتميز عن علم الصيغ وعلم وظائف الاصوات والدلالات (فالجملية قد تكون حسنة التكوين تركيبيا لكن خالية من الدلالة مثل الجملة التي يوردها الافكار الخضراء لالون لها تنام بعنف) وهذه النظرية تعالج في الفصلين ٢ و ٩ من كتابه.

وهدف النحو أن ينظر في جميع الجمل النحوية وفيها دون غيرها، فما هو شكل النحو؟ هو شكل "جهاز توليدي"؛ ويقصد من ذلك أن المعطيات التركيبية يمكن وصفها بفضل روية بديهية ونظام من القواعد (في صورة نظام شكلاني)

- وهو ما جعل تشومسكي يؤكد دائما على قضايا شكل النحو والصيغة الشكلانية للقواعد - ومن ناحية أخرى لا تؤول النظرية الى الكلام (وهنا بالخصوص الابنية التركيبية) الى مدونة نهائية مهما كان مداه) ولكن بالعكس توجد بالكلام اجهزة (صفتها شكلية) تنطلق من مجموعة نهائية من القواعد والرموز لتوفر خلق عدد غير متناه من الجمل (لكل جملة طول محدد) وهذه الخاصة وتسمى الابداعية يقع تعريفها شكليا بخاصية التواردية ويمكن ابرازها كما يلي: فهب لنا هذه الجملة: (الرجل الذي قابلته يلبس قبعة). l'homme que j'ai rencontré portait un chapeau. (وهي جملة تتضمن قاعدة تتعامل فيها جملة مع جملة) فمن الممكن نظريا ان نطبق هذه القاعدة في عدد لا متناه من النماذج مثل: (الرجل الذي قابلته يلبس قبعة لها ريشة واسفلها شدة بشریط هو ...). l'homme que j'ai rencontré portait un chapeau, qui avait une plume, dont le bas était attaché par un ruban, qui وهو مالا يقوم به التوزيعيون، فتشومسكي يرى أن موضوع الدراسة ليس مدونة معروفة (هي متناهية ضرورة) وانما الموضوع هو لا نهائية النماذج الممكنة مع اعتبار التحقيقات التي لم ينطق بها ولم تسمع قبل ذلك فالموضوع لا يلاحظ اختباريا، والمنهاجية تختلف بالضرورة فيجب أن تقام على ما للمتكلم من حدسية في لغته.

وعكس التوزيعيين الذين ينطلقون من مدونات اللغات مجهولة ويرومون أن تمدهم نظريتهم بالوسائل لتشديد نحو تلك اللغات (أي في صورة مجازية اشتقاق موضوع "اللغة" احسن "الادوات" النحوية المتكافئة لدراسة اللغة وهو ما يسمى بطريقة الاكتشاف) نرى تشومسكي يؤكد (نفس المرجع، الفصل ٦) استحالة هذا العمل ويذهب ايضا الى أن النظرية لا تدرك حد التقرير في شأن نجاعة النحو المعين لمعالجة اللغة (ولا نقدر على مقارنة الاداة والموضوع وهو ما يكون مطلباً اقل حدة ويسمى بعبارة طريقة التقرير). والدور الوحيد للنظرية حسب تشومسكي يكمن في مقارنة اداتين الواحدة بالآخرى أي مقارنة نحوين لاستخلاص حكم أنجعهما في دراسة اللغة (طريقة التقييم). فالنحو يجب أن يولد مجموع الجمل النحوية دون غيرها وأن يلحقها بوصف معين.

وهذه الاعمال جميعا تصور مقابلة بين البنيوية والنحو التوليدي ومع هذا نتساءل هل ان الاتجاهين لا يتقاسمان عددا معينا من المسلمات النظرية المشتركة ومنها التأكيد على قضايا الشكل (وصار عند تشومسكي مشغلا شكلانيا محضا)؛ ونتيجة لذلك رفض الدلالة على الاقل في الهداية.

## ١- المقدمة والمقارنة في ثلاثة أصناف من النحو الشكلي مختلفة :

(وفي هذا الجانب نرجع الى تشومسكي فيما ذكر من مصنفاته وكذلك كتابه في ١٩٥٦) .

وانطلاقاً من أهداف نظرية حدّدت سابقاً، يبحث تشومسكي من بين اللغات الشكلية عن الازدجية التي قد تشبه تمام الشبه الابنية التركيبية في اللغات الطبيعية أو في تعبير آخر هو يسعى الى بيان أنواع الأجهزة الشكلية التي تخلقها (أو توماتية آلية ونظام شكلي) والتي قد تولّد منوالاً للكلام ونحوها يولد جميع المتتاليات الصحيحة نحويًا دون غيرها مع وصفها .

وعلى هذا الاجراء يعالج تشومسكي تباعاً نوعين من النحو الشكلي (المنوالان المذكوران فيما بعد) ، ثم يضع وجوباً مقتضيات لسانية جديدة أكثر نجاعة للدراسة النحوية ويقترح أن يضيف الى المنوال الثاني (الذي يدرك غاية توليد المتتاليات النحوية دون غيرها) منوالاً ثالثاً من النحو (يصف بنجاح طريقة تأسيس الابنية التركيبية) .

### ٢ - ١ - النحو: عدد متناه من المنازل (وهو شكلانيا منهج ماركوف) :

ونحن لن نصف هنا هذا الضرب من النحو الذي يقدمه تشومسكي (١٩٥٢ ، الفصل ٣) اذ هو يولّد منوالاً بسيطاً وأصح العجز عن توليد جميع أنواع الابنية التركيبية ولنقل فقط انه اذا صلح في وصف بعض مظاهر التكافؤ السياقي (مثل المطابقة في *les enfants* و *tu chantes*) فهو يقف اذون معالجة المبادلات من نوع : *ou bien ... ou bien si ... alors* ولا يوفر عامة الترتيبات أي انتاج نظرية في الوظائف ،

### ٢ - ٢ - نحو المكونات (شكلانيا : القواعد السياقية) ، (نفس المرجع المشار اليه في الفصل ٤) .

وهو نحو يقدم كمعطى لبديهية مبدئية (هنا يستعمل رمز "ج" للجملة) فيها مفردات (اقسام نحوية مثل : "مركب اسمي" ، م ، ا ، و "مركب فعلي" م ف ، و "اسم" ا ، و "فعل" ، ف ... وهي تولّد "المفردات المساعدة" ، ووحدات معجمية

مثل: سيد و كلب و اخذ.... وتؤلف "المفردات الختامية" لمجموعة من القواعد تسمى "للكتابة المولدة" وتسمح بمقتضى سلسلة من مراحل "الاشتقاق" بتوليد (انشاء) متتاليات هي الجمل وعملية وصف تخصصها (هي "تاريخ اشتقاقيتها" نصوصها في شكل سلسلة من القواعد التطبيقية أو في شكل شجرة) -

مثال: هب لنا هذا النحو (البسيط جدا):

P → GN + GV  
GN → Article + N  
GV → V + GN  
V → prend, touche  
N → monsieur,  
chien  
ballon.  
Article → le

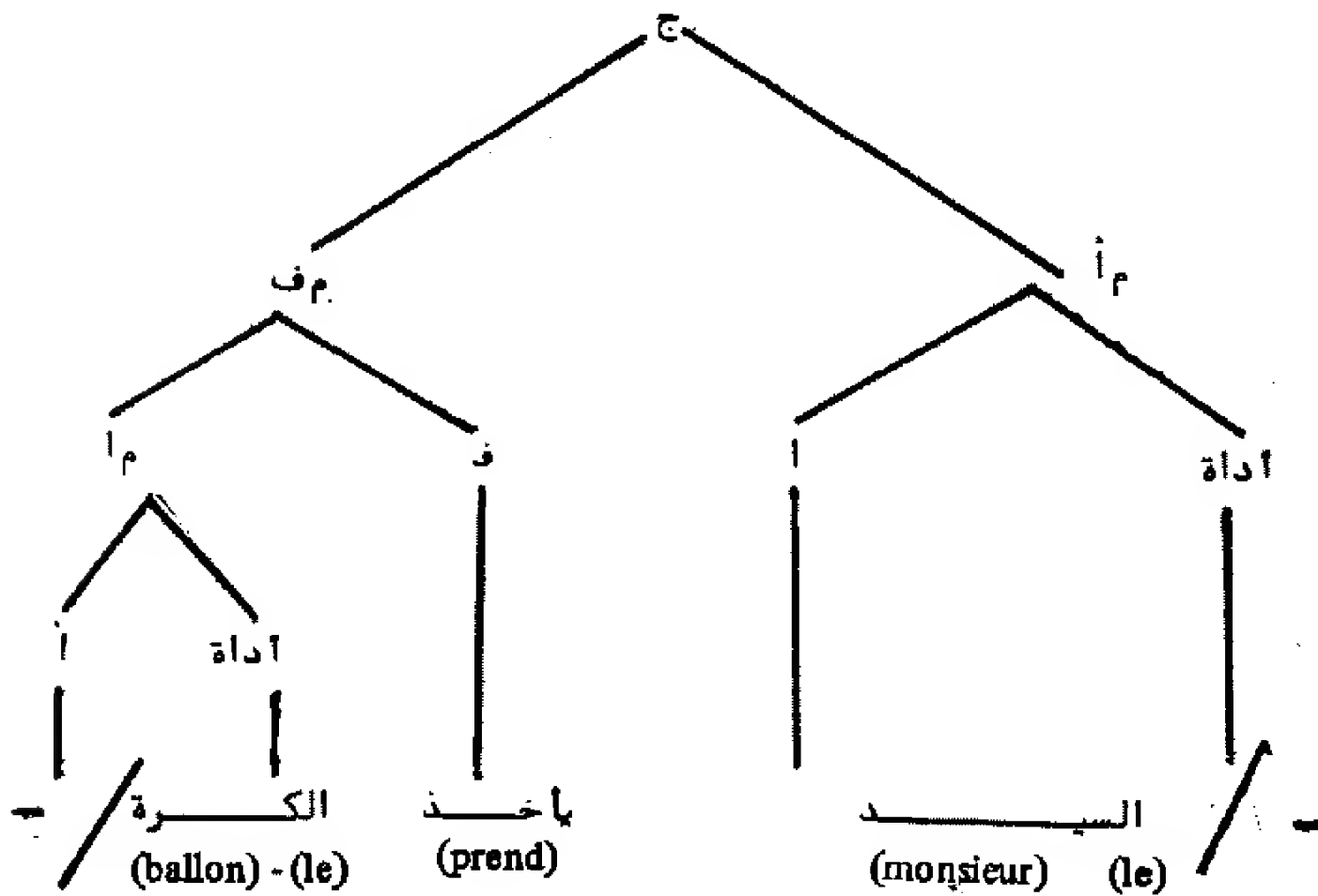
ج ← م + مف  
م ← أداة تعريف + ا  
م ← ف + م + ا  
ف ← أخذ، لمس  
ا ← سيد، كلب، كرة  
الأداة ← (ال) -

وهذه القواعد تنمي (أو تكتب من جديد) القسم الايسر من السهم في شكل ما نراه على الجانب الايمن من السهم . وعلامة + تفيد أن المكونين المترابطين ضروريان والفاصل يفيد أن الرمز على الجانب الايسر من السهم قد تعاد كتابته بالاختيار بين احد العناصر المفصلة (بالفاصل) - . (الايسر والايمن يتغيران في العربية من حيث الاتجاه تبعاً لطبيعة اللغة) وهذا النحو يؤدي الى توليد ١٨ جملة:

السيد ياخذ الكلب، السيد ياخذ الكرة، السيد ياخذ السيد، السيد يلمس الكلب، السيد يلمس الكرة، السيد يلمس السيد، الكرة تلمس السيد  
الكرة تلمس الكلب  
الكرة تلمس الكرة  
الكرة تاخذ السيد  
الكرة تاخذ الكلب  
الكرة تاخذ الكرة  
الكلب يلمس السيد  
الكلب يلمس الكلب

الكلب يأخذ السيد  
الكلب يأخذ الكرة  
الكلب يأخذ الكلب

فجميع هذه الجمل مستقيمة نحويا (حتى وان كان بعضها مستقيها دلاليا) -  
مثال شكل شجري (يسمى "الدليل السياقي") لعملية اشتقاقية :



فتتوخي هذه القواعد "المطرودة" في الدرس النحوي تتولد نظريا مجموعة  
لا متناهية من الجمل (مثل : كلب جار جدّة الصديق ...)  
le chien du voisin de la grand-mère du copain

ورغم ذلك فان هذا النوع من النحو المسمى بالنحو "المستقل عن السياق"  
لا يوفي تماما بهدف النحو فهو ضخم جدا ويولد بالاضافة الى الجمل النحوية  
مجموعة الجمل غير النحوية (مثل : السيد يمشي الكرة) ونحصل على هذه الجملة  
في النحو المذكور باضافة فعل "مشى" ان قائمة العناصر التي تعيد كتابة الرمز  
"ف"، ولحصر الكلام المولد في النحو ندخل القواعد في قيود توصف

"بالسياقية" (لضبط فعل لازم مثل هذا التركيب (فعل مشي) لا يقوم في التأليف باستعمال مفعول به، فيتعلق الامر في هذه الحال ايضا بتركيبيه لكن "سياقية".

هل هذا النحو ناجح في درس الابنية التركيبية؟ وردا على هذا السؤال يجيب تشومسكي (١٩٥٧، الفصل ٥) جوابا به فويرقات :

— نعم هذا النحو يولد الجمل النحوية دون غيرها .

— لكن يوءدى احيانا الى عمليات وصف غير مستقيمة فهو لا يوفر مثلا الوسيلة العملية لكشف المكونات المتماثلة في الجملة التي يستعمل فيها العطف ولا يبرز بصورة مقنعة المكونات المنقطعة (مثل : كان يعمل (has been working



وهذا النحو لا يفسر الربط الحدسي المتواجد احساسا بين بعض الجمل المتخالفة من حيث ابنيتهما التركيبية (مثل الدلالة على الحدث والماضي) ، ويجب ان يقال ان هذه الجمل في مستوى من مستويات التحليل تتعاثل بنيويا ، فهذه المتطلبات الجديدة حيث يطفى الحرص في الوصف اللساني المقنع على الرغبة في اختبار منوال شكلاني ما قبلي ، تدفع تشومسكي الى ان يقترح ضربا ثالثا من النحو لا يعوض النحو السياقي وانما يطوره .

٢ — ٣ — النحو التحويلي وهو مقدم ومدعم بالامثلة من اللغة الانكليزية (نفس المرجع المشار اليه الفصل ٧) .

والروئية مختزلة في مجموعتين من القواعد :

— مجموعة من القواعد "السياقية لا تولد الجمل وانما الابنية المجردة (الادلة السياقية الضمنية) وهي يمكن ان تحتوى بالاضافة الى الوحدات المعجمية على عناصر من المفردات المساعدة .

— مجموعة من قواعد التحويل لتأويل تلك الابنية المجردة الى ابنية جديدة ("الادلة السياقية المشتقة") وهي تعطي "المتتاليات الختامية" اى الجمل (مع الصياغات الصرفية والتكنولوجية الممكنة) .

ويقع التمييز بين جملة من التحويلات :

— التحويلات الوجوبية التي يجب تطبيقها، ونتيجتها الجملة النواة (مثبتة وحديثة وتصريحية وبسيطة) . مثال : المتتالية المجردة المشتقة بمقتضى القواعد السياقية .

/الولد مضارع ماض "مساعد" ماض ضرب الكلب / le garçon Présent avoir Participe /  
Passé frapper le chien  
(وأكدنا للتوضيح المساعدات بسطر) .

والانتقال من هذه المتتالية الى متتالية أخرى تكون الجملة النواة :

/الولد مضارع ضرب ماض الكلب / le garçon Présent frapper Participe Passé le chien  
(او بصورة أدق الانتقال بين الدليلين السياقيين المقابلين لهما) يتم بفضل محولة وجوبية ويبدل مرتبة اللاحقة الزمانية (سطر كثيف) والفعل أى :  
«Présent» مع avoir و «Participe Passé» مع فعل/ضرب.

وبعد ذلك تحول القواعد الصرفية الفتلوجية الزمان : مساعد ماض حاضرا

«avoir Présent»

الى ماض «frappé Participe Passé»

والى ضرب ، frappé

— والتحويلات غير الوجوبية التي تولد أدلة للجمل "المشتقة" ، (ونلاحظ أثناء ذلك ان العبارة قد استعملت في مفهومين :الاول الدلالة على الدليل السياقي المكون بالتحويل ويقابل لفظ "الضمني" ، والثاني الدلالة على جملة مؤلفة حسب تحويل غير وجوبي فيقابل لفظ "النواة" ) . والجملة المشتقة هي كل ما تنعدم فيها الخصائص الاربع للجملة النواة وهي الجملة المنفية او النكرة او الاستفهامية او المركبة (وهي تتألف من عدة جمل) .

ويقع التمييز أيضا بين التحويلات المفردة والتحويلات المعقدة حسب توخي عمل في دليل سياقي واحد او أكثر .

فأهمية النحو التحويلي (نفس المرجع الفصل ٨) تكمن في انه يسمح بأمريين :

— وصف بعض أوجه الفموض مثل جملة ، خوف الجندرمي ... يمكن ان تستخرج من : الجندرمي خائف (مثل نباح الكلب تستخرج من : الكلب ينبح ...) أو من



فلان خائف من الجندرمي... (مثل: تربية الكلاب تستخرج من: فلان يربي الكلاب...) وتوفر التحويلات التفريق بين:

جملة / رسمت اللوحة من طرف فنان ماهر /  
وجملة / رسمت اللوحة في صباح جميل /  
فالجملة الاولى مشتقة من :  
/فنان ماهر رسم اللوحة /  
والجملة الثانية مشتقة من :  
/فلان رسم اللوحة في صباح جميل /

- وعكسا ، يمكننا النحو التحويلي من مقارنة الجمل المتخالفة مثل الحدث والمبنى للمجهول .

### ٣- خاتمة :

ودون أن نذهب مذهب البعض بشأن تشومسكي وهو التحدث عن "ثورة لسانية" فأننا لا ننفي أن عمله يوشر لمرحلة كبرى في تاريخ التفكير اللساني بحرصه "المافوق تنظيري" على اقامة منوال تنظيمي شديد التجريد (أى عملي) في مصطلحات شكلانية (تمكن من المقارنة بين مختلف المناويل) ومن هذه الوجهة نلاحظ عن جدارة الانحدار المصطلحي الذي ماثل بمقتضاه تشومسكي بين "النحو" و "النظرية" و "الكلام" .

ومع هذا فان هذا الحرص على الخاصية الشكلانية ذاتها ، وهو ما سنراه في الفصول الثلاثة الموالية في هذا الكتاب ، هو مصدر الصعوبات والانتقادات التابعة لذلك ونذكر الاهمية التي يحتلها شكل القواعد على حساب التفكير في الاقسام والوحدات والخاصية المختزلة والمتبسطة للاهنية المدروسة ورفض الدلالة ثم اعتمادها ، فهذه النقاط تصور جملة من المسائل حول طبيعة المنوال المعالج النظرية الدقيقة وعلاقته بالواقع (النشاط الكلامي) .

## المصادر والمراجع

ن - تشومسكي (١٩٥٦) ، ثلاثة مناويل في وصف الكلام .

ضمن : نظرات في نظرية الاخبار ، والترجمة الفرنسية ضمن (مجلة اللغات - ٩ - ١٩٦٨) .

قراءة شاقة (فنية)

ن - تشومسكي (١٩٥٧) ، الابنية التركيبية (موتون)  
والترجمة الفرنسية لوساي ١٩٦٩

وهذان الكتابان يعرضان أعمال تشومسكي الاولى : الاول من حيث الروئية الشكلانية، والثاني أصبح التأليف الكلاسيكي للنحو التوليدي في صورته الاولى .

وقراءة (١٩٥٧) ليست صعبة بقدر ما للعديد من الشروح والتحريرات لهذا الكتاب من صعوبات .

## ٨- النظرية الدلالية عند كاتز وفودور:

ونعتمد هنا على مقال كاتز وفودور تحت عنوان "بنية النظرية الدلالية" (١٩٦٣، والترجمة الفرنسية ١٩٦٦-١٩٦٧).

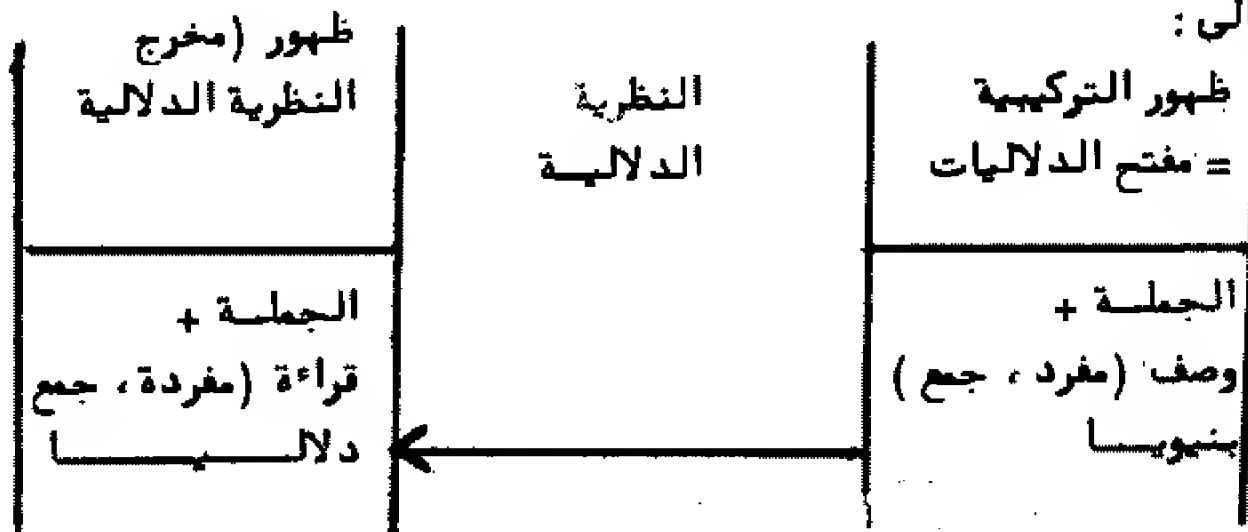
وهذا المقال الذي ظهر قبل كتاب "البنية التركيبية" (١٩٥٧) وقبل كتاب "المظاهر" (١٩٦٥) ينظوي تحت إطار النحو التوليدي كما حدده تشومسكي ويرمي الى تواصل المرحلة التركيبية بتوخي مؤلفة دلالية، وهو مقال يسرد في هذا الميدان الافكار القيادية التي ستضبط وتستعمل مع شيء من التغيير في نطاق منوال كتاب "المظاهر".

وسنحلل في قسم اول المسلمات النظرية الخفية في هذه الصياغة ونهلور المنهاجية في قسم ثان بفضل امثلة.

### ١- المسلمات النظرية:

#### ١-١- منزلة النظرية الدلالية في المنوال:

ومثلما قلنا تنضاف النظرية الدلالية الى التركيبية كما وقع تعريفها في كتاب "البنية التركيبية" (اي عبارة عن نحو سياقي يكتمل بنحو تحويلي يربط كل جملة بوصف بنيوي - او عمليات وصف عديدة عندما تكون الجملة غامضة تركيبيا) وهي تسمح بتعليق معطي الجملة ووصفها او عمليات وصفها التركيبية المتعددة بقراءة او قراءات دلالية متعددة لتلك الجملة وهو ما يمكن تلخيصه في البيان التالي:



### ١-٢- أهداف النظرية الدلالية:

وهي مشابهة في المستوى الدلالي لاهداف التركيبيّة؛

"فالدلائل ترجع الى تفسير كفاءة الفاعل المتكلم في بث الجمل الجديدة وفهمها في المرحلة التي ينصرف عنها النحو"

(كاتز وفودور، ١٩٦٣، والترجمة الفرنسية ١٩٦٦، ص ٤٣) وما لا يشرحه النحو  
يتمثل في:

– ان الجمل المتماثلة من حيث الوصف التركيبي يمكن ان تكون لها دلالات متباينة مثال : (الكلب عَضَ الرجل ، الكلب عَضَ المرأة)

**le chien a mordu l'homme, le chien a mordu la femme ;**

متعائلة (= هي مترادفات)، مثال = (عاد اختصاصيا في العيون، عايطبييا في العيون) .  
il a consulté un spécialiste des yeux

**il a consulté un spécialiste des yeux,  
il a consulté un oculiste.**

— ان الجمل التي لها نفس الوصف الهنيوى يمكن ان تكون غامضة او غير غامضة مستقبة او غير مستقبة، مثال :

**La note est juste**

جملة غامضة = الحساب صحيح /

**la peinture est silencieuse**

جمله مستقبة = /الرسم صامت/

la rue est large

جملة غير غامضة وغير مستقبة = /الشارع فسيح/

وهذه الجوانب تحدد ما يمكن تسميته "بالحدود السفلى للنظرية الدلالية" فالنظرية الدلالية يجب أن تعالج ظواهر الغموض الدلالي (وهو منفصل عن الغموض التركيبي) والاستقباح الدلالي والترادف (أو عملية التجميل المكرر) ، وبالإضافة الى هذه الخصائص الدلالية في الجمل فمن شروط النظرية الدلالية تعداد الدلالة المفردة أو الدلالات الجمع للجمل وتعريفها .

وعكسا يمكن وصف "الحدود السفلى للنظرية الدلالية": "فيجب ألا نطالب النظرية الدلالية أن تتناول بالدرس الطريقة التي على ضوءها يحدد المحيط

(بالانجليزية: "setting") فهم الجملة " (نفس المرجع المشار اليه والترجمة الفرنسية، ١٩٦٦، ص ٤٧) . واذا فهمنا من "المحيط " مجموعة السياق الاجتماعي الملموس الذي يساعد المتكلم على تأويل الجملة فمن الواضح عند كاتز وفودور أن النظرية الدلالية لا توفى بذلك ان يجب أن تدمج المعرفة الموسوعية وكل المعرفة الكونية، وأما اذا قصدنا من لفظ "المحيط " السياق اللساني الذي يحيط بجملة معينة فيمكن أن نطمح في درس العلاقات النحوية والدلالية في النظرية الدلالية وهي العلاقات المتواجدة فعلياً في/ بين الجمل في النص ويعود ذلك الى اعتبار النص جملة واحدة (حيث تربط مختلف الجمل بواسطة معاقداً) وهذا الضرب من التفكير يؤدي غرابة بكاتز وفودور الى الحفاظ على اثبات أن وحدة التحليل الدلالي يجب أن تكون الجملة خارج السياق . وفي قضية حدود التحليل الدلالي والتخوم بين اللسانيات وما هو خارج اللسانيات . من المهم أن نشير الى نظريات لسانية أخرى (مثل نظرية ملتشوك وشولكومسكي - أنظر فيما بعد ، الفصل ١١ - أو نظرية كوليلي - أنظر الفصل ١٣) قد اعتمدت مواقف أكثر مرونة .

### ١ - ٣ المؤلفتان في النظرية الدلالية :

ان النظرية الدلالية نفسها تنقسم الى جزئين هما المعجم وقواعد العمل . فوظيفة المعجم أن يسند الى كل وحدة معجمية (عناصر الوصف البنيوي) مجموعة متناهية من الاغصان المقابلة لدلالات تلك الوحدة، فوصف دلالات الوحدة المعجمية لها شكل مشجر (يسمح بالمعالجة الشكلانية) .

وأما قواعد العمل (أو العرض) - فدورها تعداد ، على قاعدة المعلومات المعجمية ووصف الجمل البنيوي ، الدلالة أو الدلالات للجمل المدروسة، ولتوفير هذا العمل تؤدي هذه القواعد الى امتزاجات تتجه من أسفل الى أعلى (رموز ختامية لبديهية الجملة) . في مستوى الدليل السياقي ولا تقف في كل مرحلة الا عند الدلالات التي تستمد من المعجم وهي متوافقة مع العلاقات والوظائف التركيبية فالامر يتعلق بحساب من صنف التعاملية .

وسنحاول في عملنا تقديم هاتين المؤلفتين للنظرية الدلالية في صورة دقيقة بتوخي أمثلة على ذلك .

٢ - الاستشهاد بالامثلة :

٢ - ١ - المعجم :

تكون الوحدة المعجمية كلمة في المعجم وهذه الكلمة ترتبط بمعلومات تركيبية ودلالية من أصناف أربعة هي :

١ - المواسيم التركيبية : (أقسام نحوية) تحدد الوظيفة أو الوظائف التي تؤديها الوحدة مثال (oultre) كحرف أو اسم .

ب - المواسيم الدلالية وترسم بين قوسين وهي عبارة عن أقسام عامة مشتركة بين عدد من الوحدات المعجمية تسمح بالعثور على ما يوحد بين هذه الوحدات من الوجهة الدلالية . أمثلة : (انساني) و (حي) و (مذكر) و (مؤنث) .

ج - المتباينات الدلالية وتوضع بين / معقفين على اليمين وهي عبارة عن عناصر اختتامية لوصف المعجم وهي تحدد الصفات المميزة للوحدة المعجمية (أي الصفات المخصوصة فيها والتي لا تتقاسمها مع غيرها من الوحدات) مثال : وحدة bachelier تلتزم بها متباينتان هما (jeune homme)

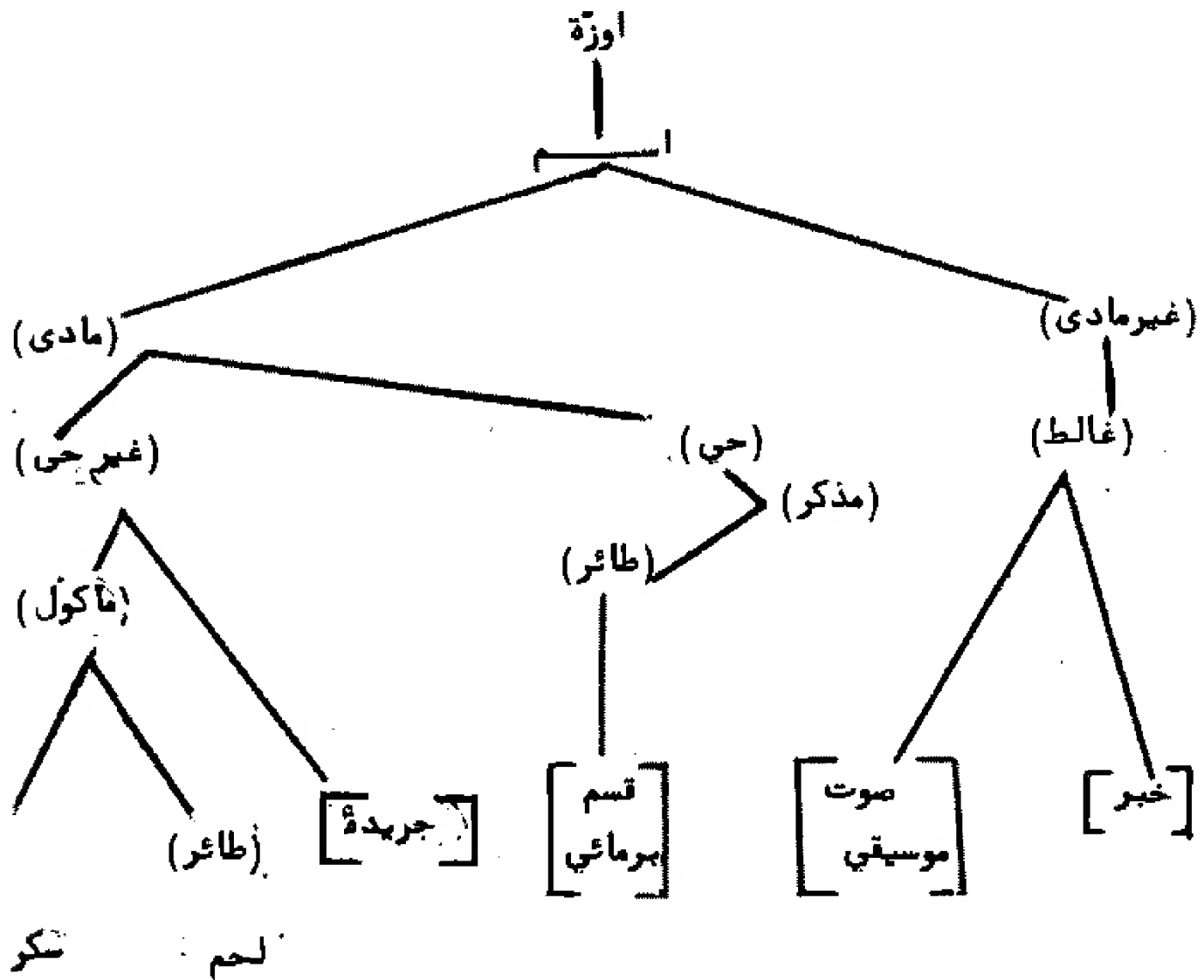
(promu au baccalauréat) ("شاب" و "مأهل للباكالوريا") .

د - رسم في شكل معقات منقوطة يمكن أن تلحق بمتباينة أو بموسم دلالي نهائي (في حالة فقدان المتباينات) . ويبرز هذا الرسم في صورة بحثنا عن تحديد نوعية بعقثاها يظهر المتباين أو الموسم المقصودين ولا يستعملان إلا في سياق معين تركيبى أو دلالي . مثال : كلمة = / شريف / لشخص دون ضبط الجنس تفيد معنى / فاضل ، كريم / لكن عندما نعلقها بالمرآت تفيد / عفيفة / ونبين ذلك كما يلي :

شريف - نعت - (تقييمي) - (أخلاقي) - (بريء) من كل علاقة جنسية محرمة

< انساني ومؤنث <

ونقدم ضمن عرضنا للنماذج وصفا تاما لهذا النوع من المعجم وذلك في مثال كلمة (canard) (أوزة) (وهو مثال مأخوذ من المقال في ترجمته الفرنسية) :



ملاحظات حول هذا المعجم :

— أثناء الوصف لم تطرح قضية معرفة ما نطلق عليه اسم "الوحدة المعجمية" فالمؤلفان يكتفیان بالمفهوم التقليدي واللي لمفهوم "الكلمة".

— تتمثل المنهجية في حل كل دلالة للوحدة المعجمية الى مجموعة من الذرى الدلالية (هي العناصر الختامية للوصف) وفق تقديم عملية الحل في شكل مشجر وهو ما يسمح في نفس الان "ببيان الهنية الدلالية في فصل من المعجم والعلاقات الدلالية بين فصول المعجم" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية، ١٩٦٦ ص ٦٠) أى مقارنة الدلالات المختلفة للوحدة بعضها ببعض ثم مقارنة دلالات وحدة معينة بما لغيرها من دلالات.

— ومن أجل هذه الغاية تبرز أهمية المواسيم الدلالية أذهي التي تحدد العلاقات الدلالية.

— ان قضية الغموضات تعالج على النحو التالي: "بما أن كل فرع في الفصل المعجمي يمثل دلالة متميزة، عن الوحدة المعجمية فإن الوحدة المعجمية التي يتضمن فصلها المعجمي تفريها جمعاً، ولها أكثر من دلالة واحدة فهي اذن غامضة". (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٦ ص ٦١)، أو: "ان درجة الغموض التي توفرها النظرية الدلالية في الجملة تتصل بدرجة التفرغ في الفصول فيما يخص الوحدات المعجمية المستعملة في الجملة" (نفس المقال من الترجمة الفرنسية ١٩٦٦، ص ٥٣). وانتقاء أغصان مخصوصة لتفريع جمع (أي لدلالة مخصوصة للوحدة) يقع في مستوى المواسيم الدلالية عند توخي قواعد العمل التي تعالج التوافقات بين عمليات وصف مختلف الوحدات التي تؤلف الجملة.

ومعنى ذلك انه اذا لم تتقابل دالتان متميزتان لوحدة معجمية مفردة الا في مستوى المتباينات فان النظرية الدلالية تعجز عن الاختيار بينها أي حل الغموض فهي لن تدرك الا ابراز هذا الغموض، وعكساً، اذا تقابلت دالتان في مستوى المواسيم فان النظرية عند ذلك تستطيع ايراد الحكم.

— واما قضية المستقبح فهي تعالج كما يلي: "ظاهرة الاستقبح الدلالي، تفسر باعتبارها حالة قصوى للانتقاء حيث نجد في الجملة وحدة معجمية وقد انتفت فروعها كلها من اجراء انتقادات تفرضها عناصر أخرى في الجملة" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٦، ص ٦٢).

— واما قضية الترادف فهي تقدم كما يلي: فصدّ ما يجري في المعاجم الاعتيادية، ليس من المفيد أن يقع تعريف كلمة بفضل المترادفات في فصل المعجم فعند كاتز وفودور يمكن استنباط الدلالة المترادفة من بنية فصول المعجم نفسها كما يرد تعريفها به: "فالكلمتان المعجميتان يكون لهما عدد لامتناه من الدلالات المترادفات بشرط وبهذا الشرط فقط: ان تكون لها مواضع متعائلة أي اذا كان كل فرع من الاولى هو ذاته فرع من الثانية" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية، ١٩٦٦ ص ٥٨).

— ويمكن أن نلاحظ صفة الدور لاثبات كاتز وفودور فظواهر الغموض والمستقبح والترادف "تحدّد" في عملها بمقتضى الاجراء المتوفر في الاطار المعروض وآلت



الى كاريكاتور اجرائي شكلي يوءى بطريقة متساهلة الى تجنب قضية البعد النظرى لتلك الظواهر.

## ٢-٢- قواعد العمل :

ان وظيفة المعجم تكمن في ربط كل وحدة معجمية بمجموعة الدلالات الحقيقية وهدف قواعد العمل هو تعداد حسابي الدلالات الجملة انطلاقا من المعطيات التالية :

— وصف الجملة الركيبي البنيوى ،

— فصول المعجم الراجعة الى كل وحدة من الوحدات المعجمية التي تكونها .

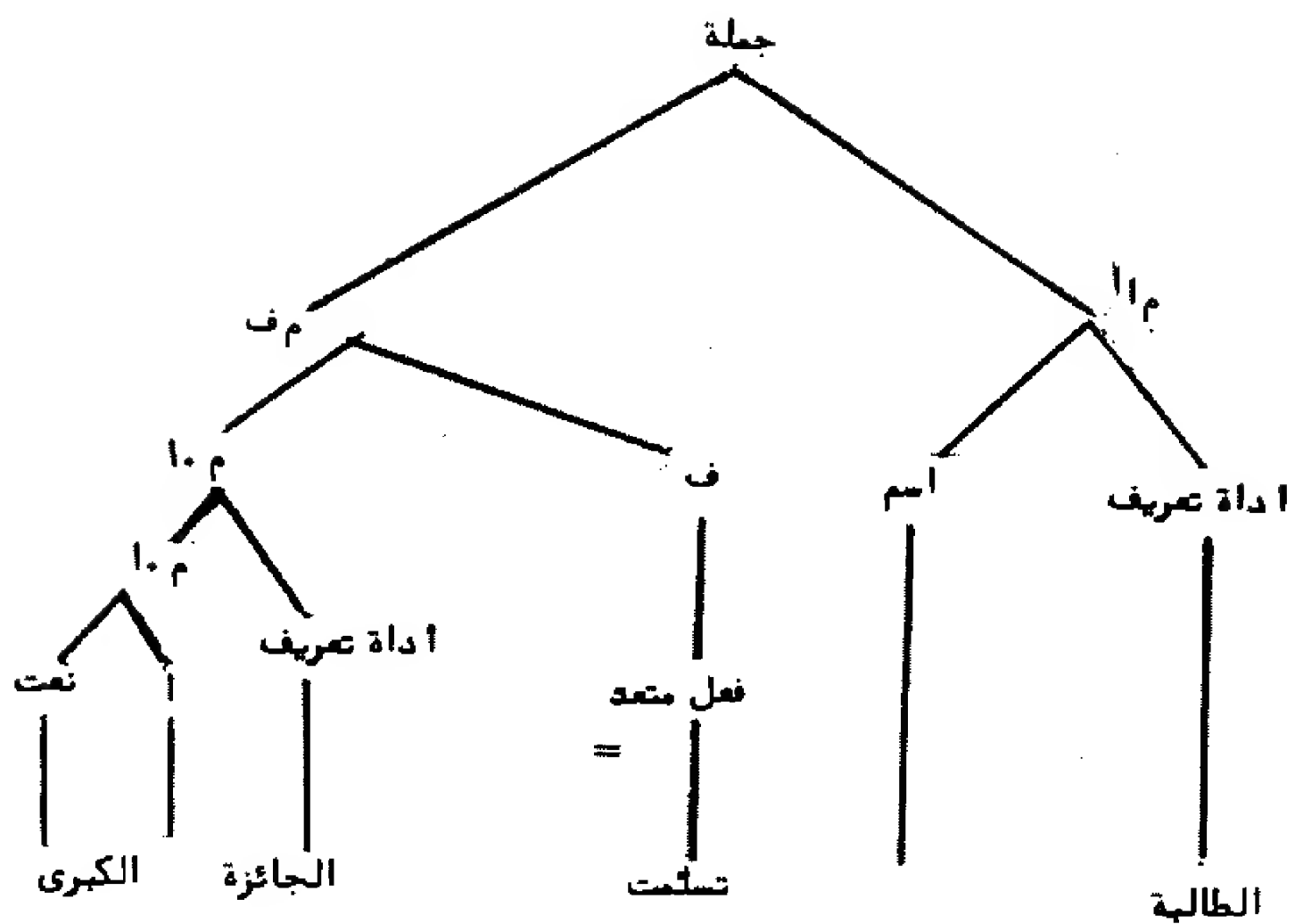
وتكسب قواعد العمل الجملة عددا معينا من الخصائص الدالية ( انظر ما سبق الفقرة ١-٢ ) .

ونلاحظ قبل العرض المفصل لمبدأ قواعد العمل انّ المقال المتحرر في ١٩٦٣ الذى تحيل اليه والذى يتنزل في اطار النحو التحويلي عند تشومسكي في كتابه الابنية التركيبية، الفصل ٧، يعود الى التمييز بين التحويلات الوجوبية (التي توفّر تكوين الجمل النواة) والتحويلات غير الوجوبية (التي تولد بقية انماط الجمل) وعلى اساس هذه المقابلة يعرف كاتز وفودور ضربين من قواعد العمل : الاولى ( "النمط ١" ) تولّد الجمل النواة والثانية ( "النمط ٢" ) تولّد الجمل الاخرى ، وكما فعل المؤلفان، فنحن لن نعتبر هنا الا القواعد من النمط ١ ، (وفي شان التمييز بين النمطين من القواعد ينظر في المرجع المذكور، الترجمة الفرنسية ١٩٦٧ ص ٥٩ - ٦٢) .

وبمستشهد المؤلفان على مبدأ قواعد العمل من النمط ١ بالجملة الانقليزية .  
the man hit the catourful ball قذف الرجل الكرة الملونة .

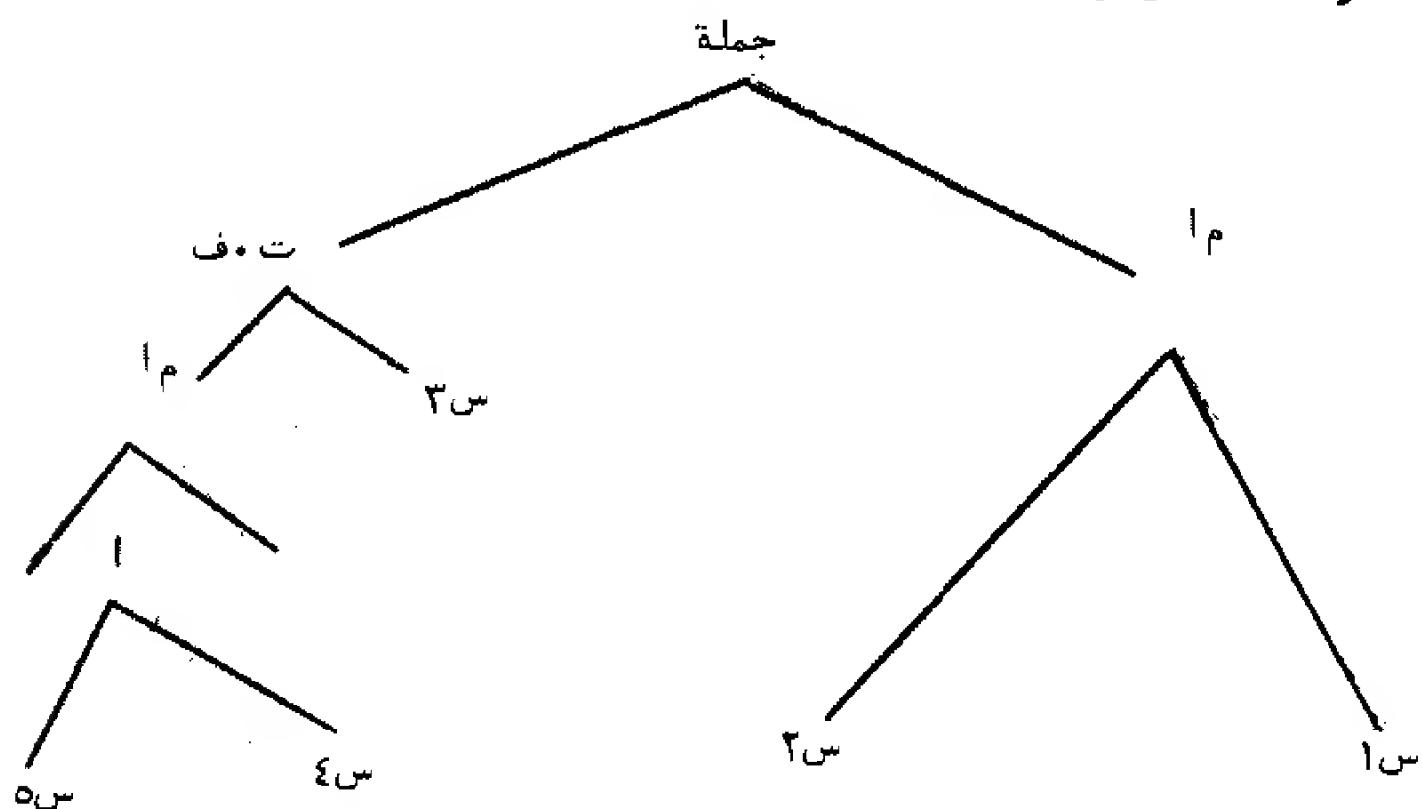
ولهذا المثال تستعمل الترجمة الفرنسية جملة فرنسية لها نفس البنية التركيبية وهي :  
la fillette jette la petite glace

❖ (ونقدم الوصف البنيوى لمثال من العربية وهو :/الطالبة تسلمت الجائزة الكبرى : (مقابل للجملة الفرنسية) :



ووصف المعجم يتمثل في معطى المجموعات المتناهية من الاغصان (س) لكل وحدة من الوحدات المعجمية الخمس المتمايزة.

وعند تطبيق وصف المعجم على الوصف النحوي نحصل على الشكل التالي :



"وبصفة عامة تجرى قواعد العمل انطلاقاً من أسفل الشجرة التي تمثل البنية السياقية وهي صاعدة نحو القمة وتضع سلسلة من التعارجات (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٧ ، ص ٤٨) .

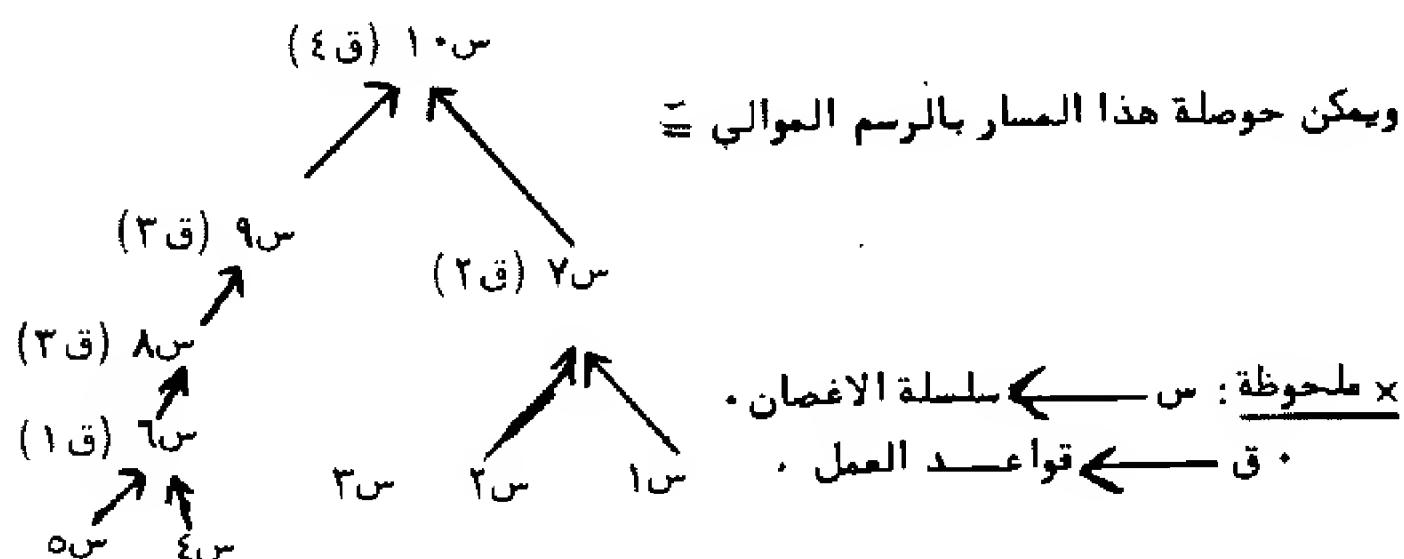
ومما يسترعى النظر أنّ كاتز وفودور في وضع طريقة وصفية قد اعتمدا اعتماداً أقصى الشكل المشجر في التركيبية مع تحويل طفيف للشجرة حتى يمكن الحصول على قراءة ترتيب معين وهو ما نراه بوضوح في اختلاف الشجرتين السابقتين: "فقواعد العمل الحسابي تعزج بين مجموعات من الاغصان (س٥) يغلب عليها قسم نحوي على النحو التالي: فهي تتعامل مع عناصر (بعضها بعض) لتكوين مجموعة جديدة من الاغصان التي توفر مجموعة من التأويلات للمتتالية المركبة من الوحدات المعجمية التي يحركها القسم النحوي" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٧ ، ص ٤٨) .

ففي مثال الجملة المقصودة تكون المرحلة الاولى مزج س٤ وس٥ أو س١ وس٢ (مجموعات الفروع الواقعة بالمنزلة السفلى من الشجرة) فالترتيب مختلف .

وأما مزج س٤ و س٥ فيعطي مجموعة جديدة من الفروع المشتقة وهي س٦ التي لا تحافظ الا على دلالة الوحدتين المتناسقتين ، مثل دلالة ؟

eau passé à l'état solide sous l'effet du froid

لتفسير كلمة (glace) وهو ما يتنافى مع كلمة (petite) فيخرج ذلك من الوصف ، وكذلك الشأن في المزج بين س١ وس٢ الذي يعطي س٧ ثم أنّ القواعد تصعد في مستوى الشجرة فتمزج بين س١ و س٦ فنحصل على س٨ وهكذا الى بلوغ الرمز ، جملة .



فكل مزج يجرى حسب قاعدة مخصوصة (نرمز اليها بعلامة ق.) وهي تتم باعتبار طبيعة القسم الرئيسي الغالب في الاغصان المتمازجة أى هي تدمج دون شكلنة المشكل، بصفة جلية، القيمة الدلالية للعلاقات التركيبية. وفعلا تقوم هنا القاعدة الاولى (ق ١) بتعداد مزج الصفة المعرفة ( petite ) بالاسم الموصوف المعروف ( glace ) وتمزج ق ٢ الاداة والاسم وق ٣ تمزج بين الفعل ومفعوله وق ٤ تجرى المزج بين الفاعل والمركب الفعلي.

والنتيجة النهائية توفر ست قراءات (تاويلات دلالية) للجملة حسب الدلالات المحددة في الوحدات :

la لها دائما (في استعمالها مرتين) معنى (معرف في السياق) .  
 fillette لها تاويل مفرد : (شيء مادي) — (انساني) — (صغيرة) —  
 (مؤنث) .

jette لها معنيان :

١ — (عمل) — (غير دائم) — (قوة) lancer

ونطلق على هذا التاويل الاول مرادف (قذف) lancer

ب — (عمل) — (غير دائم) — تخلص من

ونطلق على هذا التاويل الثاني مرادف : (تخلص من) (se débarrasser de)

petite لها دائما التاويل العوالي : (شيء مادي) — (فضائي) — (له حجم صغير) — (de peu de volume) —

glace لها تاويلات ثلاثة هي :

١ — (جليد مركب من رائحة باردة)

(rafaîchissement composé de crème aromatisée et congelée)

ونطلق على التاويل الاول المرادف النسبي كلمة : Sorbet

ب - (شفرة بلور غليظة تصنع منها المرايا)  
(lame de verre épaisse dont on fait les miroirs)

ونطلق على هذا التاويل الثاني المرادف كلمة : miroir

ج - (نافذة زجاجية متحركة)  
(vitre à châssis mobile)

ونطلق على هذا التاويل الثالث المرادف كلمة : Vitre

ونحلل الان التاويلات الستة في هذه الجملة بتفسيرها على ضوء المترادفات التي قدمناها :

Sorbet.....	lance .....	1
miroir .....	lance .....	2
vitre .....	lance.....	3
Sorbet.....	se débarrasser de .....	4
miroir .....	" " " ".....	5
vitre .....	" " " ".....	6

فكما نرى ترتبط التاويلات الستة للجملة (قراءاتها الممكنة المستنبطة في النظرية الدلالية) ارتباطا متينا بفصول المعجم المقدمة في البداية.

ففي هذا البعد تقف النظرية الدلالية عند كاتز وفودور في جملة لها على الاقل نظريا ستة اوجه من الغموض ولم تطرح قضية معرفة كيفية وضع هذا الغموض وهل هو معاش عند الفاعلين المتكلمين وهل وجدله حل لديهم .

٣- خاتمة :

يبرز التحليل للامثلة الدقيقة مدى العلاقة بين المسلمات الناتجة (التاويل الدلالي للجميل) والمسلمات النظرية المبدئية. فالدلائل تكون حقا ميدان دراسة يصعب تناوله صعوبة شديدة ولكن لا نقف عند قراءة هذا العمل عن شعور

بالخيبة سببها يكمن فيما يظهر كتباعد كبير بين الطموحات المعلن عنها (معالجة الكفاءة الدلالية للمتكلمين) وثقل الجهاز الشكلي في هذا النطاق ، وبين الخاصة التي غالبا ما كانت بدائية أو اعتباطية في مستوى النتائج .

والغموض النظري لآطار المنوال يبدو محرجا جدا في ميدان الدلالة أى في مجال تعالج فيه بالضرورة قضية العلاقة بين اللغة وما فوق اللسانيات من ناحية والعلاقة بين التطبيق الفعلي للكلام لدى المتكلمين في ناحية أخرى ومن وجهة النظر المزدوجة نشأت الطريقة التي بها حل المؤلفان مسألة الحدود العليا للنظرية الدلالية (أنظر ما سبق ، الفقرة ١ - ٢) والتي في ضوئها يضعان عالمية الوصف الدلالي وهو ما ينقص بشدة من صلاحية المنوال المقترح .

وفي مستوى المضمون تعتمد طريقة التحليل الدلالي للوسائل الكلاسيكية في التحليل إلى "الصفات المتميزة" التي تتضمنها الفرضية البنيوية في التشاكل بين القسم الصوتي والقسم الدلالي .

والمسلمات المبدئية تؤدى إلى عدد معين من النتائج في المستوى المنهجي :

— أولا — نظرية مبسطة للدلالات التي تعرف "كوصف لساني بحذف النحو" دون معالجة حقيقية لقضية العلاقات بين التركيبية والدلالات .

ثانيا — طريقة ترمي إلى تشييد نظرية دلالية تعتبر متشاكلة مع التركيبية (وترتبط بها) والمسلمة التي قد تجعل من الدلالات كما هو شأن التركيبية خاضعة إلى إجراء شكلي فالنظرية الدلالية للغة الطبيعية تشبه منوالا مفسرا لنظام شكلائي . ومثل هذا التوازي ليس مفروغا منه أ

وفي نهاية الامر لا تفوتنا ملاحظة تباعد من صنف آخر وهي تقديم هذه النظرية الدلالية باعتبارها "نظرية ما بعدية" (أى تحدد الشكل والاهداف لكامل النظرية الدلالية) تتخالف مع الخاصة المشتتة المبسطة للنماذج المقترحة في الدراسة، ومن الواضح أن الدارس الدلالي يسمى انطلاقا من الامثلة البسيطة، ويجب ألا يحصر نظريته في جوانبها ويجب أن تتوفر لديه الوسائل لتوسيع اشكاليته ذات الفويرقات المكونة ، إلى ما يدرك حدا باعتبارها "الدلالة" .

## المصادر والمراجع

### مؤلفات مرجعية :

— ج — ج — كاتز و ج. أ. فودور (١٩٦٣) ، بنية النظرية الدلالية ضمن مجلة :  
الكلام ، ٣٩ ، ٢ — ص ١٧٠ — ٢١٠ . والترجمة الفرنسية تحت عنوان :

— "بنية النظرية الدلالية مع تطبيقات على الفرنسية" . (ضمن : كراسات  
في المعجمة ، عدد ٩ — ١٩٦٦ (١١) . ص ٣٩ — ٧٢ وعدد ١٠ ، ١٩٦٧ (١)  
ص ٤٧ — ٦٦) .

### ويجب الاطلاع على :

— س — ابراهام و ف. كيافر (١٩٦٦) . نظرية في الدلالات البنيوية  
(موتون) ج. كاتز و ب. م. بوستال (١٩٦٤) — نظرية شاملة للموصف اللساني  
(كامبروج ، ماسا شوسيت والترجمة الفرنسية (١٩٧٣) تحت نفس العنوان (مام) .  
وهو كتاب يعرض لشمولية النظرية الدلالية عند كاتز وفودور في النحو التوليدي  
والنتيجة هي منوال كتاب المظاهر (انظر الفصل الموالي) .

— و. فاينرايش (١٩٦٦) — "مكتشفات في النظرية الدلالية" (ضمن : بيسوك ،  
مساهمات في اللسانيات ، لاهاي ، الجزء الثالث) . وهو نقد مفيد لكاتز وفودور .

## IX - المنوال الثاني عند تشومسكي : (كتاب : "مظاهر في النظرية التركيبية")

يسمى تشومسكي في كتابه "مظاهر في النظرية التركيبية" (١٩٦٥) وهو يواصل بحوثه في الضحي الوارد في كتابه "الابنية التركيبية" (١٩٥٧) الى تأسيس اطار نظري عام في اللسانيات، وهذا الاطار النظري العام (يسمى "منوال المظاهر" او "النظرية الاساسية") يمثل في تاريخ النحو التوليدي التحويلي قمة او تشبه نقطة توازن دنيا ومرجعا في حدها يتم تعريف الاعمال الموالية (انظر الفصل ١٠).

### ١ - المفاهيم الجديدة لماورد في كتاب "الابنية التركيبية" :

٢

#### ١ - الكفاءة :

ان النظرية اللسانية في رؤية تشومسكي (وهو تابع سوسور في هذه المسألة تتناول اولا الكفاءة اي المعرفة الاختبارية لدى متكلم سامع مثالي في استعمال لغته : "فالنحو التوليدي ليس منوالا للمتكلم او للسامع" (تشومسكي، ١٩٦٥ والترجمة الفرنسية ١٩٧١، ص ١٩). وبصورة أخرى، ليس النحو التوليدي تمثيلا لما يجرى بالفعل عند الحديث او السماع فذلك هو ميدان الملكة اللغوية). "فالنحو التوليدي يسمى الى تخصص مع محايدة تامة معرفة اللغة وهو ما يوفر قاعدتها في توخي الكلام الحقيقي من طرف المتكلم السامع" (نفس المرجع).

والمقابلة بين الكفاءة والملكة تقارب المقابلة السوسورية بين اللغة والحديث غير ان تشومسكي ينفي مفهوم اللغة (وهي عنده تولد (الى ثبت من العناصر) لصالح شيء آخر يريده أكثر حركية وهو الكفاءة باعتبارها نظاما من القواعد.

ففي هذه الظروف يشابه النحو التوليدي ضربا من "البرنامج" قد يسمح نظريا بصنع آلة وتحليلها لجميع الجمل ذات التاليف التام في اللغة.

ما هو مدى مثل هذا "البرنامج" لدراسة الكلام عامة وللغة خاصة؟ فهل المشروع يتواصل نظريا توخيه ويتحقق عمليا فيما وضع فيه من مصطلحات شكلانية



تجريدية؟ وما هي العلاقة بين هذا "البرنامج" والنشاط الكلامي (الملكية)؟ فهل ان خصائص "معرفة اللغة هي التي توفر قاعدتها لتوخي الكلام الحقيقي من طرف المتكلم السامع" وهو لفظ تشومسكي نعيده؟ وما يقدمه تشومسكي من ضمانات في كتابه "المظاهر" يبدو ضعيفا بعد عشر سنوات من ظهوره.

## ١ - ٢ - مستوى الابنية العميقة:

والجملتان مثل:

— بيار يعد ماري بأن يقدم  
و — بيار يسمح لماري بأن تقدم

لهما لأول وهلة نفس البنية لكنهما تتضمنان اختلافات غير ظاهرة، فمع فعل (سمح) نفهم قدوم ماري وبفعل (وعد) نفهم قدوم بيار، فتوجد اذن علاقات نحوية خفية لها افادة دلالية وهو ما يتناوله تشومسكي عندما يقول بأن الجملتين "لهما نفس البنية العميقة الكامنة فيهما وهي التي تحدد تفسيرهما الدلالي" (تشومسكي، نفس المرجع المشار اليه، ص ٤١).

وهذا النمط من التحليل الى مستويين يتسم بالتجريدية التي تفوق عمليات الوصف البنيوية أو التوزيعية وهي تجري فحسب في المستوى السطحي، ويذكرنا ذلك بطريقة نحوية تعود الى نحو "بور راويال" (= Port-Royal) (ملاحظة في جملة: الله الخفي خلق الدنيا الظاهرة / ثلاثة "أحكاك" هي (الله هو الخفي والله خلق الدنيا و الدنيا ظاهرة) تجمع في جملة واحدة وهي طريقة قريبة جدا من البحث في الابنية العميقة (أرجع الى تشومسكي، ١٩٦٦).

وتوخي الابنية العميقة يسمح بالخصوص بالاضافة الى التحويلات بأن:  
— نصف أوجه الغموض البنيوية في المستوى السطحي في مثل جملة: /مخافة  
الاهل / فلها بنية عميقة أولى وثانية، الاولى هي: / اننا نخاف الاهل / أو / الاهل  
يخافون من شخص (أو من شيء) /،

— نربط الجمل المكررة بعضها ببعض فنضع نفس البنية العميقة لجملة  
/اطمع في أن انجح / وجملة / اطمع في النجاح / رغم الاختلافات في البنية  
السطحية.

٢- نجعل ربطا بالتحويلات/الجملة المركبة تعاملًا من الابنية البسيطة.

وسرعان ما تتجلى المشاق الفعلية عندما نريد ضبط مستوى البنية العميقة وتعريفها وما قدمه تشومسكي في ١٩٦٥ يبدو مبدئيًا متقاربًا جدًا مع المستوى السطحي (وهو "المعطي" الوحيد في اللسانيات) و "محتشما" بالمقارنة ما لاتباع تشومسكي المنشقين عنه من رؤى متعددة. والنقاش في هذا المستوى هو محور الاشكاليات المعاصرة.

### ١-٣- المؤلف الدلالية :

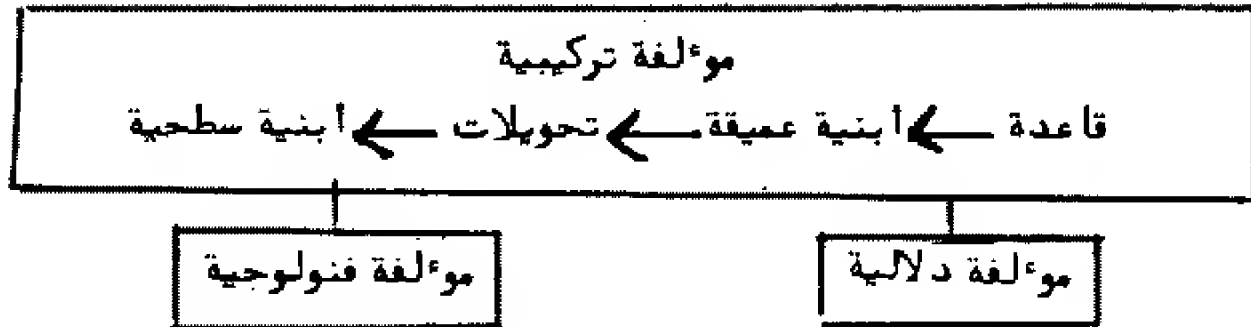
يترك تشومسكي في كتابه "الابنية التركيبية" جانبًا قضايا الدلالة من أجل تشييد جهاز توليدي غايته انشاء جميع الجمل النحوية (دون سواها) في لغة من اللغات وهو ما يؤكد استقلال التركيبية التام وموازة لايحائه حاول غيره (كاتز وفودور، ١٩٦٣، وكاتز وهوستال (١٩٦٤) تركيب منوال للتأويل الدلالي على منواله التركيبي واقحم تشومسكي اعمالهم في النهاية ضمن مجموع منواله الذي نجد فيما يلي تقديمه.

ومن الهام أن نوكد أن هذا "التركيب" الذي يكمل البناء النظري لدى تشومسكي، يضع جملة من القضايا؛ فمن جهاز توليدي تركيبى بسيط انتقل النحو التوليدي التحويلي الى نظرية شاملة للكلام من "الدلالة" الى الصوت من غير ان يقصد هذا التغير في حد ذاته وهو ما يوءدى الى التساؤل المتجدد حول نظام البناء النظري عند تشومسكي.

### ٢- منوال "المظاهر" :

يحتوى المنوال على ثلاثة أقسام (أو مؤلفات) هي المؤلف التركيبية (جزء أساسي تبلورت صياغتها تبلورا كبيرا) ومؤلفتان تسميان "تأويلية" (تجرى في مستوى المؤلف التركيبية) وهما المؤلف الدلالية والمؤلفة الفنولوجية وهدف المنوال ابراز العلاقة بين المعنى والصوت بواسطة التركيبية.

## الرسم العام



### ٢ - ١ - المؤلفة التركيبية :

وهي تتألف بدورها من قسمين :

١ - القاعدة وهي تسمح بتوليد مجموعة محدودة من الأبنية البسيطة (الأبنية العميقة) .

٢ - التحويلات وهي تسمح بتوليد الأبنية السطحية انطلاقاً من الأبنية العميقة .

٣ - القاعدة : وهي تتألف أيضاً من قسمين :

١ - المؤلفة (أو المؤلفة الفرعية) التقسيمية وضمنها قواعد من نمط ج ← [ت . ا . ت . ف] وتؤدي هذه القواعد إلى عدد يسير من الأبنية البسيطة مع تخصيص الأقسام التي يراد استعمالها (ت . ا . ت . ف) للتركيب الاسمي و ت . ا . ت . ف للتركيب الفعلي (الخ) والعلاقات النحوية المركزية دلالياً بين تلك الأقسام (من نمط الفاعل والخبر) .

فالأقسام والعلاقات ليست محددة بمقتضى التحليل وإنما هي موضوعة بالوصف قبل تدعيمها لما بعده إذا قامت المؤلفة التقسيمية النحوية بوظيفتها التي تحتلها في تناسق مجموعة المنوال "... فجميع المفاهيم البنيوية الرئيسية يجب أن تخصص على أساس المفهوم الذي وقع تعريفه سابقاً " في النحو التوليدي " (في حين أن اللسانيات البنيوية قد رأت عامة أن مفهوم "النحو" يجب أن يتطور ويفسر بمقتضى الأفكار التي رآيناها سابقاً في التعاريف مثل "الصوت" و "المورفيم" ) . (أنظر تشومسكي ، ١٩٦٥ ، الترجمة الفرنسية ١٩٧١ ، ص ٩٤ ملاحظة ٢) ، وفي مستوى التطبيق يكتفى تشومسكي ، وهو يعتمد على هذا النظرية ، بالعودة إلى المفاهيم النحوية التقليدية المتوخاة دون أن يبسطها منذ البداية على التحليل النقدي .

— المعجم : وفي صلب الابنية المتولدة عن المؤلف النحوية وهي قوالب تركيبية تنتشأ عناصر معجمية حسب قواعد خاصة، فكل عنصر معجمي يتمصف بجملة من الخصائص الفنولوجية والتركيبية والدلالية.

وفيما يتعلق بالمعجم توجد عدة مسائل تخلق مشكلاً، فهل أن الضغوط المطردة التوارد بين الوحدات المعجمية تعود الى الترتيب التركيبي أم الى الترتيب الدلالي؟ وكيف يمكن التفريق بين ما هو تركيبى وما هو دلالي مع بقاء هذا التمييز بين الجانبين؟ والنزعة هي أن نعتبر تركيبياً كل ما هو محتاج اليه في المؤلف التركيبية (مثل كلمة/ولد/فلها من الخصائص التركيبية مايلي: اسم عام، حى، انساني ملموس ومعدود، ولا نغلق السلسلة ونترك المجال للاضافات "الخ") وذلك حسب رؤية تطبيقية واختبارية للقضية. ويقول تشومسكي: "الخاصية تنتمي الى هذه المجموعة (من الصفات المعجمية الدلالية المحضة) في الحالة المضبوطة حيث لا مرجع للقواعد في مجال المؤلف الفنولوجية أو التركيبية" (تشومسكي، نفس المرجع، ص ١٢٥).

وتتضمن الابنية البسيطة الناشئة بهذه الطريقة (وتسمى الابنية العميقة) في المستويين النحوى والمعجمي كل ما هو ضرورى للتأويل الدلالي للتركيب المستعملة وهي التي تكتسب شكلها (البنية السطحية) بواسطة التحويلات.

ب — التحويلات: وهي قواعد من نمط آخر (تعرش شكلنتها) تقوم ببناء جديد للعناصر المؤلف للابنية العميقة حتى يكون للجمل شكلها السطحي.

أمثلة:

— التحويلات التي تؤول الى الترتيب السطحي لعناصر المركب الفعلى (مساعات فعلية وضماثر...)

- التحويلات الحالية (في الماضي) .
- القبض (تحويل يربط جملة مفعولية بجملة كبرى) .
- الاسمية (تحويل جملة الى تركيب اسمي مثل: انطلاق جون) .

وهذه التحويلات تخضع لشروطين: أن يتيسر وصفها الشكلانى والا يطرا على الدلالة تغيير.

فالشرط الاول يعود الى مبحث عن الدقة العلمية لتجنب التفسيرات الطويلة التي تهدر جانب التحويلات بتبسيطها، فيكون البحث عن ضبط الحدود في عمل القواعد لجعلها أكثر دلالة.

وأما الشرط الثاني (الا يطرأ تغيير على الدلالة) فهو تغيير بالنسبة لكتاب الابنية التركيبية سببه الاعمال المبذولة في صوغ الموءلفة الدلالية فلا نذكر قط التحويل المنفي، والنفي يؤول الى القاعدة، (وكذلك الاطرادية وهي في منوال ١٩٥٧ نتيجة التحويلات العامة انما هي في منوال ١٩٦٥ خاصة القاعدة، فعنصر "الجملة" يمكن تكراره الى ما لا نهاية له باعتباره مكونا لجملة اخرى) وهذه التقلات (هنا من التحويلات الى القاعدة) تصور تردد البحث وكذلك الصفة الاختبارية للبناء النظري الذي يسعى تشومسكي الى اقامته (وهو مالا يحول دون بحثه في نفس الوقت عن توفير اسنادات فلسفية لروءيته، وتلاحظ مدى ما يفترضه مفهوم عدم التغير للدلالة من تعريف لكلمة "الدلالة" في بعدها الضيق والاختباري فهي "المضمون الاخباري" للملفوظ - وهو مفهوم أصبح من العسير الاحتفاظ به كما هو خاصة في ضوء الدراسات لعملية التلفظ ونظرية الخطاب.

ونشير الى تغيير من صنف آخر: فعبارة "التحويل غير الوجوبي" حذفت واصبحت جميع التحويلات المتوخاة في وصف الجملة "متوقعة" منذ القاعدة.

ونبلغ بذلك الابنية السطحية التي تقدم باعتبارها ملفوظات (مثل جمل اللغة) في الكتابات "الاخبارية" او ابنية تحتوي تباعدا عن الملفوظات اللغوية او ضربا من التجريدية في الكتابات التي تحرص بعناية على استعمال القواعد الصرفية الفنولوجية فنحصل مثلا على تسجيلات من نمط  $a \rightarrow e$  في البنية السطحية والانتقال الى  $au$  يتم بمقتضى قاعدة صرفية فنولوجية.

ومقابل ذلك يبدو منوال "المظاهر" أكثر دقة وعملية فيما يخص العلاقات والوظائف والاقسام المتوخاة في الابنية العميقة والابنية السطحية، ومن المعلوم ان الاشجار تتماثل بصعوبة والصورة السطحية وهي التي تستعمل أغصانها في البداية لتمثيل العلاقات النحوية العميقة، فمن الضروري توفر سلسلة مزدوجة (على الاقل) من العلاقات والوظائف.

## ٢ - ٢ - المؤلفات التأويلية :

### ١ - المؤلفة الدلالية :

انظر ١ - ٣ أعلاه والفصل الموالي .

### ب - المؤلفة الصرفية الفنولوجية :

وهي تقوم في بعد البنية السطحية بتخصيص الشكل الصوتي لكل عنصر .

وطرافة علم وظائف الاصوات التوليدي (انظر الفصل ٢) تكمن في البحث عن ربط مباشر بين البنية التركيبية والمورفولوجية بالشكل الصوتي مع ابراز الظواهر مثل المبادلة (في الفرنسية) في (زهرة/ زهرى) fleur / floral وفي هذه الظروف يصبح مفهوم "الصوت" مرحلة ثانوية أو لا يصلح في الدراسة .

### ٣ - خاتمة : بعض الملاحظات :

سنكتفي بثلاث ملاحظات لان الفصول الموالية جميعا هي بصورة من الصور مجموعة نقدية لمنوال "المظاهر" :

- لقد أكد تشومسكي دائما ان منواله يمثل محاولة أو نظرة عامة أو فرضية شاملة حول الكلام فالابحاث الاخيرة أدت الى تغييرات وصياغات جديدة اقل ضمانات فتشومسكي مثل دفعا لا يمكن تقديره .

- ان المنوال "عالمي" في مستوى الدلائل العامة التي يقدمها (وهو عبارة عن "خزان" من "الانظمة الممكنة من المفاهيم التي قد تستعمل في لغة بشرية معينة" ، تشومسكي ١٩٦٧) وبحكم ماله من "علم أصوات عالمي" في جملته ماخوذ عن ياكبسون ، انظر الفصل ٢) وكذلك "التركيبية العالمية" فالابنية العميقة هي ما يميز الكلام البشري بقطع النظر عن لغة أو لغة أخرى خاصة وهي مرحلة متقدمة قصوى يعسر تلاؤمها مع الامثلة المستشهد بها في نظرية تشومسكي وهي أمثلة مطبوعة باللغة الانكليزية .

والعالمية تلازم صفة الفطرية فاكتساب الكلام يفترض سبق "تنظيم فكري باطني" حيث نجد "ملكة الكلام" حسب بعض الفلاسفة.

— فهذه الملاحظات الموجزة تبين الربط (الظاهر) بين تشومسكي والفلسفة المثالية فمعالجة الكلام دون اعتبار حركته توّدي الى دلائيات مجردة عالمية مستقلة عن المتكلمين وهو واضعاتهم .

## المصادر والمراجع

— ن . تشومسكى (١٩٦٥) — مظاهر فى النظرية التركيبية ، الترجمة الفرنسية (لوساى) (١٩٧١) .

وهو مرجع للحالة "الكلاسيكية" فى النحو التوليدي التحويلى :

— ن . تشومسكى (١٩٦٦) ، اللسانيات الديكارتية (نيويورك) والترجمة الفرنسية (لوساى) ، ١٩٦٩ .

وهي عودة نظرة تشومسكى الى من سبقه وبالأخص التطور التاريخى لاراء "الابداعية" و "البنية العميقة" .

• ن . تشومسكى (١٩٦٧) ، الطبيعة الشكلانية للكلام • ضمن : الاصول الطبيعية للكلام ، طبعة لنينبارغ ، (نيويورك) ، والترجمة الفرنسية فى نفس الكتاب مع "اللسانيات الديكارتية" (لوساى) ، ١٩٦٩ .

وهو عرض وجيز غير فى بالمقارنة مع كتاب ١٩٦٥ وهو يبرز المظاهر "الفلسفية" للنظرية .

— ن . تشومسكى وم . هال (١٩٦٨) ، الابنية الصوتية فى الانجليزية (نيويورك) والترجمة الفرنسية تحت عنوان : علم وظائف الاصوات التوليدي (لوساى) ١٩٧٣ وهو عرض عام لعلم وظائف الاصوات التوليدي (العنوان الفرنسى) .

— ج . كاتز وب . بوستال (١٩٦٤) ، نظرية شاملة للوصف اللسانى ، الترجمة الفرنسية (مام) ، ١٩٧٣ .

كتاب يعرض ادماج النظرية الدلالية عند كاتز وفودور (انظر الفصل ٨) فى النحو التوليدي ونتيجة ذلك هى منوال "المظاهر" .



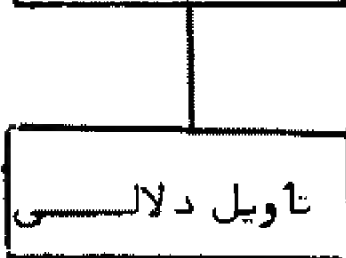
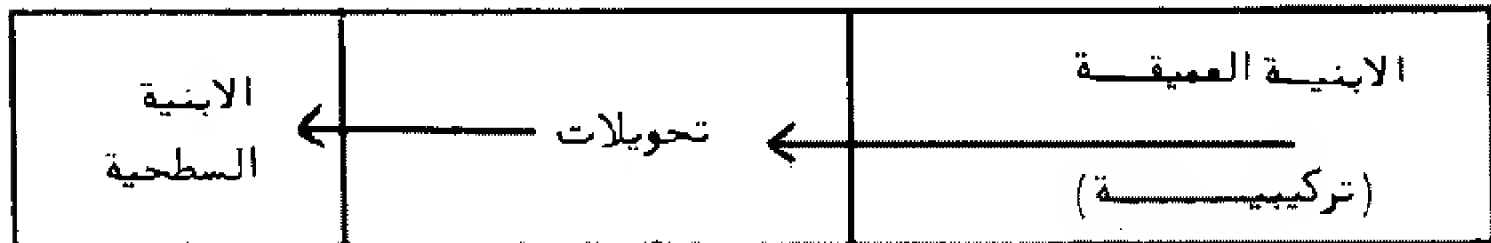
IX - "الدلائل التوليدية" :

و - "الدلائل التأويلية" :

ان المنوال الذى قدمه تشومسكى في كتابه في ١٩٦٥ (مظاهر في النظرية التركيبية) ويسمى "منوال المظاهر" أو "نظرية نموذجية" (أنظر الفصل السابق) قد وفر اطارا اشتغل فيه العديد من اللسانيين وبالخصوص في الجامعات الامريكية وهذه الاشغال أدت شيئا فشيئا الى تشكيل جديد للمنوال حسب وجهتين الاولى هي "الدلائل التوليدية" ومثلها الرئيسى تلميذ منشق عن تشومسكى هو ج. لاکوف والثانية يدافع عنها تشومسكى ذاته تسمى "الدلائل التأويلية" أو النظرية النموذجية الشاملة".

١ - الخطوط الكبرى للقضية :

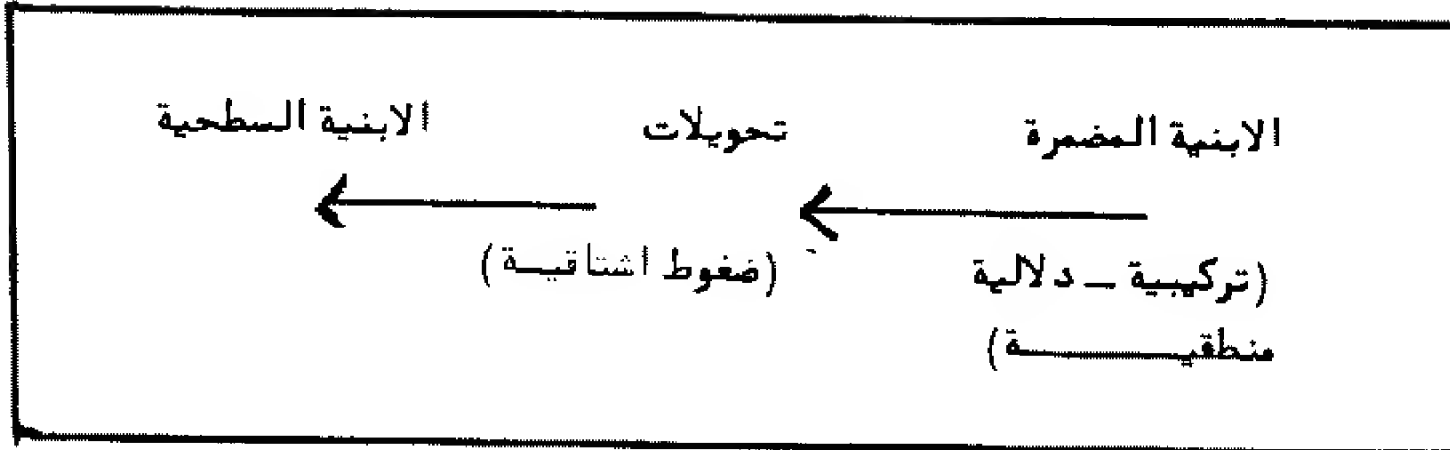
ونذكر حسب رسم بياني أهم ماورد في منوال "المظاهر" :



فيوجد تفريق تام بين التركيبية والدلائل، فالابنية العميقة لها طبيعة تركيبية وهي تتضمن كل ما هو لازم للتأويل الدلالي.

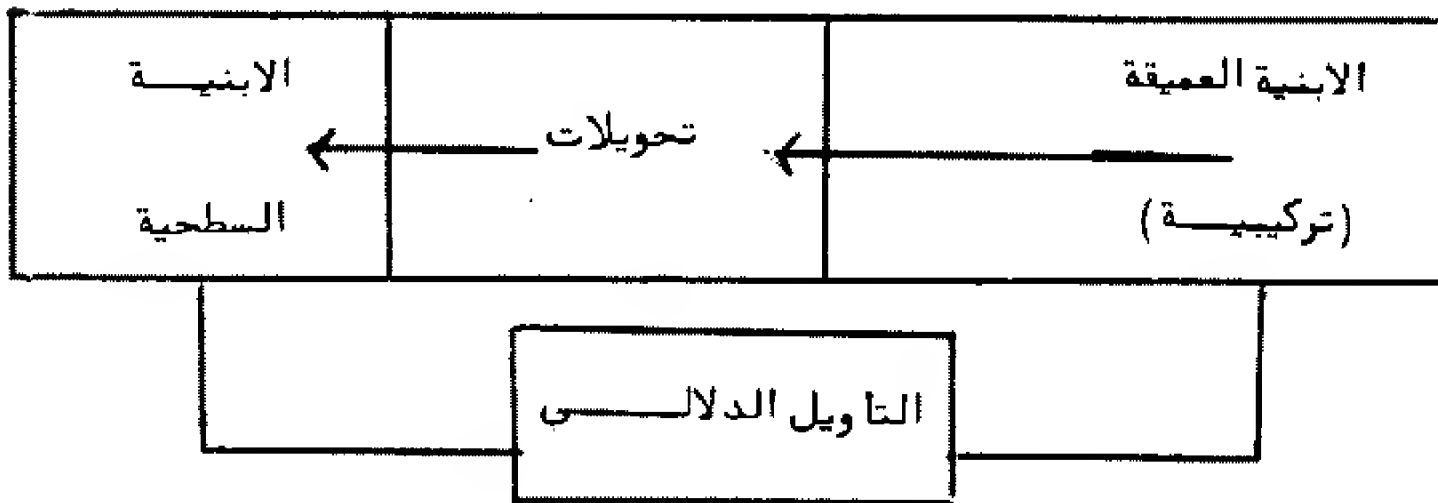
وفي هذه الجوانب سيكون الاختلاف : ما هي طبيعة الابنية العميقة (أو "المضمرة") أى دلالية أو تركيبية؟ وهل للدلائل منزلتها الحقيقية في هذا الرسم البياني؟ ويمكن تصوير هذين الحقلين المقترحين حسب الشكل التالى :

## ١- الدلالات التوليدية:



فالتركيبية والدلالات مجتمعتان في المستوى العميق (أو المضمرة) وفي هذا المستوى يتم جميع ما يتعلق بتأويل الجملة.

## ٢- الدلالات التأويلية -



ويثبت التمييز بين التركيبية والدلالات بهذا العمل وتساهم الابنية السطحية في الدلالة بقسطها.

وقبل الخوض في الجزئيات نلاحظ أن الخلاف ينسحب أيضا على وجود الاختلاف عينه فالتأويليون يذهبون غالبا إلى أن النظرتين هما مجرد "أعواز تسجيلية" متعادلة من حيث المحتوى في حين يؤكد الدالليون التوليديون على الاختلاف الجذري في المفهوم الذي يفرق بينهما.

## ٢- صعوبات منوال "المظاهر":

وقد شرعت في البروز منذ ١٩٦٢ عند تناول أمثلة تختلف عن الأمثلة المقبولة بشدة قياس:

## ٢-١- لا كوف : "الطروف الآلية ومفهوم البنية العميقة" (١٩٦٨) .

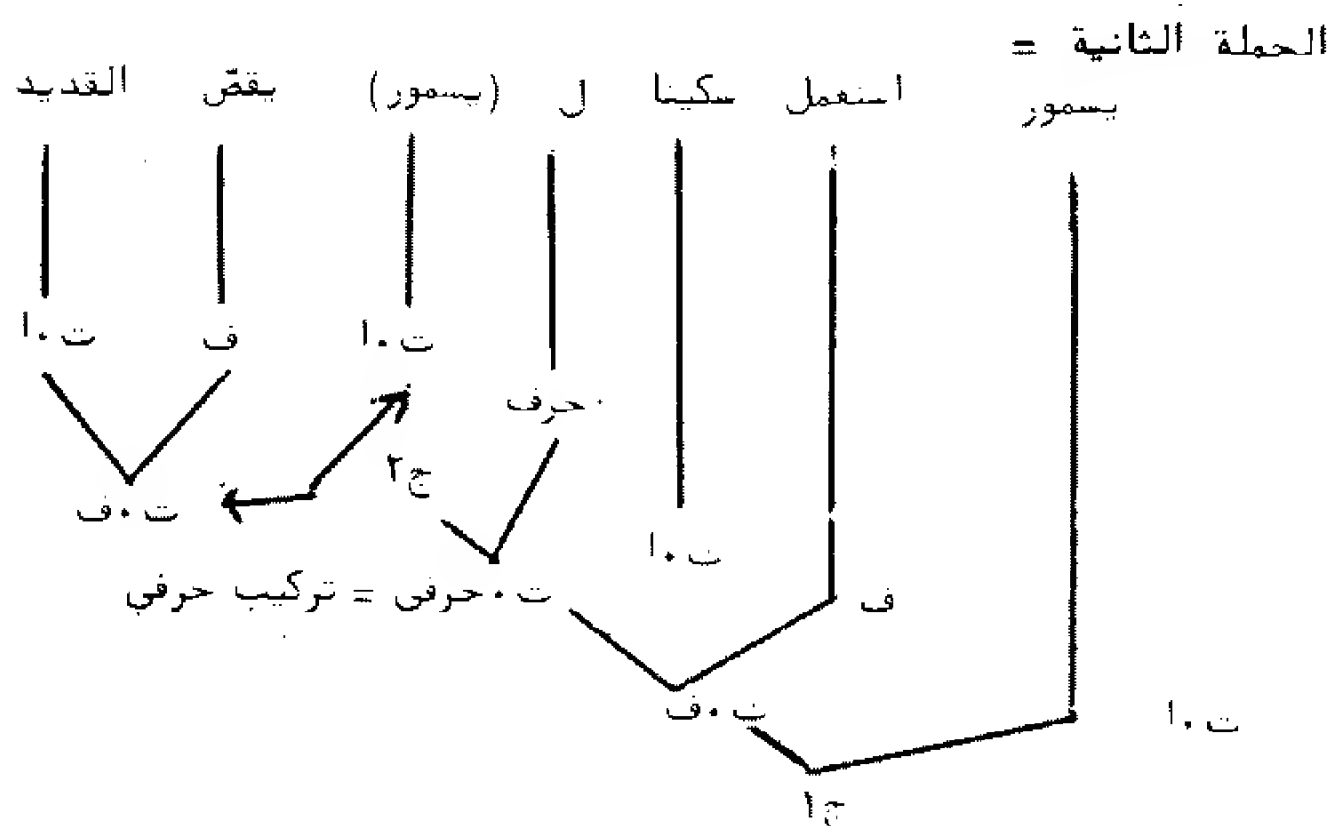
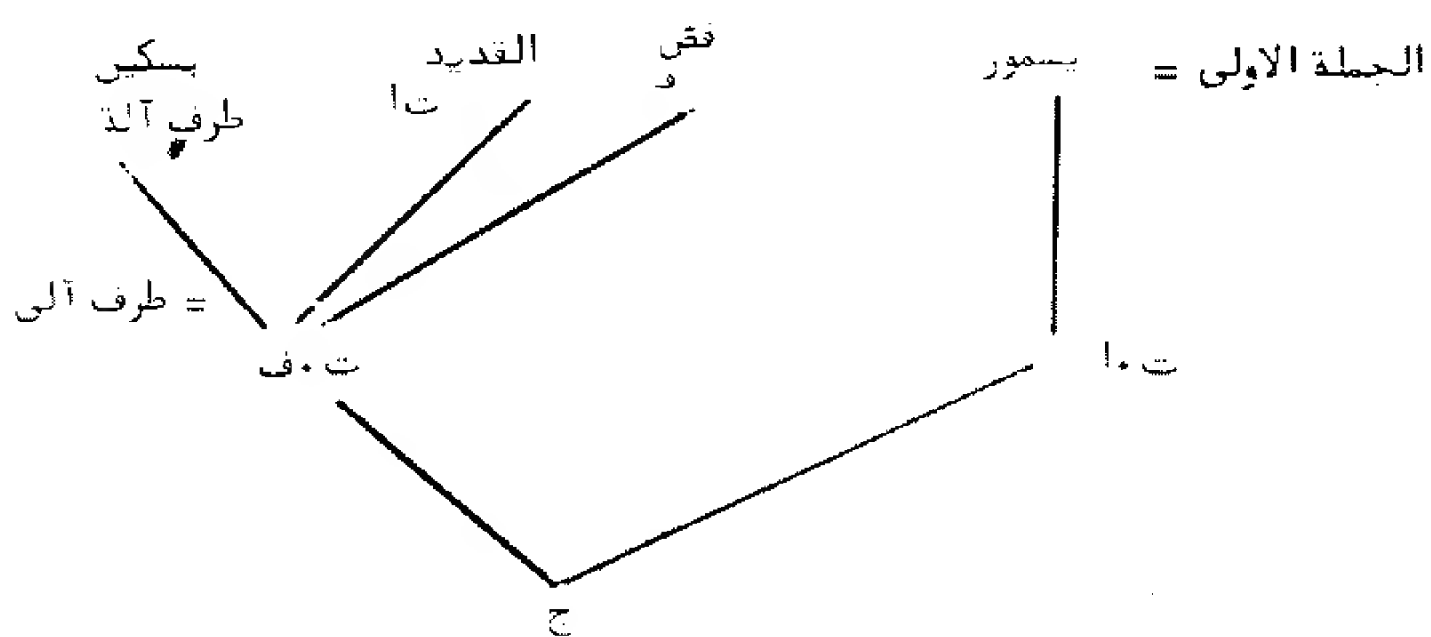
هـب لنا هاتين الحملتين :

(ترجمة) :

/سيمور قص القديـد بسكين/

/سيمور استعمل سكيناً ليقص القديـد/

حسب العنوان النموذجي للحملتين أبنية عميقة مختلفة شديد الاختلاف  
اذ تتضمن الحملة الاولى تركيباً جملياً مفرداً والثانية تتضمن تركيبين :



فلاكوف يعتبر أن هاتين الجملتين تتقاربان جدًا من زاوية الدلالة ويجب أن يكون لهما شكل دلالي متشابه، وبما أن الصورة الدلالية ترتبط بالابنية العميقة في المنوال فمن الواجب أن يكون للجملتين أبنية عميقة متقاربة، ويرى لاكوف كذلك أن الجملتين يمكن تقاربهما في ميدان التركيبية (بصورة غير مباشرة إذ في انعدام نظرية للعلاقات والمقارنة بين الابنية نجد أنفسنا حتماً ازاء معالجة العلاقات التوزيعية (تناسقية) بين الوحدات المعجمية). فالمقصد هو أن نبين أن الجملتين لهما نفس البنية العميقة:

ت ١٠ - ف. ت. ٢٠ حرف الباء ت ٣٠

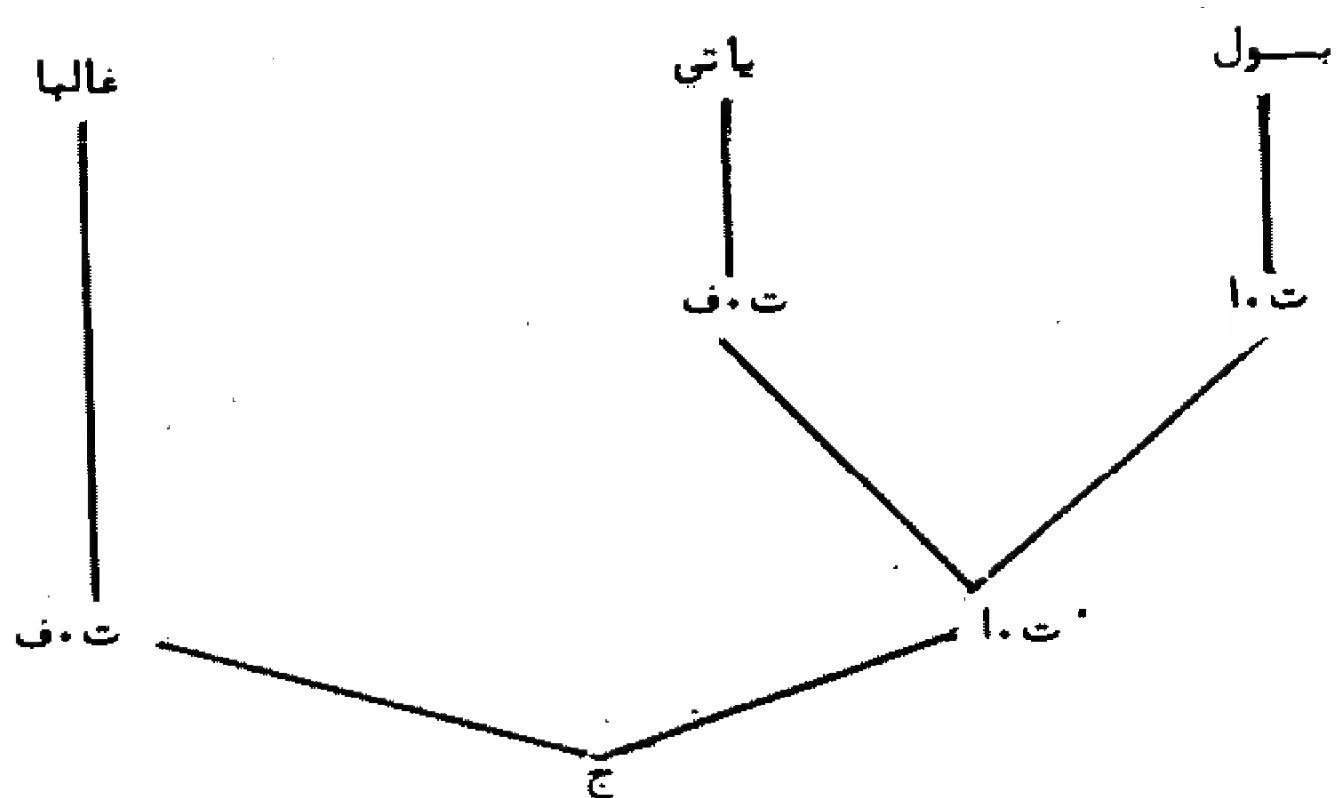
و ت ١٠ - استعمال - ت ٣٠ - اللام - ف. ت. ٢٠

ولبلوغ هذا العمل يسعى لاكوف الى أن يجد لهما خصائص موحدة مثلما هو الشأن في كون نفس الاستحالات الاطرادته تقوم بدورها بين مختلف التراكيب الاسمية (تا) (جملة محالة: /الحم قص القديد بسكين/ كاستحالة الجملة: /الحم استعمال سكيناً ليقصّ القديد / وبها تفكير لا معقول).

فسواء اقتنعنا أم لم نفتتح بتعليل لاكوف التركيبى فان فكرة البحث عن بنية عميقة مشتركة لهذين التركيبين تبدو ذات أهمية وإذا استرسلنا في هذا المنحى ندرك حدّ وضع أبنية عميقة أكثر تجريدية من الابنية التي استعملت في كتاب "المظاهر" اذ هي تبعد عن الوحدات السطحية التي تغطي القرايات بين الجملتين، وخلافاً لذلك تلوح الابنية العميقة في "المظاهر" "محتشمة" جدا وهي ترتبط بالوحدات السطحية ويبقى أن هذا النقد لا يحدد العبارة التي تشكلن فيها الابنية العميقة.

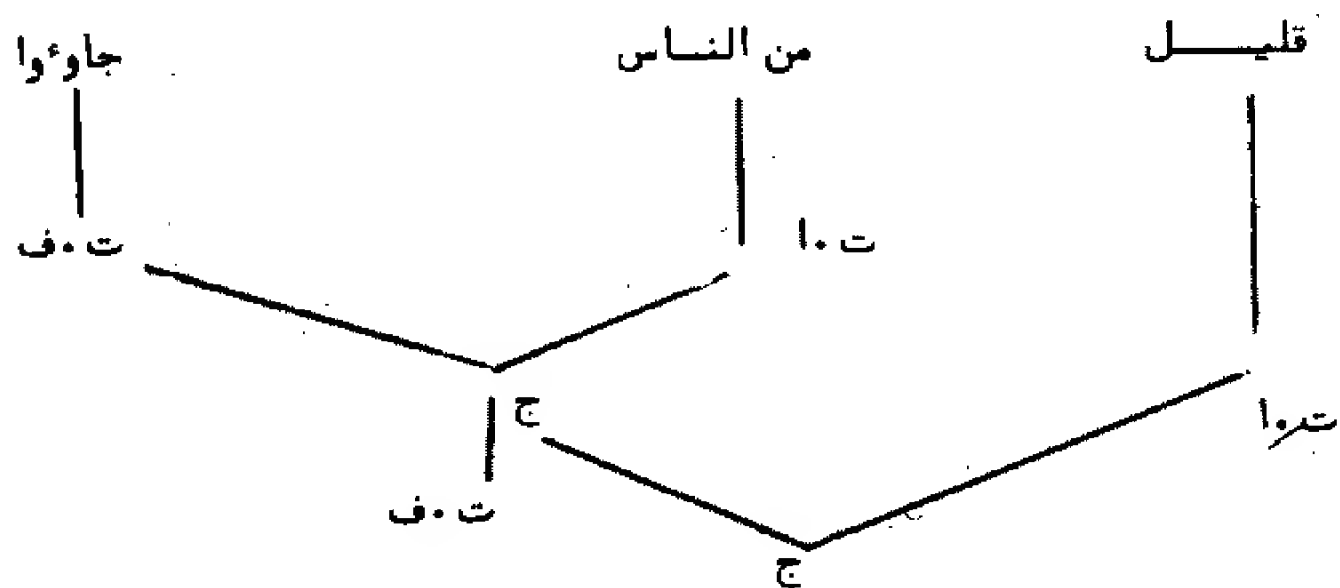
٢ - ٢ - نحو "المسانيد العميقة":

وحسب المنوال النموذجي تعتبر كلمة /غالبا/ في الجملة /بول يأتى غالبا/ في التحليل ظرفا يرتبط بفعل، ولكن نرى في نفس الحملة المنفية /بول لا يأتى غالبا/ فالنفي لا يجرى على الفعل وحده وإنما يمتد حقله أيضا الى الظرف فيكون الظرف عنصرا هاما ويجب أن يقوم بدور عميق مشابه لوظيفة الفعل أى وظيفة المسند:



والنتيجة ان المصطلحية مثل ( ت . ا ) و ( ت . ف ) لا تحافظ على صلاحيتها لاجراء الابنية العميقة التي تبلورت تجريديتها وهي متباعدة عن الابنية السطحية.

وقائمة العناصر التي نكتشف لها وظيفة اسنادية "في المستوى العميق" تطول بادخال بعض "المكميات" (مفعول كمي) مثلا في الجملة التالية:



فمن الضروري تأليف اقسام نحوية جديدة "عميقة" لا ترتبط ثنائيا في صورة واحدة بالبنية السطحية كما هو شأن الاقسام: ت.ا، ت.ف وللبحث عن ذلك نستجد بالمنطق، فالابنية العميقة صارت تشبه الاشكال الدلالية المنطقية (ارجع الى تفسير الجملة: الناس الذين جاءوا هم قليل) فمجموع المنوال يؤول الى صوغ

آخر انطلاقاً من الدلالات (ومن ذلك جاءت التسمية "الدلالات التوليدية")  
مقابلة بروئية تشومسكي الذي يرى أن التركيبية مستقلة عن الدلالات المفسرة  
لها.

### ٣- الرد في الدلالات التأويلية:

وأهم ماورد في جواب تشومسكي (انظر تشومسكي، ١٩٧٠) يمكن في  
المقترحات المضادة التي تعتمد على مصاعب منوال "المظاهر" والخط العام  
للحجاج كالتالي: ان النقد يخص نقائص النظرية النموذجية وي طرح قضايا  
جديدة الشأن غير أنه يبحث عن الحلول في وجهة سيئة، فالدور الخاص للعناصر  
مثل /غالبا/ أو /قليل من/ في الجمل المذكورة يجب الاعتراف به في حد ذاته (وهو  
ما لا تقوم به النظرية النموذجية). ولكن لا يعني هذا نفي وجود بنية تركيبية مضمرة  
نفيا كليا وهي بنية توفر قاعدة العلاقات الدالية الجوهرية، ففي جملة /هول يأتي  
غالبا/ نرى ان الأساس ومحور التأليف هي العلاقة بين المسند اليه (الفاعل)  
- هول - والمسند (الفعل) - (يأتي غالبا) - وإذا كان العنصر /غالبا/ هو الأهم  
فذلك لا يرد ولكن مساهمته المعينة هي في الدلالة الأصلية المخصصة التي تضاف  
في صورة من صور الى التأويل القاعدي في الجملة وهي علاقة بين /هول/ و/أتى/  
وبصفة عامة يقع تأويل الجملة بواسطة سلسلتين من الاخبار التي تتضمنها:  
- العلاقات التركيبية من نمط المسند والمسند اليه وهما يخضعان الى  
التأويل.

- معطيات من ترتيب آخر مرتبطة بتحقيق الجملة وهي تسوغ قيمة خاصة  
للفظ /غالبا/ (في مثالنا) أو انعدامها.

وسنستعمل مثالا مشهورا يصور التباين بين وجهات نظر تشومسكي وروئية  
لاكوف. فهب لنا الزوج الجملي:

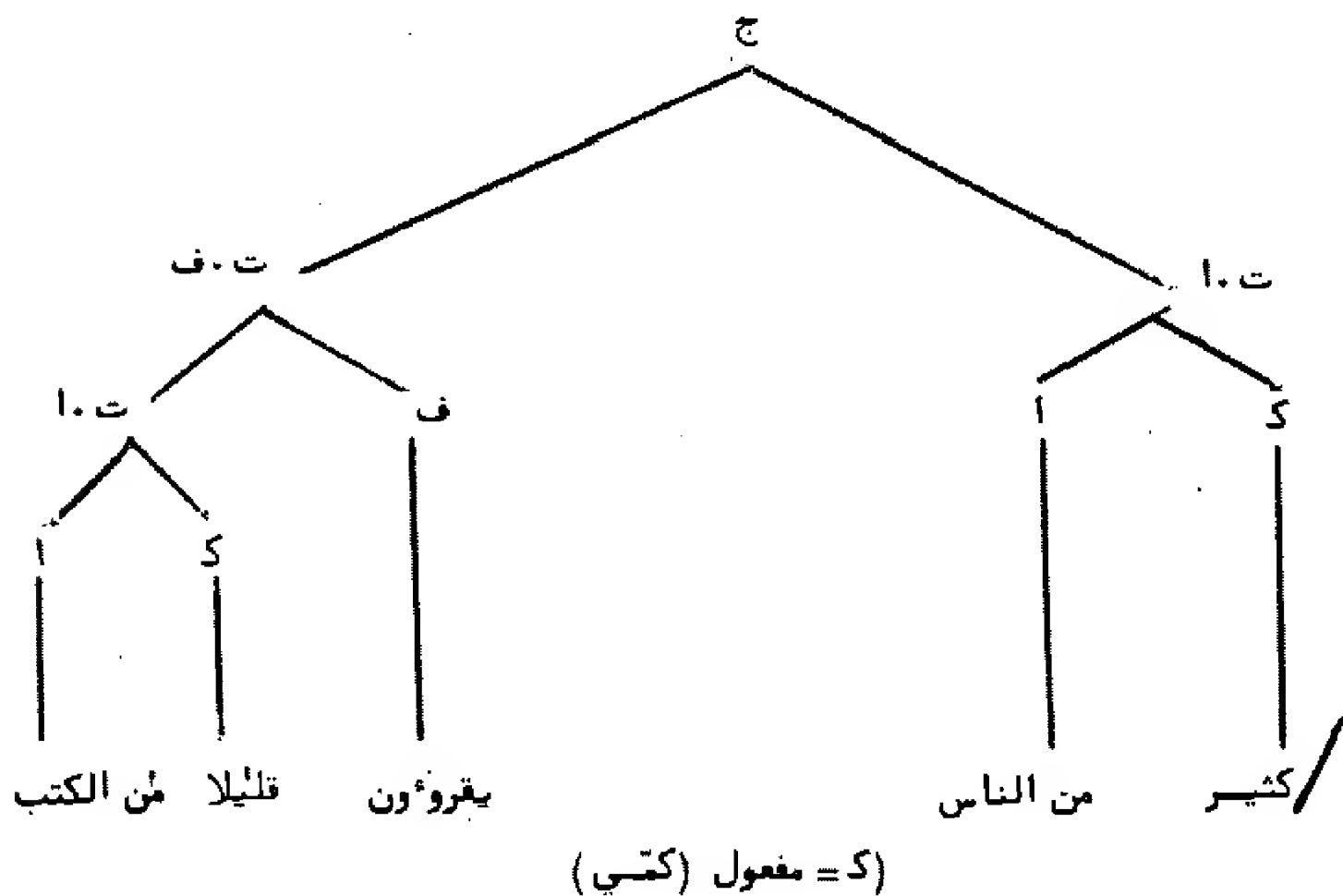
١ - كثير من الناس يقرأون قليلا من الكتب.

٢ - قليل من الكتب مقروءة من طرف كثير من الناس:

فالجملتان من نوع القيام بالحدث والمبنى للمجهول لكنهما لا تترادفان  
فيمكن تكرار الجملة الثانية في تركيب ثان هو: الكتب التي هي مقروءة من طرف

كثير من الناس هي قليلة (Goncourt) ويمكن أن أقدم القائمة لذلك فهي: "فُكُور" الآخر والمذكرات المشهورة لفلان ورواية فلان وذكريات فلان)، ويمكن تكرار الجملة الأولى في صورة ثانية هي: الناس الذين يقرأون قليلا، من الكتب، كثيرون (وهم لا يقرأون جميعا نفس الكتب فبعضهم يقرأون الروايات البوليسية والبعض الآخر كتب التاريخ والبعض الآخر الروايات الغرامية الخ...) . فنلاحظ أن وجود أزواج للجميل من هذا الصنف يخلق مشكلا في نظرية "المظاهر" إذ يسلم بأن التحويل الذي يربط الحدث والمجهول لا يغير الدلالة (ولا غيرها من التحويلات) في حين أن هذه الحالة تبدو مثالا مضادا ظاهرا ويجب قبول نتيجة التحويلات في بعض الحالات التي تحدد الدلالة أو الذهاب إلى أن الجملتين ليستا في علاقة الحدث والمجهول.

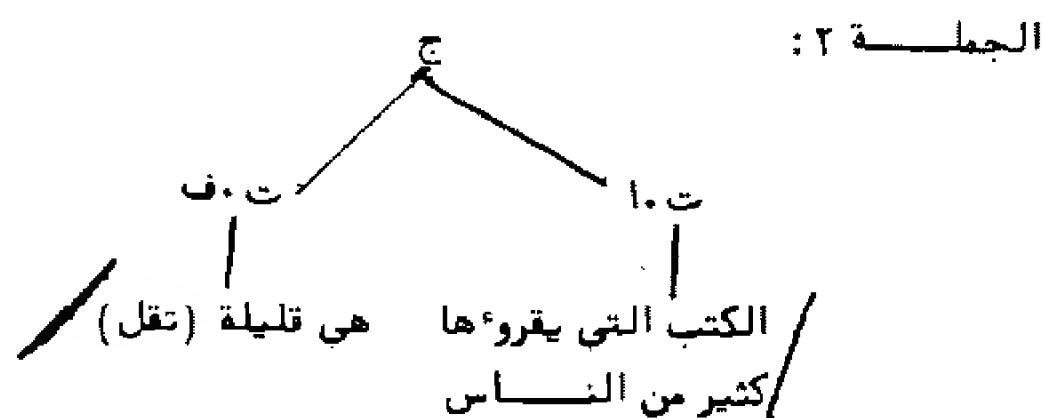
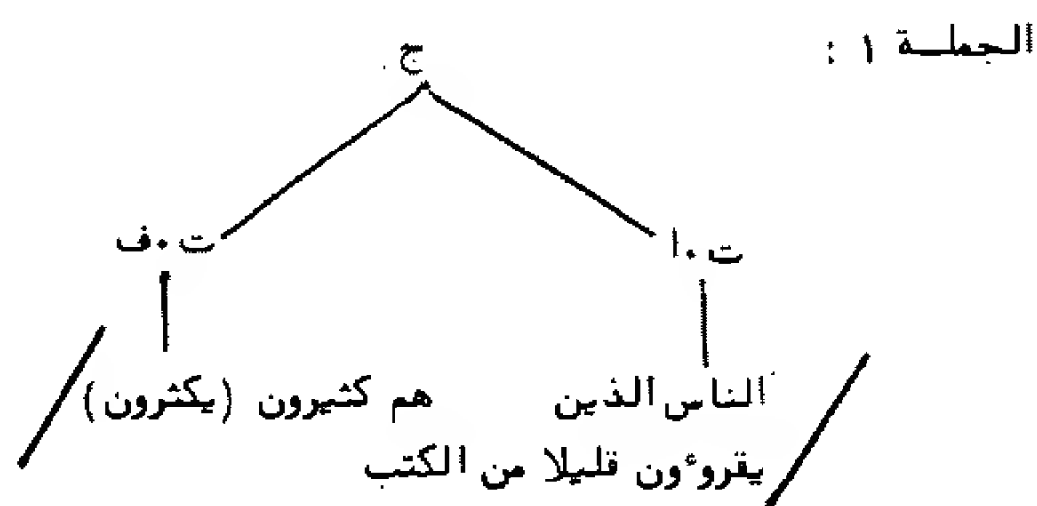
والحل الأول هو ما يقدمه تشومسكي الذي يرى أن الجملتين ١ و ٢ لهما نفس البنية العميقة ويمكن تقديمها "كلاسيكيا" في الشكل الموالي:



وهذا الرسم للبنية العميقة مشترك للحدث والمجهول (مع تويرق يتمثل في أن الرسم للمجهول يتضمن منذ البنية العميقة مكونا آخر يؤكدها في بابها حسب "المظاهر"). وهذه البنية العميقة توفر المعلومات التركيبية التي تُفسّر دلاليا

حول مكونات الجملة وعلاقاتها وهي تعدنا أيضا بالوحدات المعجمية ولكن نلاحظ انها "محايدة" من حيث القضية المركزية وهي رتبة المفعولين الكميّين، فبعد عمل التحويلات في مستوى البنية السطحية يكتسب هذا الترتيب أهميته مع ما يحصل من نتائج رأيناها تجرى على دلالة الجملة، فتشومسكي يتخلى عن المبدأ القائل بأن "التحويلات لا تغير الدلالة"، وفي بعض الحالات (في مثال الجملة التي تتضمن مفعولين للكمية كما رأينا هنا) تصير البنية السطحية (المحددة بالتحويلات) متميزة في التأويل الدلالي (هنا: الترتيب للمفعولين الكميّين هو المتميز في البنية السطحية).

وأما الحل الثاني فهو ما يقدمه لأكوف الذي يرى أن الجملتين لهما بنية عميقة متخالفة تقابل دلالتهما المتخالفة فالجملة ٢ ليست المجهول للجملة ١ وللجملتين (باختصار شديد) الابنية العميقة (أو المضمرّة) التالية:



فنلاحظ أن جميع الخبر الدلالي تعدنا إلى الابنية المضمرّة (وفي هذه النقطة يبقى لأكوف وفيًا لمنوال "المظاهر") لكن لا بد أن تكون هذه الابنية تجريدية بعيدة عن السطح، فالمفعول الكمي الذي يحتل السطح في الأول انما هو المسند "الأكثر



ارتفاعاً" في البنية المضمرة، ويتجنب لاكوف كذلك كل امكانيات الانتقال بين ١ و ٢ مما يؤدي الى شكلنة جديدة للتحويلات في لفظ "الضغوط الاشتقاقية" ويقصد بها ضغط يربط الرتبة السطحية للمكميات بتقسيمها في شجرة الابنية المضمرة وهو الذي تخلى عنه بالنسبة "للمظاهر"، ويؤلف ذلك نظرة للابنية العميقة التركيبية أساساً وهي في آخر الامر وثيقة الارتباط بالشكل السطحي للجملة.

٤ - قضايا وآفاق جديدة :

٤ - ١ - قضية المعجم :

ان قضية التنظيم المعجمي كانت دائماً مسألة صعبة في النحو التوليدي ففي حين أن تشومسكي لا يراجع النظر في الوحدات المعجمية التي تمدّنا بها الابنية السطحية نرى أن المنطق الخاص بالدالين التوليديين قد أدى بهم الى تحليلها في عناصر موهلة في التجريدية وتقديم التكوين في بعض الوحدات المعجمية (باعتبارها مركبات) وذلك شيئاً فشيئاً في مستوى المراحل المختلفة في منوالهم . ونكتفي هنا ببعض الامثلة :

فمن ملاحظة العلاقة الضمنية بين كلمة /موقف/ و /صلب/ هي ثابتة في جمل /موقفه (هو) صلب / و /موقفه تصلب / و /صلب موقفه / ذهب لاكوف الى تناول "الوحدات المعجمية الفرضية" من نوع العوامل الفعلية مثل جعل وصار فجملة /صلب موقفه / تحلل كما تحلل الجملة الموالية / (هو) : جعل موقفه يصير صلباً / .

وبنفس الطريقة يتم الاجراء لفعل "مات" مع "صار" (فعل) أي (صار مائتاً) . فجواب تشومسكي على هذه الاجراءات التحليلية هو انما تخلط التركيبية بالداليات فهذا الضرب من الفك للوحدات يعود في نظره الى المؤلفة الدالية التأويلية وهو ما يسمح له بان يقول ان النظريتين ليستا الا من الاعواض التسجيلية" .

٤ - ٢ - ابنية الملفوظ :

لقد ادخلت الداليات التوليديّة في الدراسة حقلاً جديداً من القضايا فمن الضروري عند فحص دلالية الجملة ان نعرف الجوانب التي تخبرنا عنها اخباراً

جديداً أو رئيسياً، ويرجع ذلك عملياً إلى التساؤل عن الاستفهامات الحقيقية أو الوهمية التي تجيب عنها الجملة.

مثال: الجملة: /نابليون غلب في وترلو سنة ١٨١٥ من طرف ولنكتون /، وهذه الجملة يمكن أن تجيب مثلاً عن الأسئلة التالية:

— من الذى غلب ؟...

— أين نابليون ؟...

— متى نابليون ؟...

فمن الواضح أن معرفة ذلك هامة للوقوف على فائدة الجملة وفي ظروف استعمال مثالنا يعبر الحكم في هذه القضية، والخوض باعتبارنا إنسانيين في هذه القضية يفترض وجود وسائل لسانية توفر الحل: ظواهر الإبراز والتنظيم والتضمن السياقي. وفي هذا المضمار أدخلت مفاهيم: الابتداء (المبتدأ) والصدر والموضوع.

مثال: جملة = /إن جون هو الذى يعزف بالبيانو / والموضوع فيها هو: /شخص يعزف بالبيانو/.

ولم تقدم المقالات التى عالجت هذه المواضيع إلى الآن صورة واضحة لهذه المصطلحات مثل "المبتدأ" و "الصدر" ويبدو أنها ليست سوى عمليات بنائية للملفوظ انطلاقاً من شكل الجملة.

فوجه الاختلاف بين الدلالات التوليدية والدلالات التأويلية في هذه القضايا يتعلق بتعريف المفاهيم المتوخاة أقل منه بمنزلتهما ضمن المنوال.

١ — فنقطة الانطلاق في الدلالات التوليدية هي المعطى المكون من:

— بنية تركيبية دلالية منطقية،

— تضمينات مستعملة هي الموضوع،

— تحديد الابتداء والصدر،

وهذه الأنماط الثلاثة من الأخبار يمثلها ترقيم مفرد موحد (أشكال منطقية مجرأة اجراء مشجرا) والجهاز التوليدى يجرى فى شكلانية تقتضى من المنطق

فلا كوف مقتنع بتواجد مناسبة بين الكلام والمنطق ولكن المنطق يبقى محل ابداع (وهو ما يطلق عليه اسم المنطق الطبيعي) باستعمال محركات مخصوصة ونشير الى لاكوف (١٩٧٠) في تعريفه لذلك: "ان المنطق الطبيعي عبارة عن نظرية تعالج البنية المنطقية للجمل في الكلام الطبيعي".

فتخبر مثل هذا المنطقي يوشر الى اننا ننظر من خلال رؤية قد تكون هي الانتاج الفعلي للكلام انطلاقا من نية دلالية في مقام خطابي، ومثل هذه الفرضية تبدو مدعمة بكون التضمينات الموضوعية غير مسلم بها عالميا وانما هي ترجع الى المتكلمين، فمن الضروري في الوصف اللساني ان نأخذ بعين الاعتبار "عالم" المتخاطبين (أي تصوراتهم) وهذه الدراسة يسميها لاكوف "دلائل العوالم الممكنة".

ب - وأما في الدلائل التأويلية فالظواهر المتعلقة بالتضمين الموضوع والمبتدا والاختيار الصدى ترتبط بشكل السطح (وبالخصوص التنغيم) وهي تجرى بواسطة قواعد التأويل الدلالي في معالجة المستوى السطحي.

وفي هذه النقطة الأخيرة يبدو منوال تشومسكي متنزّلا في آفاق معرفية في حين أنه في نقاط أخرى (خاصة في التركيبية) يقترب من جهاز انتاجي، فهذا التناقض يساهم أيضا في غموض القضية (وهي شاقة منذ "الابنية التركيبية") في الاطار النظري لهذا العمل.

## هـ - خاتمة:

سعيانا في الفصول الاربعة الوحيدة أن نرسم نشأة النحو التوليدي ونموه. وفي الفترة الحالية تتواصل الابحاث حركيا في النهجين المتقدمين في هذا الفصل.

ومما يسترعي الانتباه أنّ تشكيلات الباحثين الأخيرة في هذه القضايا تتقارب واشكاليات الباحثين الآخرين وخاصة في اوروبا وهم الذين عمدوا الى توسيع نطاق الحقل اللساني في منحى عملية التلفظ والخطاب فالزوج الكفاءة الملكة (مثل الشائى اللغة/ الحديث) تنتفي عمليته، وليس من اليقين أن تستمد النزعات الجديدة في النحو التوليدي من الاشكالية المثالية أساسا وهي التي قامت في البداية، فنحن انتقلنا من لسانيات "المتكلم المثالي" الى لسانيات "العوالم الممكنة" ويبقى أن نعالج التعاريف الحقيقية لهذه العوالم الممكنة.

## المصادر والمراجع

ان المصادر والمراجع في هذا الفصل جميعها مكتوبة باللغة الانكليزية اعتمادا على مقالات غالبا ما تكون صعبة وهناك مجموعات من هذه المقالات مثل: الدلائيات، طبعة د. ستاينمارج و ل. ياكوفيتس (مطبوعات جامعة كامبردج) ١٩٧١

ونشير الى مقالات فرنسية: "الدلائيات التوليدية" عدد ٢٧ من مجلة: اللغات (ديدي لاروس)، سبتمبر ١٩٧٢ وخاصة مقال جيد لصاحبه ف. ديبو - شارلي في الاختلافات بين الاتجاهين المستمدين من منوال "المظاهر".

— ن. تشومسكي (١٩٧٠) — "البنية العميقة والبنية السطحية والتأويل الدلالي" وأعيد نشره في "الدلائيات" (انظر ما اعلاه). الترجمة الفرنسية ١٩٧٥ ضمن: قضايا الدلائيات — (لوساي) عرض آراء تشومسكي "الصورة الثالثة: الدلائيات التأويلية".

— ج. لاکوف (١٩٦٨)، "الظروف الكمية ومفهوم البنية العميقة" ضمن: اصول الكلام — الجزء ٤، عدد ١، النقد الاول لمنوال "المظاهر".

— ج. لاکوف (١٩٧٠) — اللسانيات والمنطق الطبيعي — ضمن مجموعة: التأليف — عدد ٢٢.

— ج. لاکوف (١٩٧١) — في الدلائيات التوليدية، ضمن: الدلائيات (انظر ما سبق)، وهو عرض حسن لآراء لاکوف. والدلائيات التوليدية لا ترتبط فقط بلاكوف، ونجد اتجاهات للبحث مختلفة ضمن عدد كبير من الاعمال المقدمة ضمن:

— ك. فلمور (١٩٦٨) — "مجال الابواب النحوية" ضمن القوانين العالمية في النظرية اللسانية طبعة ا. باخ ور. هارمز (هولت، راينهارت وونستون).

## الجزء الثالث

### اللسانيات والنشاط الكلامي

## XI - منوال مالتشوك وشلكوفسكي :

وإذا كانت الاتجاهات اللسانية بأروبا الغربية من ناحية وفي الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى معروفة نسبيا فإن البحوث اللسانية بأروبا الشرقية حديثة النشأة من حيث الاطلاع عليها (وترجمتها) . ولسنا نطمح أن نقيم نظرة شاملة لهذه الابحاث فالتقارىء سيجد في قائمة المصادر والمراجع الاشارة (غير مستقصاة وهو ايجابي) الى عدد من المؤلفات تسمح له باتصال اول بهذا الميدان .

وسننطلق في مسعانا تنزيل منوال مالتشوك وشلكوفسكي ، وهو ما اخترنا عرضه في عملنا (اعتمادا على المقال المكتوب سنة ١٩٧٠) ، منزلته من الاشكالية النظرية التي وضعها "أبايف" (Abaev) (١٩٦٩) فبعد تاريخ سريع للتطور اللساني في الاتحاد السوفياتي منذ ١٩٢٠ يقابل أبايف بين اتجاهين لهما حسب نظره مقامهما حاليا في اللسانيات وهو يرسم ماضيهما النظري معتمدا في ذلك على خاصية تنائية ماركسية في اللغة بحدها "كأداة ابلاغ" و "كتعبير عن الوعي الاجتماعي" في نفس الان .

— فمن جانب أول الاتجاه الذي يصفه "بالشكلانية الحديثة" التي فتح نهجها ، حسب رأيه ، باثبات سوسور المتمثل في "أن اللغة عبارة عن شكل وليست مادة" وان البنوية هي التي طورت هذا الاتجاه ، فعند أبايف يتجلى هذا الاتجاه في مفهوم مفرد للغة باعتبارها مجرد "صناعة ابلاغية" ينشأ عنها "دفع اللسانيات نحو العلوم التجريدية والمنطقية والرياضية" وهدفها هو شكلنة الظواهر اللسانية .

وهذه الرؤية ناتجة عن إهمال الخاصية الثانية الماركسية للغة بحدها "كتعبير عن الوعي الاجتماعي" "فاللغة باعتبارها قسما اجتماعيا فهم" "منعدم" (في النظريات الراجعة الى هذا الاتجاه) .

— ومن ناحية أخرى الاتجاه "التقليدي" الذي يرى في اللسانيات علما اجتماعيا اعتمادا على الخاصية الثانية الماركسية للغة، وهو يسعى جاهدا الى درس موضوعه بربطه بالواقع الموضوعي (الاجتماعي والتاريخي) . ومن الغريب أن هذا الاتجاه الثاني الذي يبدو أن أبايف يعتبره الوحيد من بين الاتجاهين الذي يتاقل في الماركسية هو نفسه الذي توأصل في طريقة اللسانيات التاريخية في القرن التاسع عشر دون البحث من طرح النقاش في الميدان النظري المرفوض (أي بناء نظرية عامة في الكلام وتوزعه في التطبيقات الاجتماعية) .

فمنوال مالتشوك — شلكوفسكي يرتبط بالاتجاه الاول المحدد عند أبايف، وإذا نحن اخترناه فذلك لسببين هما :

— أولا: الاختيار "الشكلاني" الذي يسمح بالمقارنة بين المسلمات البنيوية الرئيسية التي يقوم عليها هذا الاختيار والنحو التوليدي التحويلي (وبالخصوص في قضية التوزع بين التركيبية والداليات والمعجم) .

— ثانيا : أن هذا المنوال يقدم كمنظرية عامة للكلام لا كدراسة مشتتة لظاهرة اجتماعية .

وعامة يبدو النقد الذي وجهه أبايف الى هذا الاتجاه هاما جدا، فلذلك سنسعى بقدر الامكان الى بيان المواطن النظرية الدقيقة للمنوال حيث يلوح نسيان حد اللغة "كتعبير عن الوعي الاجتماعي" .

#### ١- المسلمات النظرية :

فالمؤلفان يرومان تشييد "منوال عملي" للكلام أو "طريقة منطقية تصل الى محاكاة آلية محضة للمسلك اللساني البشري" (مالتشوك وشلكوفسكي، ١٩٧٠، ص ١٠) . فمنذ المنطلق ينظر المؤلفان في إطار بحث شكلاني، ولكن الهدف

المنشود يبدو أكثر طموحاً مما صرح به تشومسكي، فليس القصد الوقوف على منهج شكلائي يولد كلاماً له من الخصائص ما يعادل نقطة نقطة خصائص الكلام البشري (الشكلانية) بل صياغة "مجازية" للنشاط اللغوي يسميها المؤلفان أيضاً "ملكة الكلام".

فهنا يجمعان "المضمون" و "الدلالة" و "الخبر" ويعرفان موضوع درسهما باعتبارهما جهازاً للترجمة بين "الدلالة" و "العبارة اللسانية" (أو "النص") وبالعكس ومن هنا جاء العنوان: "نحو منوال" الدلالة = النص "للكلام"، ففي هذه المسألة نجد التعريف الشامل للنحو التوليدي كعملية تناسبية بين بعدين هما الدلالة والاصوات (مع مختلف القضايا فيهما).

ويعود مالتشوك وشلوكوفسكي كذلك إلى رأي تشومسكي (انظر أيضاً تنيار) في الوصف الحركي (المقابل لتقسيم سكوني) ولكن هدفهما هو اصابة طريقة في الترجمة وبذلك يبعدان في نفس الآن عن نظرة تشومسكي في الجهاز التوليدي (حيث يؤول المعنى تاويلاً تركيبياً لا معطياً مبدئياً) وفي المشاغل المنطقية الفلسفية المتعلقة بالدلالة والافادة دون الارتباط بوسائل التعبير اللساني (انظر فيما يلي قضية "الخبر الما فوق لسانی").

فالمسلك اللساني المقصود إبرازه يتميز بقدرة المتكلم على "أداة نفس الفكرة بطرق متعددة" وقدرة السامع على "ادراك عبارات مختلفة متمايزة خارجياً لكنها مترادفة ولها نفس الدلالة" (نفس المرجع، ص ١١). فالدلالة تعرف هنا باعتبارها ما تشترك فيه كل العبارات المترادفة (المقبولة والمستعملة لدى المتخاطبين) أي باعتبارها "مبنيات التحويلات المترادفة (الجعل التكرارية)". (نفس المرجع، ص ١١)، فهي "حزمة من المناسبات بين العبارات المتوخاة التي لها مضمون معادل" (نفس المرجع ص ١١)، وهذا الموقف المنطلق منه ثرى جداً حسب نظرنا ويسمح بادلاء الملاحظات التالية:

— أن أمر التمييز بين "نظام الترجمة" للمتكلم (دلالة واحدة تعابير متعددة) والسامع (تعابير متعددة — دلالة واحدة) يهدو لنا على جانب كبير من الأهمية. وليس هنالك ما يبين أن "العقد" و "الحل" يسيران حسب نفس القوانين لكن من المؤسف أنه في التطبيق (على الأقل في ضوء المقال الذي نرجع إليه) يحيل



المؤلفان الى جمع المنهجين في باب واحد فهما لا يحلان الا جهازا واحدا ولا نعرف بوضوح هل يمثل ظاهرة محايدة في المقابلة بين العقد والحل (قانون محايد هو اللغة مشتركة بين المتكلم والسامع وهو ما يؤدي الى جهاز توليدي بسيط) أم يفضل (في مرحلة انتقالية ونظريا ؟) طريقة العقد (والمنوال بوصف كتنظيم من المستويات ينحو منحى الدلالة العميقة الى العبارة السطحية) فقد تفسر هذه الفرضية سبب اهتمام المؤلفين القار بقضية الجمل التكرارية ولم يعرضا البتة لقضية الغموض.

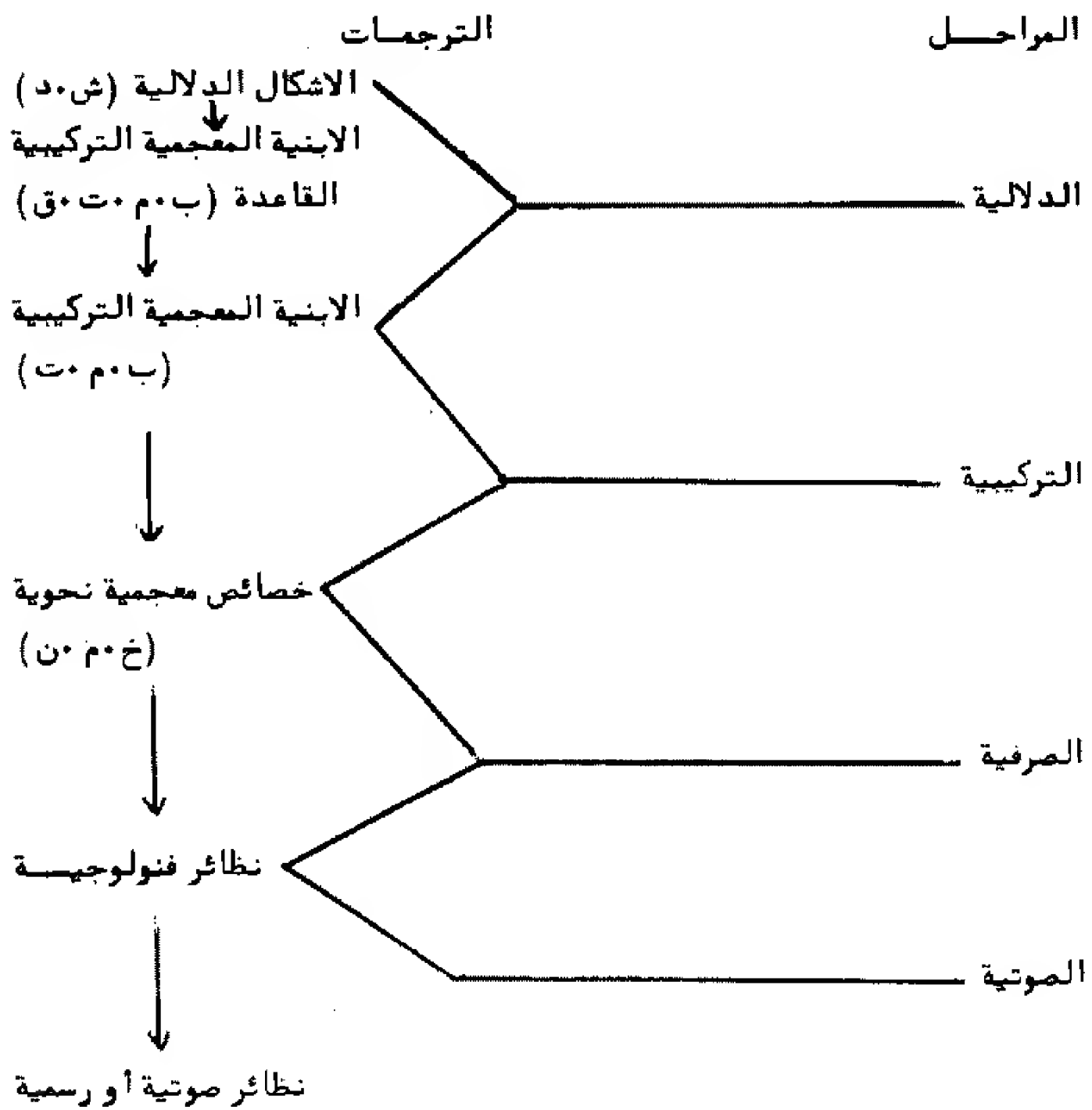
— وعكس ما نذهب اليه في النظره يقدم المؤلفان مالتشوك وشلكوفسكي تعريفا للدلالة يخلو من الدور ("فالدلالة هي العلامة المشتركة للعبارات التي تكتسب نفس الدلالة") ولاول وهلة وحسب رؤية شديدة الشكلانية (وهي لا تنظر في مادة الدلالة) يهدو هذا التعريف بعيدا عن مسلمة ما قبلية لما قد تكونه الدلالة وانما لفهمها كنقطة نتائج فالدلالة ليست معطى مبدئيا وانما هي تدرك فقط بعد طريقة تدرس العمل التطبيقي للكلام لدى المتخاطبين.

ومما يؤسف له هنا ايضا ان المنوال المقترح لدى مالتشوك وشلكوفسكي لا يعتمد تطبيق المقتضيات النظرية المنطلق منها، ولتوفير هذا التناسق مع المتطلبات يجب ان نتصور الدلالة الا في صورة "نقصان" لعملية تحليلية تجريبية للابداعات الفعلية للنصوص. عند المتكلمين وهو ما لم يقم به المؤلفان فهما يشرعان بصوغ (وفرضيا) صحيح وان اختبارناه فيما بعد) مجموع المنوال مع المستوى الدلالي فهما بذلك يعتمدان على اختباريتهما للغة ويصلان (كشان تشومسكي) الى تفكيك الدلالة الى "ذرى دلالية" وهو ما يجعلهما يسقطان مرة أخرى في قانون محايد اي افعال الخاصة التمييزية لعناصر الدلالة (من الذي يفهم مجموعة معينة من العبارات المختلفة "ويقبلها مستعملا لها بكونها تحتوى على مضمون متساو. " ؟) في حين أن مسلمات الانطلاق للمؤلفين كانت تسمح لهما بهمان ذلك.

فبمقتضى هذه الاسس نرى أن قضايا الترادفية والتكرارية هي محور منوال مالتشوك وشلكوفسكي، ونلاحظ أن الاعمال التي يحققها المنوال لا تتضمن (عكس متطلبات كاتز وفودور مثلا) تحليل الخصائص مثل: "ماله افادة وما قد تنعدم فيه الافادة" أو "درجة التغير الدلالي"، فمثل هذا التحليل حسب المؤلفين ليس من مشمولات اللسانيات وانما يعود الى مستوى منطقي قد يربط بالوصف الدلالي.

## ٢- المنوال :

ويتضمن المنوال (انطلاقاً من الدلالة الى العبارة) اربع مراحل (وتنقسم احداها الى قسمين) تحدد كل مرحلة منها للترجمة بين نمط من التصوير وانماط أخرى ويمكن وصف المنوال بفضل الجدول التالي :



وننظر هنا أساساً (شأن ماورد في المقال الذي نحيل اليه) في المرحلة الدلالية في تقسيمها المزدوج (الاول : الانتقال من ش.د الى ب.م.ت.س ولم يتبلور ذلك في الدرس والثاني : الانتقال من ب.م.ت.س الى ب.م.ت.و يسمى النظام التكراري) والتقديم الكامل لهذه المرحلة قد يطول جدا في هذا الكتاب

لذلك نكتفى بانتقاء بعض الجوانب النظرية التي تمثل في نظرنا تمثيلا صحيحا المنهاجية.

٢ - ١ - ان جمع الجمل المترادفة (من السطح الى المستوى الاكثر تجريدا  
أى باتباع الاسهم فى الجدول (الذى قدمناه) يتم بطريقة تصاعدية فى كامل  
المنوال. فكل مرحلة (أو قسم منها) تسعى الى معالجة حالات الترادف وهو ما  
لا تقوم به المرحلة السابقة.

ويقدم مالتشوك وشلكوفسكى (نفس المرجع المشار اليه، صص ١٧ - ١٨)  
شكلا مفيدا لهذه المنهاجية ونلخصها على النحو التالي:

نقدم هذه الجمل التسع:

- ١ - يعرف الجميع ان الشعب الالمانى يتحارب مع الفاشية.
- ٢ - يعرف الجميع ان الشعب الالمانى يتحارب ضد الفاشية.
- ٣ - للجميع معرفة بحرب شعب ألمانيا ضد الفاشية.
- ٤ - من المعروف لدى الجميع ان شعب ألمانيا يقوم بحرب ضد الفاشية.
- ٥ - يعرف الجميع مواصلة المحاربة ضد الفاشية من طرف الشعب الالمانى.
- ٦ - من لا يعرف بألمانيا ان الشعب لا يخضع الى الطاعون الاسود؟
- ٧ - نعرف انه بألمانيا ان الفاشيين لا يعرفون الراحة: فالسرية الشعبية صريحة.
- ٨ - نعرف ان أسرة توماس مونستر قد قامت فى طريق اتباع هتلر.
- ٩ - يعرف الجميع انه من الالب الن بحر الشمال ومن الراين الى  
الاودير يواصل الشعب عمل اذقار اندرى.

فالمرحلة الصرفية (الصياغية) تمثل هذه الجمل حسب ثمانية مميزات معجمية  
نحوية (خ.م.ن) . مختلفة. ان الجملتان (١) و (٢) تجمعان فى نظير واحد.

والمرحلة التركيبية تسمح بامداد سبعة نظائر متخالفة (أبنية معجمية تركيبية:  
ب.م.ت) والجمل (١) و (٢) و (٣) تجمع فى (ب.م.ت) مفردة.

وأما المرحلة الدلالية الاولى الفرعية (نظام تكرارى) فهي تؤول الى خمس  
أبنية معجمية تركيبية قاعدية (ب.م.ت.ق) والجملتان (١) و (٥) ترجعان الى  
نظير واحد (ب.م.ت.ق).

وأما المرحلة الدلالية الثانية الفرعية فهي تمدنا بأربعة أشكال دلالية (ش.د) تجمع الجملتين (١) و (٦) في (ش.د) موحد.

وأما فيما يخص الجمل الثلاث (٧) و (٨) و (٩) "فمن المستحسن الانسداد إليها صورة دلالية مفردة إن مجرد أنها ترجع بحملة منزلة واحدة في ذاتها يجعلها توصف «انسجاماً في عبارات التحويلات» من بين عمليات وصف مختلفة للمنزلة (٠٠٠) ومثل هذه التحويلات يستدعي حتما صورة موسوعية للعالم المادى والاجتماعى فيما يتعلق بتاريخ ألمانيا وجغرافيتها أو يستطلب معطيات من نمط: "في دولة فاشية، لا يمكن للمعارضة (صد الحكومة) أن توجد إلا في شكل السرية"، (نفس المرجع ص ١٨) .

٢ - ٢ - ونصل الى النقطة الثانية وهو جانب الحدود الكبرى للمنوال اللسانى .

وتسمح الاشكال الدلالية (ش.د) بجمع الحمل المترادفة، وتتمايز فيها الابنية (ب.م.ت.ق) وهذه التجمعات تحرى لا فحسب على أساس تأويل الكلم والعلاقات التركيبية الدلالية بل، بفضل الاعتماد على قوانين الواقع وبداء دلالية.

مثال: جمع الجملتين في (ش.د) مفردة (يتطلب حذاؤه بالحاح أن يصلح) و (له حذاء مثقوب) (وللجملتين ب.م.ت.ق متخالفة)، ويجب أن يتوفر لدينا التعادل المخصوص من نمط: /ما هو مثقوب يتطلب الاصلاح/ وبالإضافة الى قضية العالمية المشار إليها (هل أن جميع المتخاطبين يملكون نفس "البداءه"؟) نتساءل هل أن توخى هذا الضرب من الاستنباطية لا ينفى حقلا كاملا من الظواهر كالأستعارات؟

فعند المؤلفين يتسم الخبر المستعمل هنا (تأويل الكلم والتراكيب مع البداءه في المعنى وقوانين الواقع) بطبيعة لسانية ويقابل الاخبار الما فوق لسانية (معلومات حول اشياء أو ظروف معينة أو قوانين العالم أو الموسوعية...) فالنمط الاول من الاخبار يسوغ جمع الجمل "التي تكتسب نفس المعنى" (انظر الجمل (١) و (٦) المذكورتين) والنمط الثانى يسمح بتجميع الجمل "التي

تكتسب معانى متخالفة لكنها تستعمل فى نفس الظروف " (أنظر الجمل من (٧) الى (٩) المذكورة أعلاه) وهو ما يخرج عن حقل المنوال اللساني .

ونجلب النظر الى أن المؤلفين كانوا الاوائل الذين اعترفوا (نفس المرجع ص ١٩) بأن الحدود بين هذين النمطين من الاخبار ليست واضحة: "أن وصف معنى الكلم لا يمكن ألا يتضمن وصف الطرف المقابل، أى أن ملكة الكلام أصوليا لا تنفصل عن ضرب من "الملكة" للعالم المافوق لساني".

فمن المشروع أن نتساءل متى نخرج من الحقل اللساني (وهى قضية قد عالجها المؤلفان بطريقة اختبارية تجاوزت الرؤية النظرية).

٢ - ٣ - وأما المسألة الثالثة التى ننظر فيها فتتعلق بطريقة التقاطع بين التركيبية والداليات والمعجم .

فالتمييز بين الخصائص المعجمية النحوية (خ.م.ن) والابنية المعجمية التركيبية (ب.م.ت) يتشابه فى أول وهلة مع تمييز تشومسكى بين الابنية السطحية والابنية العميقة، فالخصائص المعجمية النحوية (خ.م.ن) تحدد "العلاقات فى تركيبية مورفولوجية (قريبة من العبارة)" فى حين أن الابنية المعجمية التركيبية (ب.م.ت) تبرز "العلاقات فى تركيبية دلالية (موغلة فى التجريدية)" (نفس المرجع، ص ١٤) لكن هذه المقارنة لا تبلغ حدا أقصى، فالاختلافات تفوق أوجه الاتفاق .

١ - ويمكن القول، فى عبارة مكررة لبانفنيست ومفادها "أن الوحدات لا تسبق التحليل" أو "أن مستويات التحليل لا تسبق النظرية"، فلفظ التركيبية والداليات يختلف معناه فى نظرية تشومسكى وفى منظور مالتشوك وشلكوفسكى، فالتركيبية عند تشومسكى هى مركز المنوال وما المستويات (الصوتية والدالية) الارتباطات بها باعتبارها مؤلفات تاويلية، وأما عند المؤلفين فالتركيبية "تتفجر"، أن صحت العبارة، لتؤول الى منطقتين: منطقة العبارة (التركيبية المورفولوجية) ومنطقة المضمون (التركيبية الدالية) وفى هذا المنحى تتصف الابنية (ب.م.ت) "بدلالية" تفوق الابنية العميقة، فمن جانب تصير العلاقات "التركيبية العميقة" (الميتوفرة فيها الى قسم التاويلات الدالية (أو المنطقية؟) لتلك الابنية التركيبية، ومن جانب آخر يتكون الكلم المستعمل فيها من وحدات "معجم عميق" وهى أيضا تؤول داليا .

ب - ان المعجم لا يكون ميدانا منعزلا فهو حاضر في جميع النماذج وفي جميع مستويات المنوال، ففي مستوى الابنية المعجمية التركيبية (ب.م.ت) يشمل المعجم اوجه "الكلم المفيدة" او "المستقلة" (التي تعتبر اصول الاشتقاقات، مثل: لفظ : حَلَل) كما يضم مجموعة من "القاب الوظائف المعجمية" (وهي تسمح بتعداد الوحدات "المفيدة" المشتقة انطلاقا من الكلم المستقلة - مثال: /تحليل/ مشتقة من /حلل/ - ومن الوحدات "الشاغرة" التي تربط دلاليا بالوحدات المفيدة مثل:

. قام (بزهارة)

. خلق، خضع الى أخضع الى، جرى، مس (تغيير) .

ج - ومن هذه الوجهة تجمع المرحلة الدلالية ما يكون عند تشومسكي معطى ثلاثة ميادين متميزة هي الابنية العميقة والمؤلفة الدلالية والمعجم .

د - ان المرحلة الدلالية هي نفسها منقسمة الى اقسام لكن حسب مقاييس اخرى مختلفة:

- فالابنية المعجمية التركيبية القاعدية (ب.م.ت.ق) تعتبر كل بنية على حده ضربا من "النمط الممثل" لمجموعة من الابنية المعجمية التركيبية المترادفة التي تدل عليها، وليست من "الاشكال المافوقية"، ومقاييس اختيار الابنية المعجمية التركيبية القاعدية (ب.م.ت - ق) يعوزها التنظير: "ان الاقل ادراكا هو الاكثر اظهارا" (نفس المرجع، ص ١٦) (لمن؟ ورجوعا الى إي شى؟) .

وأما الاشكال الدلالية (ش.د) فهي تؤول أكثر من الابنية (ب.م.ت) وعدد العلاقات محدود (مسانيد لها خبرا وخبران، علاقة ترابط) والابنية المستخرجة منها أكثر تعقدا مما يستنبط من الابنية (ب.م.ت) (او من الابنية العميقة عند تشومسكي)، وتلك الاشكال الدلالية قد تصور في "بيانات مركبة موجهة" (انظر الفصل ١٣ . والعلاقات "الضمنية" المقترحة عن كولبولي في موضوع المستوى "الاعمق" لمنواله) .

ويقدم المعجم بفضل "ذرى المعنى" المعطيات الدلالية" واعتماد مثل هذه العبارات المافوقية (مثال: "الهدف" و "السبب"...) يطرح قضية نظرية بديهية وخاصة وان هذه العبارات قد اعتبرت عالمية، ويجب ان ندلي في هذا الشأن بملاحظتين: الاولى: هذه الذرى الدلالية تكون تفكيكا لبعض الوحدات

المعجمية وليست ميزة (خارجية) للوحدات، يتوخى مثلا الصفات المميزة (كما هو الحال عند تشومسكي) فهي مشابهة لما يقترحه الداليون التوليديون، الثانية: هذه التفكيكات لا تخلق غالبا سوى بعض الوحدات (خاصة الاسنادية) وهو ما يترك المجال للقول بأن العبارات المافوقية قد تفيد "أجهزة العمل" أكثر مما تفيد "قواعد عالمية للمضمون".

### ٣- خاتمة:

ان مشروع مالتشوك وشلوكوفسكي) بالاضافة الى تقسيم متميز أكثر ثراء من عمل تشومسكي في المستويات الثلاثة: التركيبية والداليات والمعجم، يتصف بالمظاهر الايجابية التالية:

— ان مستوى الاشكال الدالية (ش.د) تسمح بتحليل المقطوعات الكبرى التي تتجاوز الجملة طولا وبتحديد الطبقات الدالية على قاعدة العلاقات البين جملة، ويؤدي هذا المستوى ايضا الى اكساب الظواهر توزيعا معينيا دون التفريق بين المعجم والنحو مثل الهيئة والازمنة والاحداث والادوات وكذلك الكلم "المفيدة"، وفي آخر الامر، لهذا المستوى في عمل الابنية المركبة من "القوة" ما يخول له جمع عدد كبير من الجمل المترادفة وادراك مستوى "عميق" جدا.

— ان المعجم يدرس بطريقة حركية باعتباره مجموعة من المعطيات الهيوية المتقاربة مع ابنية الجمل.

وباختصار نرى ان هذا المنوال يؤولف مقارنة تنظيمية وثرية في نفس الان في معالجة الكلام ضمن الميدان الذي يتماثل فيه والدراسة الشكلانية (أي حسب نظرنا، التنظيم الدالي للمعطيات التركيبية وتأويلها).

ومع هذا، ولا تكمن طوافة المنوال في وضع القضية التي تواجهها اللسانيات، كيف نتجاوز هذا المجال دون اعتبار الحقل اللساني أي بالخصوص: ما هي الحدود النظرية للتحليل اللساني؟ "فالمعطيات الدالية" عند مالتشوك وشلوكوفسكي و "البدائنه الواقعية" وقضية الحدود بينها وبين "الخبر المافوق لساني" تشير بدقة الى محدودية (والتعميمات كثيرة) لسانيات "شكلانية" في مفهوم ابايف أي لسانيات تكتفي بتعريف "اللغة كأداة ابلاغ محضة مع اهمال تنظيم طريقة تقاسمها مع الواقع الاجتماعي.

## المصادر والمراجع

(ان أعمال اللسانيين السوفيات قليلة نادرة في الترجمة الفرنسية) .  
نص مرجعي :

— ي.ا . مالتشوك و ا.ك . شلكوفسكي (١٩٧٠) "نحو منوال" الدلالة —  
النص "لل كلام" ضمن مجلة : اللسانيات ، عدد ٥٧ — ص ١٠ — ٤٧

وهو نص بالانجليزية نشره المؤلفان (وأمثلة النص الانكليزي والشواهد  
من الروسية قد قمنا بنقلها نحن) .

ونجد في : وثيقة في اللسانيات الكمية : عدد ١٠ : "الدلالات في الاتحاد  
السوفياتي" ترجمة فرنسية مختصرة تحت عنوان "نحو منوال" الدلالة — النص "  
لل كلام" وترجمة نص روسي لمالتشوك وشلكوفسكي وهو قريب من الاصل الانكليزي  
لسنة ١٩٧٠ .

ونذكر العدد ١٥ من مجلة : اللغات (١٩٦٩) : "اللسانيات في الاتحاد  
السوفياتي" مع مقال لصاحبه :

ف.ي. ابايف (١٩٦٩) : "الحداثة والتجريدية الانسانية في اللسانيات" .

ويمكن ان نشير أيضا الى عمل المؤلفين بالاشتراك مع ي.د ابريسيان في  
مقال تحت عنوان : "الدلالات والمعجمية : نحو نمط جديد للمعجم لغوي مفرد" ،  
(ضمن كيمفر ، دراسات في التركيبية والدلالات ، ١٩٦٩ ريدال دورتريك ، ص ١  
— ٣٣) .



## XII - عملية التلفظ :

ان عملية التلفظ حسب تعريف ايميل بانفنيست (١٩٧٠، ص ١٢) هي "وضع اللغة في حركة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال" ولقد كان التلفظ خارج حقل دراسة اللسانيين منذ زمن طويل ثم بدأت العملية منذ سنين تحتل منزلة كبرى في بحوثهم، وحجتهم في اخراجهم هذه العملية من درسمهم أن الظاهرة متمحولة في المعالجة (على الاقل في الوقت الحاضر) ومن ناحية أخرى لا تخضع التلفظ الى منهجية وتنظيرية علمية اذا اعتبرنا انه "لا علم الا للعمومية" فموضوع اللسانيات كان عند سوسور هو "اللغة" مقابلة "بالحديث" (وتجمع التلفظ والتراكيب في حد ذاتها) ونجد نفس الموقف عند تشومسكي، فقد طمع اللسانيون عند تطبيق مجال حقلهم قمايل ذلك في تقويته نظريا لكن دون جدوى، ففي كل نظرية، (وأبزت التجربة ذلك حسب طرق مختلفة)، تطرح هذه المحدودية عدة قضايا وتصل الى حد الطريق المسدود وبالاخص عندما نريد النظر في مجال الدلالة اذ يبدو انه من الضروري أن نتناول اللغة في حركتها، فاللسانيات آلت رغما وتصر الى قضية التلفظ وأقامت مساهمات الفلاسفة وبانفنيست مشروعية هذه الدراسة التي تحتل الان منزلة مركزية في اللسانيات.

والاتفاق في هذه النقطة لا يمنع أن يعالج التلفظ في صور متناثرة اقصى التناثر، ومحاولة لتوحيد التقديم سننظر أولا فيما يخص الفاعل اللافظ (أو البات أو المرسل) ثم العلاقة بين المرسل والمرسل اليه (أو المتقبل).

### ١ - الفاعل اللافظ:

#### ١ - ١ = الانا - هنا - الان :

ان اللغة تتضمن عناصر يسميها بانفنيست (١٩٧٠) الجهاز الشكلي للتلفظ وهي تسمح لكل شخص بان "ياخذ الحديث" في رتبة متكلم ("انا" اصرح ان... ) فلمن يرجع "انا" ؟ - الى كل متحدث ولهذا الامر يقول "انا" واذا تكلم آخر يقول ايضا "انا" - ويتحول المتكلم الاول الى "انت" (انت تقول الان ان...)

ثم ان "الانا" و "الانت" يتقالبان من جديد عندما يتكلم الاول، فهذه الظاهرة تلوح سخيفة لانها اعتيادية ويمرر النظر طبيعة الخاصية المميزة "للانا" و "الانت" وهما "لا يضمران مفهوما ولا شخصا" (بانفنيست ١٩٦٦، ص ٢٦١) ولكن يسمحان للمتكلم باحتلال منزلة الفاعل في الخطاب مع علاقة تتوفر بينه وبين المرسل اليه.

وتوجد سلسلة متكاملة من الوسائل لتحديد المكان الذي "انزل به" انا" فهنا في هذا المنزل والزمان الذي "انا" اتحدث فيه هو الان، في اللحظة الحاضرة (والزمان "الحاضر" هو عبارة عن محور اشارة للزمانية) وبهذه الطريقة يتم التعليق مع المافوق لساني من المعطيات بمساعدة هذه "الادوات" (ياكسون، ١٩٦٣، ص ١٧٨).

ويلحق بانفنيست في ابرازه هذه البنية "الانا - هنا - الان" الفلاسفة الذين يبحثون عن تأسيس الذاتية حول "الانا" الذي يظهر الكلام وهو مصدر حرية الفردية الشاملة، فالجهاز الشكلي لعملية التلفظ عندما نعترف بوجوده يؤدي الى هذا الاثبات المثالي؟ ولا يمكن وضع نظرية الخطاب الا بشرط توفير اطار معين للفاعل في الخطاب يختلف عن الذاتية المحضة المكتفية بذاتها (او اطار ابداعي بمجرد خطابه الفردي).

#### ١-٢ - العلاقة بين الالافظ والملفوظ :

وهذه العلاقة قارة دائما (مهما كانت المشاعر والنوايا المتقابلة) بينة نسبيا ومظهرة فتركيب :/مرة اخرى، اغلق الباب/ يدل على معنى :/اذكر مرة اخرى/... والمتكلم مسرعا او مخطئا قد حذف فقط شكلنة (لفظ) عملية التلفظ (اذكر) باعتبارها لازمة في هذا المقام - وهي حالة "كبرى" حيث نرى التلفظ يجري في ذات نفسها مع ثنائية : وتلفظ في تلك الصورة ولا تشد عن التلفظ بتركيب /اقول لك ان.../

وعندما نقدم جملة مثل /جاء بهار مسرعا/ ونصورها فعليا، منطوقة عن شخص معين في سياق واقعي ملموس، نلاحظ يقينا أن الجملة تتوَلَف بمقتضى التنغيم أو بواسطة وسائل مثل :

انظر، بهار الذي يأتي مسرعا

(هناك) بهار الذي يأتي مسرعا.

انه بهار الذي يأتي مسرعا.

ففي عبارة حدسية نرى ان المتكلم يتوخى طريقة معينة في التقديم عندما يعمد الى تمييز الدلالة للموصول: الذي ياتي او "كيف" وكأنه يجيب على سؤال (حقيقي او افتراضي) او على استفهام آخر مثل: ماذا حدث (الجواب: هناك) بيار الذي... او الذي...؟ (الجواب: انه بيار الذي...) فكل ملفوظ يتضمن مجموعة من نقط التحديد، وتحتوى عطية التلغظ ضرورة جملة من الاختبارات من نمط: قبالة العلاقة مع وجهة نظر معينة او بالنسبة لمسألة معينة يتحقق السياق ولعل الامثلة المنتزعة من السياق (كنماذج النحو) هي وحدها التي تبدو "محايدة" في هذا المضمار فكل جملة حقيقية تحتوى مركبا من عطيات "التنسيق" و "المعنوية" (انظر الفصلين ١٠ و ١٣).

— وفي مستوى اوسع، وان كان على نسق اقل مباشرة قطعية، تجري في هذا النطاق شتى الادوات الشكلانية ومنها ما يرجع الى الافعال كالازمنة (المضارع الاختياري والوجوبى) التي تصور مسالك اللفظ ازاء مايبثه (الانتظار والتمنى والخوف) او ما يرجع الى نظام الجملة (يمكن ودون شك او يحتمل) للدلالة على انعدام اليقين والامكان او التردد الخ، او ايضا رفض التنسيق التركيبى "بانفنيست ١٩٢٠، ص ١٦).

ونضع في نفس الباب كل ما يتعلق بامكانية نقل ملفوظ الى شخص آخر مع تمييز معين (خطاب مباشر او خطاب غير مباشر حرّ،...) وتتضمن بعض اللغات سلاسل كاملة من الاشكال الفعلية للتعبير عما لم نشاهده نحن انفسنا او للتعبير عما ينقل اليناعن الشهود (انظر باكسون، ١٩٦٣، ص ١٨٣).

### ١ — ٣ — العلاقة بين اللفظ والمعطى المافوق لساني :

ونكتفى في هذا الباب بنقطة واحدة تخص التراكيب "التحقيقية" (عبارة مأخوذة من الانقليزية وتعنى حرما "المحققات") ويقصد منها (بعد الفيلسوف الانقليزي أوستين (١٩٦٢) وهو زعيم مدرسة فلسفية توصف بانها "تحليلية" تحرص على دراسة الكلام العادى) مجموعة الملفوظات التي تختص باثبات تحقيق ما يرد بها من قول (انظر كتاب أوستين بعنوان: كيف نوّدى الاشياء بالكلم، وترجم

الى الفرنسية تحت عنوان : عندما نقول نفعل) مثال :/أعلن عن افتتاح الجلسة/  
وهي جملة يفتح بها الرئيس فعلا الجلسة (مقابلة مع تركيب/أعلن عن فتح  
النافذة/ وليس لها القوة السحرية لفتح النافذة) أو جملة /أقسم بأن أقول الحقيقة/  
التي تؤلف في حدّ نفسها القسم (ضمير المتكلم اذ ان تركيب :/بول يقسم بقول  
الحقيقة/ لا يؤلف قسما يلزم بول) فالظواهر "التحقيقية" تقابلها الظواهر  
"الاستنتاجية" (النافذة مفتوحة) التي ترجع الى حقيقة خارجية في حين ان  
الادوات "المحققات" حسب نظر أوستين (وبانفتيت، ١٩٦٦، ص ٢٦٧ وما يليها)  
هي في نفس الان تجسيد لساني وعمل واقعي، فالعمل يتعامل مع عملية التلفظ  
بالعمل.

وأثارت رؤية أوستين عدة آراء (في موضوع القوة "السحرية" للكلام، والامر  
والشرط لا يستعملان استعمال المحققات وهي احاديث قوية جدا) ومجموعة كبيرة  
من المحاولات للالمام الدقيق بالخصائص اللسانية للملفوظات المثبتة، ويجر  
ذلك الى نسيان أن المحققات لا تبلغ هذه الخصائص الا في ظروف مضبوطة فالرئيس  
دون غيره يستطيع الاثبات بقول :/أعلن عن افتتاح الجلسة/ومن الضروري توفر  
الهيان والتمثيل والالقاء للتصريح بالجملة التالية :/قسم بأن أقول الحقيقة/  
وقبولها كقسم ... فالملفوظ المحقق يقتضى قوة معينة لا يكون بدونها، فلا توجد  
مقاييس لسانية في موضوع المحققات أو بصورة أدق لا وجود للملفوظات المحققة،  
فمجرد الكلم وحدها لا تغير شيئا من الواقع وهي قد تكون تعبيرا عن نفوذ معين،  
وهو امر مختلف شديد الاختلاف.

## ٢ - ما بين المرسل والمرسل اليه :

ان استعمال الكلام حسب وجهة نظر "تلقائية" عبارة عن استعمال أداة  
(الكلام) لنقل بلاغ (خبر) بين باث (أو مرسل) ومتقبل (أو مرسل اليه) وسلبيات  
هذا الرسم تكمن في عزله الاطراف بعضها عن بعض وكان البلاغ هو مثلا حقيقة  
لملموسة تماما تنقل من مستوى الى مستوى آخر دون أن يدخل طارئ على العملية.  
وكان في الطرفين لا تجرى سوى عمليات عقد وحل آلية محضة، فخاصية البساطة  
المبالغ فيها لهذا الرسم التي ادت الى ابطاله في نهاية الامر، قد درست في  
صور عديدة مثل أن دلالة ملفوظ معين أمر يجرى بين الباث والمتقبل  
الملتزمين الواحد بالآخر في بعد غير متناسب وبمقتضى عمل تأليفي لتلك الدلالة.

## ٢-١ - "وظائف" الكلام عند ياكبسون :

يعود ياكبسون (١٩٦٣ ، ص ٢٩٠ وما يليها) لغاية ادراك الفصل بين ما يؤلف عنده "الوظيفة الانشائية" للكلام ، الى الرسم الكلاسيكي للبلاغ حتى يتعمق ، ويدرس ما ينجح منه ، ويميز في الحدث اللساني ستة مكونات هي :

- السياق (أو المرجع) ١
- المرسل ٢ ----- البلاغ ٦ ----- المرسل اليه ٣
- الاتصال (أو قناة) ٤
- القانون ٥

فالبلاغ الذي يبين المرسل الى المرسل اليه يؤدي الى مرجع ويكتسب عملية خلق بين المتساهمين (القناة) وقانون مشترك بين الطرفين وكل عنصر من هذه المعطيات له دور فيترك أثرا أو يميز البلاغ وهو ما يطلق عليه ياكبسون لفظ "وظائف" الكلام .

ان ياكبسون يميز بين الوظائف التالية :

١ - الوظيفة "المرجعية" أو "المفهومية" أو "المعرفية" وهي تحدد "مرمى المرجع" فالامر يتعلق بمظهر اخباري محض للكلام يعادل الفكرة "العفوية" التي ذكرناها فيما سبق .

٢ - الوظيفة "الانفعالية" أو "التعبيرية" وهي تقابل أثر الباث في بلاغه فمن حيث المبدأ أو الحد ينتج البلاغ الفاعل فيميزه بعلامة ويجلي لنا شيئا من ذات نفسه يخص حالته الانفعالية أو العاطفية أو حسب العبارة الطلوفة الموضحة "خيانة أعماق فكره" فالجميع يعرف بالتجربة أهمية الظاهرة والبحث عن العبارة المحايدة في نفسها يفسر بمقتضى هذه الطريقة .

٣ - الوظيفة "الافهامية" (من كلمة لاتينية تدل على القيام بجهد معين) وهي تبرز الاتجاه نحو المرسل اليه ومن الجدير ان نؤكد ان عملية مخاطبة شخص معين تتطلب دائما سوء الا يلقى على شخص آخر سواء كان الامر يتعلق بالقيام بعمل ظاهرا أو خفي أو بانتاج ضرب من الانطباعات أو الاعتراف المقصود .

٤ - الوظيفة "الانتباهية" (من كلمة يونانية تفيد التحدث) وهي تعكس ظروف  
الابلاغ والمثال النموذجي هو في لفظ آلو ( Allo ) الذي لا معنى له سوى الدلالة  
على تضمين الاتصال والجميع يعرف أننا لا نتحدث كما نكتب .

٥ - الوظيفة "المافوق لسانية" وهي تعكس وعي المتكلم بقانونه المستعمل  
الذي يتجلى مثلاً عندما نقول : "ان استعملت الكلمة ففي معنى ... " .

٦ - وتبقى ، حسب ياكبسون الوظيفة "الانشائية" ويمرّ فيها باعتبارها  
"التأكيد على البلاغ لغاية ذاته" (نفس المرجع ، ص ٢١٨) ويظهر ذلك في مثال  
العبارة المتداولة في اللغة السياسية الأمريكية ( أحب آبيك ( I like Jke ) ،  
وفيها يتضح أن البلاغ نفسه حسب شكله يكتسب قيمته وشحنة دلالية حتى وإن  
كانت تعسر في التشكيل في لفظ "الخبر" .

ودون الدخول في ميدان التخالف بين الوظيفة الانشائية يمكن أن نجد في  
هذا المقال عدة عناصر للتفكير ويستلزم انتباهنا أمر هو أن هذه الوظائف  
المختلفة تتواجد بالضرورة ولا يمكن حذف مضمون نص أو عزله، وخاصة ما يعود  
الى الوظيفة المرجعية المحضة ( "الخبر الكامل" "الموضوعي" في معنى الدلالة  
بالكلام على الاشياء ذاتها بعيداً عن الذات ) والوظيفتان الانفعالية والانتباهية  
بالخصوص اذا فهمناهما في المعنى الواسع (مثلاً ذهبنا اليه مع "تمطيط" نص  
ياكبسون في أقصى المقادير في هذه النقطة) انما هما في علاقتهما المتبادلة  
وترابطهما بالوظيفة المرجعية، تتنزلان في مركز عملية بناء الدلالة .

## ٢ - ٢ - سترافون ودلالة ما يقال :

ونرجع في هذا الباب الى الفيلسوف الانكليزي سترافون الذي ( ١٩٢٠ ،  
صص ١٩ - ٣٣ ) حرص على توضيح عبارة "دلالة ما يقال" .

فلنقدم جملة مثل : /الرئيس عبر عن الرأي القائل بأن سن الخمسين هو  
المثالي لهذا المنصب/ .

١ - يوجد مستوى أول لفهم هذه الجملة وهو منزلة قارئ هذا الكتاب الذي  
يدرك تمام الادراك هذه الجملة ( فيمكن له ترجمتها الى لغة أخرى دون مشقة )  
حتى وإن جهل الرئيس المذكور والمنصب الذي يتولاه وهو ما يسميه سترافون :  
الدلالة اللسانية .

ب - وللجملة مستوى ثان من الفهم اذا تعمقنا الجملة واذا عرفنا من الرئيس المقصود والمنصب الذي يفكر فيه وبعبارة أخرى تضاف الى دلالة الجملة اللسانية معرفتنا الخاصة للدلالة المرجعية للعناصر المبينة وبصورة عامة لجميع ما يرجع الى أشخاص معينين .

ج - لكن هذا المستوى لا يلم بالدلالة الكاملة للجملة فعند قراءتها يمكن أن أفيد أن الرئيس له مرشح مفضل (وعمره ٥٠ سنة ومنه جاء تصريحه) وفي هذا المستوى الثالث (وهو مستوى الوظيفة المرجعية وهي لا تمثل العنصر الاخباري الوحيد) يمكن لنا التحدث عن الدلالة الكاملة، كما يرى ستراوس، ومن المتفق عليه أن الانتقال من ب الى ج لا يضيف دائما عناصر لها هذه القيمة فقد لا يضاف شيء في ذلك ان لم يكن "لا امر يزداد لمعنى ب" وهو ما يسترعي الانتباه للدلالة الكاملة للجملة .

وبعد تقديم هذا الرسم يدلي ستراوس بمجموعة من القضايا التي تبين كأن هذه المستويات تتداخل فيما بينها بعضها ببعض وقد تحتل الكلمة، في مستوى الدلالة الشاملة الكاملة للملفوظ، معنى متسا أو مجازيا يبعدها عن الدلالة "اللسانية" التي قد تكتسبها في المستوى أ - وفي هذا المجال ترفض فكرة "المعجم المثالي" الذي يضر فيه المستوى أ وتطرح قضية التعاملية الدلالية التي قد تخلق معنى جديدا: " لكن في هذه الفرضية، قد يكون المعجم هو الذي يتبع الفهم وليس الفهم هو الذي يتبع المعجم " (نفس المرجع ص ٢٥) .

ثم ان الدلالة ج قد تناقض الدلالة ب (اذ كانت تتضمنها في مثالنا الاول) فاقول/لا اعرف كيف أشكرك على دماثتك /لوم الشخص الذي أخاطبه بقلة أدبه، وزعمنا بتوفير خاصية هامشية استثنائية لمثال من هذا النمط يؤول الى قبول جميع الامكانيات للسخرية والكنايات والاستعارات والاثبات العكسي وهي صور يمدنا بها الكلام .

فمفهوم المرجع معقد، فهب لنا الجملة: /يتمنى سميث أن ينتخب أخوك /فيبرز من التحليل أنها قد تدرك حسب عدة تأويلات يمكن تكرارها في جمل مثل: - يتمنى سميث أن ينتخب فلان الذي هو بالفعل أخوك . - يتمنى سميث أن ينتخب فلان الذي هو بالفعل أخوك وهو يعرف أنه أخوك . - يتمنى سميث أن ينتخب فلان الذي هو بالفعل أخوك وهو يعرف أنه أخوك والذي يتمنى أن ينتخب لهذا السبب .

فنرى أن الجملة الأولى تترك المجال مفتوحاً أمام السؤال: هل أن سميث يعرف العلاقة العائلية بين المرسل إليه الجملة والمرشح للانتخابات وهل يعلق أهمية على ذلك فما هي مكانة هذا الضرب من الاعتبارات في النظرية اللسانية؟ هل يمكن الحديث عن الغموض أو انعدام التعريف؟ وفي أي مستوى يتزل فك هذا الغموض وانعدام التعريف؟ وهي أسئلة تنتظر حلاً واضحاً.

### ٣- خاتمة:

— ان السمة المشتركة لجملة وجهات النظر التي قدمناها، أنها تؤدي كلها الى نقدية لمفهوم "أداتي" محض للكلام حتى وإن كانت وظيفته البلاغية هي التي يعترف بمحوريته، فهذا النقد لروية آلية للكلام يتلزم ورفض النظرة الى الدلالة باعتبارها مجموعة يمكن وصفها وصفاً شاملاً (في لفظ "الاخبار") في صورة متكاملة لا يشوبها الغموض.

وعكساً يبدو أن الخاصية المميزة المؤلفة للكلام هي هذه "العبة" (في معنى اللعب في إطار جهاز) التي تؤدي الى الدلالة المكونة ضمن حركة تجر الى أمر لا ينضب وله مظهران.

— لا وجود "لهداية مطلقة" للخطاب، فالجملة الأولى تقوم على خطاب سابق (حقيقي أو خيالي) توضحه واللفظ هو ما به يتنزل المتكلم منزلة الفاعل للخطاب، فينظم الى هذا "النسيج"، فكل جملة "تفترض" ما قيل (أو ما توقع قوله) بإضافة ثراء "الموضوع" وتحتوي مختلف النظريات اللسانية الحديثة على دراسة الافتراضات.

— ان العلاقة بين الباث والمتقبل ليست بين قطبين لهما نفس المسافة تجاه نفس الشيء بل علاقة بين طرفين مقجحين في حركة، والتمثيل البسيط هو أن نفترض أن المتكلم ينطلق من نية الدلالة البينة المتميزة وأن عمل المتقبل هو فصل المفترض عن الموضوع وتقفي نوايا مرجع المتكلم ومسح الغموضات وانعدام التعريفات التي غابت عن ضبط المتكلم في عمله، ولكن لنا أن نشك في دوام الوضوح والروية التي تخلو من الغموض من جانب الباث فيكفي أن نتساءل عن خطابه الفردي.



## المصادر والمراجع

— ي.ل. أوستين (١٩٦٢)، كيف نوّدى الأشياء بالكلم (مطبوعات جامعة أكسفورد) والترجمة الفرنسية: عندما نقول نفل (لوساي) ١٩٧٠

وهو مجموعة الروءى "لفيلوف الكلام العادى"  
— أ. بانفنيست (١٩٦٦)، قضايا في اللسانيات العامة الجزء الاول (قاليمار)

— وبالخصوص الفصول (المقالات) :

- ٢٠: "طبيعة الضمائر" كتب سنة ١٩٥٦
- ٢١: "في الذاتية في الكلام" (١٩٥٨)
- ٢٢: "الفلسفة التحليلية والكلام" (١٩٦٣)

— أ. بانفنيست (١٩٧٠) "الجهاز الشكلي لعملية التلفظ" ضمن مجلة اللغات - العدد ١٧ (ديري، لاروس).

وأعيد نشره: قضايا في اللسانيات العامة الجزء الثاني (قاليمار) ١٩٧٤، وهي مجموعة من المساهمات الاساسية في قضية التلفظ وبانفنيست هو من اوائل من اسسوا ذلك.

— ر. ياكسون (١٩٦٣) — مساهمات في اللسانيات العامة (طبعة منوى) وبالخصوص الفصول (المقالات) :

- ٩ — "الادوات والاقسام والفعلية والفعل في الروسية" كتب سنة ١٩٥٧
- ١١ — "اللسانيات والانشائية"، (١٩٦٠)

ونشير الى العدد ١٧ من مجلة اللغات (ديدي) — لاروس: "التلفظ" (١٩٧٠) ونجد ضمنها بالاضافة الى مقال بانفنيست ١٩٧٠ المذكور اعلاه دراسة:

— ب. ستراوسن "الجملة والعمل في الحديث"،

### XIII - منوال كوليلي :

ان المنشورات عند كوليلي (وبالخصوص المقالات، انظر المصادر والمراجع) تمثل جميعا ميزتين مشتركين وتصور طريقة صاحبها المنهجية، فهي تولي منزلة كبرى للتفكير النظرى المعرفي وتروم صوغ منوال للكلام في حده العام باعتماد امثلة في التحليل (نماذج طريقة جدا) للظواهر المخصوصة.

وفيما يخصنا نرى في منهجية كوليلي طرافة مزدوجة: اولا التحذيرات النظرية ومداها سواء العالم اللساني حول تطبيقه النظرى مع تجنب بعض "الاغراءات" (مثل الاختبارية والشكلانية...) وثانيا: المناهج في البحث الموضوعية والتي تفتح حقل اللسانيات (في نفس الان على ذاته بتقديم نظرية في التلفظ وفي العلوم المجاورة لتسويج تقاطع اللسانيات بالاشكاليات النظرية الاخرى). ولن نسعى هنا الى التقديم "المكتمل" (بالضرورة تخيى وهو عموما غير محقق وسابق لاوانه في الوقت الحالي) ولكن سنحاول مقابل ذلك ان نبرز علي ضوء قراءة "عميقة" لمقالات كوليلي، الخطوط الموجهة في رؤيته النظرية.

#### ١ - المواقف النظرية والمعرفية :

ان الحاجة المزدوجة لنظرية الموضوع ونظرية الملاحظة في اللسانيات يلخصها التعريف الموالي "لما هو مشروع وضعا لمعنى العلم اللساني أى الكلام ومعالجته من خلال اللغات الطبيعية" (كوليلي، ١٩٦٨ ب - ص ١٠٦).

#### ١ - ١ - نظرية الموضوع :

ان الموضوع يعرف بمقتضى علاقة جدلية بين الكلام (أى ازدواجية النشاط الدلالي للابداع والتعرف لدى الفاعلين على "الملكة العالمية لابداع النصوص وتأويلها" (كوليلي ١٩٧٣، ص ٨٣) واللغات (وهي انظمة لها قوانين مخصصة في التنظيم وآثارها تلاحظ اختباريا في صورة ابداعات مشاهدة).

ونسيان أحد هذين القطبين يؤدي حتما الى تقييد لا مشروعى للموضوع وجعله مجموعة سكونية للمدونة حيث قد يقع التحليل في حيز للخصائص المفردة للغة أو اللغات المدروسة، أو الى حل الموضوع في تمييز للخصائص العامة عموما كبيرا بحيث تغيب عنها خصوصية الاجهزة اللسانية لصالح فلسفة غالبا ما تكون عالمية مثالية.

فتصور الكلام كنشاط مزدوج كما حدد اعلاه يعود الى رفض اعتبار موضوع اللسانيات كلا متناسجا منفلقا على نفسه — وهي رؤية مطردة نجدها في الحذر التوزيحي الذى يكتفى بدراسة صرفية تركيبية شديدة النقص كما نلاحظها في مزاعم بعض النظريات الدلالية أو الفلسفية للكلام بوضع الفكر في الكلام وقطعة جذريا عن الواقع المناسب له أى نكران كل ضرب الوجود أو على الاقل أهمية هذه الحقيقة المافوق لسانية: "كلام يفصل فيه المعنى عن المرجع" (كوليولي، ١٩٧٣ ص ٨٥) —

وعكس هذه الطرق، ترمى رؤية أ. كوليولي الى توفير تقاطع بين الكلام من جهة والمافوق لسانية وبين اللسانيات والعلوم الاخرى من جهة ثانية وموضوعها ٢ هي ايضا النظر في علاقة المتكلمين الفاعلين بالواقع (علم النفس والتحليل النفسي ونظرية الايديولوجيات...): "ان الكلام نظام لكنه نظام مفتوح" (كوليولي، ١٩٧٣ ص ٨٧) —

ولنوضح في أى وجهة تؤلف مقترحات أ. كوليولي بعدا من ابعاد نظرية بعملية التلفظ بتوسيع اطار نظريات التلفظ المقدمة في الفصل السابق، فالحركة المزدوجة من الابداع والتعرف تبرز مكانة وظيفتي الباث والمتقبل مع تعقيدها بكون الباث هو نفسه المتقبل وكل باث انما هو متقبل بالقوة، ويفضل أ. كوليولي استعمال عبارة "اللافظون": "ان الفاعلين اللافظين عبارة عن مجموعة الكلم الاولى التي بدونها تنعدم عملية التلفظ" (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٨) — فالحوار يؤلف اذن البعد الاساسي للابلاغ فاللافظان وظروف التلفظ (وهي سياق الطرفين) لا تطبع بسمتها الملفوظات (أمارات مثل الضعائر والازمنة والاحداث والهيئات...) فقط، وانما يجب دمجها بعضها ببعض باعتبارها من المفاهيم النظرية. فالتلفظ يحدد كمتالية من العمليات التحديدية المتنامية تخلق/أو هي مجموعة من الملفوظات. وبصورة أدق تكتسب الملفوظات الممكنة

قيما مرجعية ضمن انظمة التعليم مقابلة بنقط الضبط التي تؤلفها ظروف التلفظ (الفاعلون اللافظون وزمان التلفظ ...). وهو ما يمنع المزج بين التلفظ ونظرية الاخبار ويختلف مع رؤية اداتية للغة كقانون محايد ("خارج عن البعد الانساني المكون لـ" كوليولي، ١٩٧٣ ص ٨٣) ينادى بتوفيرها اللافظون في عملية العقد والحل للبلاغ (الخبر) فيما يخص المرجع المافوق لساني: "فالابلاغ ذو القيمة المرجعية الخارجية الظاهرة ليس الا حالة قصوى". (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٦) -

ولا يوجد بالفعل قانون محايد اذ ان "الملفوظ لا معنى له دون نية مزدوجة للدلالة لدى اللافظين الحننيين" (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٦) "وفي مركز جميع الاعمال الكلامية يوجد ذلك التناقض للانظمة التحديدية بين اللافظين" (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٥)، فانعدام التناسب بين الابداع والتعرف وعدم التناسج بين انظمة اللافظين بعضها ببعض يفرض الوضع المركزي في النظرية اللسانية للظواهر التي رفضت بسبب "النقائص" الابلاغية مثل العثرات اللسانية والغموضات واللعب بالكلم والاستعارات. فالنظرية التي تجهل هذه الظواهر او تحيلها على "الحرية المقدسة للاسلوب - الانزياح (او) لدرجات النحوية الغريبة" مع تعريفها سلبا انطلاقا من الكلام باعتباره "قاعدة مقبولة موضوعية بيّنة" (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٥) هي نظرية لدى ا. كوليولي غير مقبولة جذريا لتدرك النشاط الكلامي.

فكل ملفوظ هو دائما بالضرورة مقولب. فاللافظون لا يكسبون وجوبا نفس القواعد في القولية (و ا. كوليولي يقصد بذلك الميلان المجازي والتقليبات والتنويعات الفروضية والتقييمات الذاتية...) فالغموض عنصر مكون للكلام.

وبالاضافة الى رفض المقابلة بين اللغة والحديث، يلزم، تحديد المفهوم للتلفظ، تعريف جديد لقضايا الدلائل، والامثلة المجرة للظواهر المحلية التي نجدتها في مقالات ا. كوليولي تعتبر منتمة الى مجال "دلائل شكلانية" ويمكن تمييز هذا المجال حسبما يلي: فموضوعة هو الدراسة التنظيمية للدلالة حيث تدرك لسانيا اي باعتبارها: "العلاقة المعقدة بين الملفوظات (النصوص) وظروف التلفظ والمعنى (علاقة بين "مواضيع" لسانية تشير الى مسائل ما فوق لسانية بخصائصها الفيزيائية والثقافية) والقيم المرجعية" (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٦). فالدلائل الشكلانية تدرس من ناحية "ظروف التلفظ" ومن ناحية

أخرى هي "نظمة اشتقاق الجمل التكرارية" (سلسلة من القواعد تربط رسماً مبدئياً بمجموعة من الملفوظات مثل :

جون يسوق السيارة

جون يسوق

السيارة لها جون الذى يسوقها

السيار لها جون كسائق

السيارة تساق من طرف جون

السيارة سيقت في الخ وهي أمثلة مأخوذة من كوليلي، ١٩٧١، ص ٩ - ١٣)

وانطلاقاً من هذه النظرة لا تكون التركيبية والدلائيات مجالين منفصلين : "ويحسن أن يكون الفصل الجوهرى بين التركيبية والدلائيات يؤدى حتماً الى ارساء تركيبية مع معجم يتضمن قواعد الاجراء" (كوليلي ١٩٦٨ ب، ص ١١٣) -

#### ١ - ٢ - نظرية الملاحظة :

أن القضية المحورية للسانيات هي اكتساب نظرية قادرة على دراسة الحدث الذى ينظر فى "اللغات باعتبارها فى نفس الان متخالفة ومخصوصة الوحدات عن الأخرى ولكن جميعها تتحمل التعميمية النحوية (الترجمة) وهي حجة على أنها تحوى اضمارياً مجموعة من الاشكال والعمليات العالمية" (كوليلي، ١٩٧٣، ص ٨٧) .

فالمقصد التفكيرى النظرى فى العلاقة بين العالمى (النشاط المزدوج للكلام) والفردى (الانظمة المخصوصة فى كل لغة) - مع الاتفاق على أن نمط القوانين العالمية المسلم بها لدى أ. كوليلي لا تخص المضمون (سمات دلالية عالمية للمعجم كما هو الشأن عند تشومسكى) وإنما تميز العمل .

وهذه الاشكالية تحدد تارجحاً جدلياً بين التنظير والملاحظة ويؤكد أ. كوليلي وهو يتوخى فى هذه النقطة طريقة اللسانيات العامة، على ضرورة وصف أكبر عدد ممكن من اللغات (واختلافاتها الممكنة) ، غير أن اللغات لا يعالجها الملاحظ البسيط دون عدد أدنى من الفرضيات والمفاهيم النظرية فيجب : "أن نهجر ميدان الملاحظة المباشرة وهماً للعملية التجريدية" (كوليلي، ١٩٦٨ ب

ص ١٠٩) و "أن نرفض أن نؤول اللسانيات الى تجميع الظواهر الفردية" (نفسه، ص ١١٧) فتصير الملاحظة عند ذلك تجريبية تسمح باختبار الفرضيات وتلطيف التنظير شيئا فشيئا فتتكون نظرية "بسيطة" (في معنى "الما قبل شكلانية") أي هي تبرز من التجريبية المفاهيم الأساسية (رسوم وعمليات : فالعمليات تلعب دورا بالغ الأهمية إذ أن الكلام ليس قائمة مفردات وإنما هو نشاط) ، ويقع التعبير عن هذه المفاهيم اعتمادا على لغة ما فوقية يجب أن تتخلص من خطرين لكي تكون متعادلة : الأول اخراج (غالبا دون وعي) تقسيم مسلم به عالميا وهو موروث من الطريقة اللسانية ، أو مجرد "قائمة كلامية تلصق بالسطح وتغطي العمليات وتجمد المؤشرات في قيمة مفردة دقيقة" (كوليولي، ١٩٧٣ ص ٨٥) ، والثاني تطبيق عدد من المفاهيم الشكلانية المسلم بها على الكلام فالمرحلة التنظرية اللسانية المحضة ضرورية وبدونها قد تصير المصطلحات الشكلانية مختزلات سطحية أو "تحاصر الكلام في بعدين" (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٦) أي في نهاية المطاف تنعدم قيمتها التفسيرية.

وأما الشكلنة التي تبهر اللساني في الوقت الحالي (للتنديد بالدور الأيديولوجي الذي تقوم به العلوم التقنية، أنظر كوليولي، ١٩٦٨ ب ص ص ١٠٦ ومايليها ثم ١٩٧١ ص ٧، و ١٩٧٣ ص ٨٣) فلا تدخل في حيز الفعل إلا بعد مرحلة التنظير اللساني مع احترام طبيعة المفاهيم التي يبرزها اللساني ويحدد طبيعتها : "فنحن نجهل الابنية الرياضية التي تتجلى متناسجة وخصيبة (٠٠٠) ولا نورد عددا من الصناعات المنطقية الرياضية لاصاقها بمادة معينة" (كوليولي، ١٩٦٨ ب ص ١١٣) -

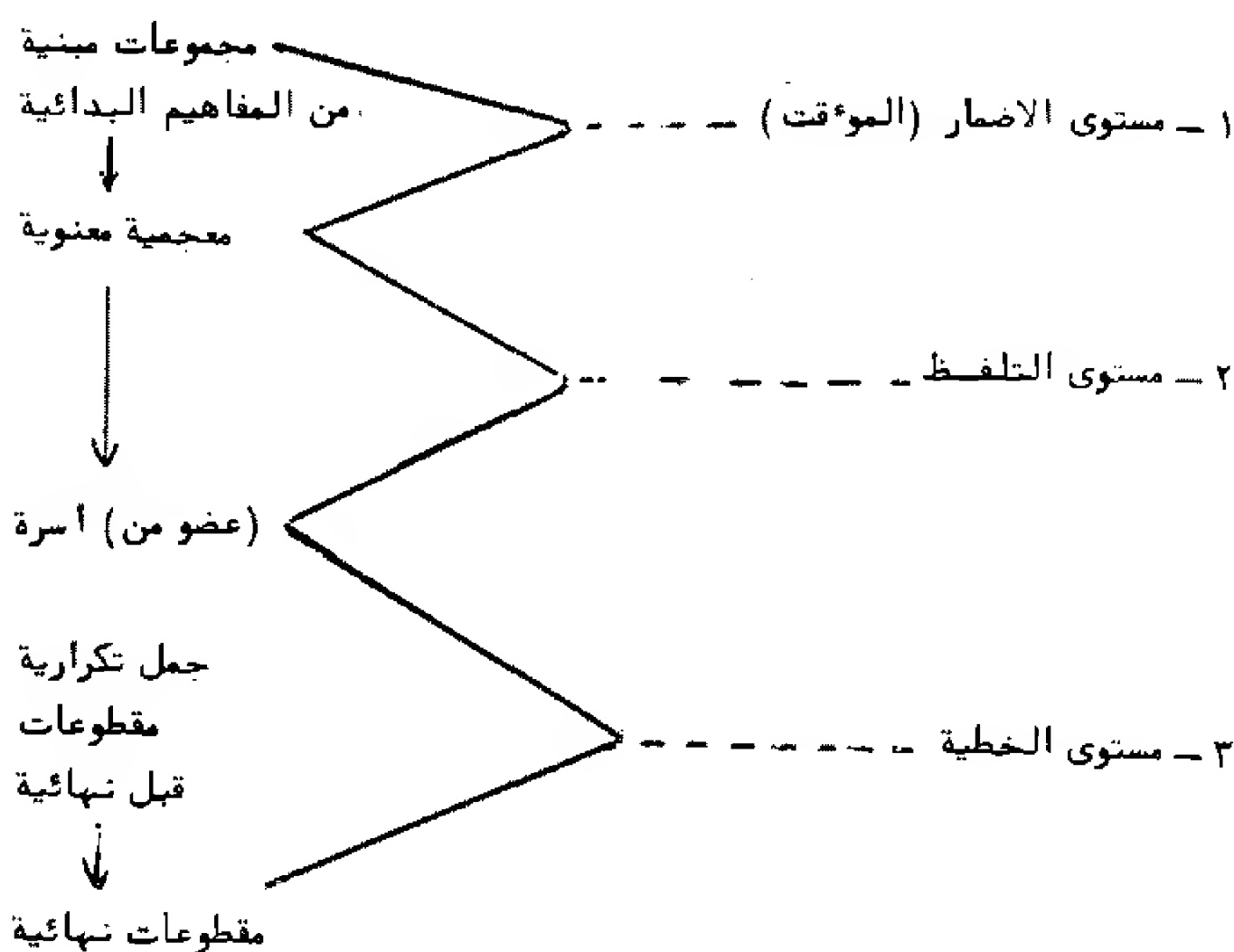
فالعلمية الشكلانية تسمح بإجراء علمي متين شامل لعدد من النقاط المحلية للنظرية (و لا تشكلن الكلام ! في هذا الصدد) ، التي يجعل تأويلها من الممكن إثبات الفرضيات والابنية المنطقية أو هفيها .

ونشير في هذا الصدد الى انه حسب ١ . كوليولي من المستحسن أن نختبر النظرية اعتمادا على مقارنة بملاحظات علماء النفس اللغويين : "فاللساني يشكلن منطلقاته الفرضية ويبني لغته المافوقية بحيث ان عالم النفس يدرك النظر في الظواهر التي غالبا ما تكون خفية ليسهل تحديدها بصورة مباشرة وإذا أثبتت الملاحظات النفسية اللسانية الفرضيات فان ذلك يدل على أننا لم نخطئ بالضرورة وإذا لم تكن الفرضيات والحسابيات التي تستنبط من ذلك الميدان

مجرة تحت اثبات التجربة فانه يجب أن نهجر ما ليس مشروحا " (كوليولي ، ١٩٧١ ص ٨) ، ومن الملاحظ في هذه النظرة أن المفاهيم اللسانية التي اقترحها أ. كوليولي تبدو متقاطعة مع مفاهيم علماء النفس التي وضعت لمعالجة اكتساب الكلام لدى الطفل (بالربط بالبناء المعرفي والاختباري) ولنذكر مثالين : أولا : القيم الثلاث الأساس في أداء العلامات (التعادلية : كالمكان والانتعاء والتعاضل) وثانيا : العمليات التي تسمى بعمليات "الاستخراج " و "التسليم" فيما يخص المعارف (وفي هذين الجانبين يمكن النظر في مجلة : اللغات الحديثة ، عدد ٣ ، ١٩٦٨ ، ص ١١٣ وكوليولي وفوك وبيشي ، ١٩٧٠) . فمن البين أن أ. كوليولي لا يرمي إلى تخصيصية تجريدية للكلام (كأجراء الكفاءة عند تشومسكي) وإنما هو يروم اظهار النشاط الكلامي -

## ٢ - المستويات المختلفة في النظرية :

وحرصا على الايضاح ودون أن نؤول قطعا إلى مقصد حالة نهائية للنظرية يمكن أن نصور هذه المستويات حسب الرسم التالي :



ونقدم بإيجاز بعض التعليقات على هذا الرسم : فالامر يتعلق بفرضية اظهار الفعل الكلامي ووضع فرضية من هذا الجنس يبدو عملا حزيئا في الحال للراهن للمعارف ولكن يجب أن نتذكر أن طرقا أخرى وظاهرها أكثر تواضعا (مثال تشومسكي ١٩٦٥، أنظر ما سبق الفصل ٩) قد برزت جذريا غير متناسقة وذلك بسبب وضع القضية في هذا الاطار العلمى .

وتمثل كل مرحلة من هذا الرسم سلسلة من العمليات تسمح بالانتقال من موضع الى موضع آخر .

ومنطلق أ . كوليبولى هو المجموعات المبنية من المفاهيم البدائية ويجب أن نفهم من ذلك الواقع المصفى باللغة بمقتضى الخصائص البدائية (مثل : متميز /كثيف / سميك أو مفرد / جمع أو سكون / حركة ٠٠٠) وباعتبار ما يسميه "تقديرية بلاغية" أى الصور الاستعارية والمجازات الدلالية اللاشعورية (أنظر فى هذا النطاق : كوليبولى وفوك وبيشى ١٩٧٠ ص ١٨ وكوليبولى ١٩٦٨ ، ص ٤٦) .

فالمرحلة الاولى (الاضمار المؤقت) تمثل اختيار المفاهيم التى ستتوخى فى الملفوظ، ويرى أ . كوليبولى أن هذه المفاهيم هى هذه : المرحلة مصفاة بواسطة قالب تعيدى يطلق عليه اسم "رسم - المعجميات المعنوية" وهو قالب له ثلاثة منازل وتحدد مسندا له علتان ويعرف سلاسل معقدة من العلاقات (فيما يخص القضايا التى تطرحها عملية التسجيل الكتابي ضمن رسم له ثلاثة منازل من الملفوظات وتستعمل أفعالا غير الافعال المتعدية المباشر ، يجب الرجوع الى كوليبولى وفوك وبيشى ١٩٧٠ صص ١٩ - ٢٤) -

ففى مستوى الاضمار تتوفر لدينا مجموعة من المعطيات الذهنية المتعاقدة بواسطة علاقات معقدة تسمى علاقات "باطنية" (شبكة من العلاقات المتبادلة وهى أشد تعقيدا وطرافة من العلاقات التى توفرها الابنية العميقة عند تشومسكى ، أرجع الى الفصل ١١ فى منوال ماتشوك وشلكوفسكي) -

وأما المرحلة الثانية فهى تتضمن عمليات التلفظ ونذكر تضاربا يتمثل فى أن عمليات التلفظ المذكورة يجب ضرورة أن تطبق على مادة بحيث يسمى المشار اليه قيمة ذهنية ( Lexis ) . لكن من البين أن الفاعلين المتكلمين لا يتخيرون "ما به يتحدثون" قبل ارجاعه الى سياق التلفظ أو بعبارة أخرى يجب أن تكون عملية الاخبار والاظهار متتابعة والتلفظ نفسه يحتمل سلسلة مزدوجة : أولا : عمليات الاشتقاق للجمل الكبرى انطلاقا من قيمة معنوية مفردة (بسيطة أو مركبة) - مثل :



الضحيج ينهك الطفل  
الطفل منهوك ، انه الضحيج  
هناك ضحيج وهو ما ينهك الطفل  
انه الضحيج الذى ينهك الطفل . الخ . . .

وثانيا التنسيق التركيبي: النظم (انظر كولبولى ، ١٩٦٨ ب ، ص ١١٢)  
و "الصور الاسلوبية" أى مجموعة التوليدات والتقييمات الذاتية الماقبل شعورية  
أو الشعورية (انظر كولبولى وفوك وبيشي ، ١٩٧٠ ، ص ١٨) .

ويرى ١ . كولبولى انه اذا كان الالفاظان يملكان نفس القواعد فى الاشتقاق  
الجملي فهما لا يتوفران مع ذلك بالضرورة على نفس القواعد فى التنظيم "  
(كولبولى ١٩٧٣ ص ٨٧) ونلاحظ ان هذه العمليات التلغظية عالمية وامتيازة  
فى نفس الان فى تنوعها من حيث التحقق حسب اللغات . والتضارب الثانى يلوح  
فى وضعنا الاشتقاق لمجموعة من الجمل الكبرى وفى نفس النسق نضع ترتيب عضو  
من هذه المجموعة الاسرورية فيؤول الامر الى النظر فى بقية الاعضاء ونفيها :  
"فلا مجال لوجود ملفوظ منعزل فكل ملفوظ هو فرد ضمن مجموعة أخرى من  
الملفوظات وينتقيه الالافظ من بين حزم الملفوظات المتعادلة الممكنة ، وبايجاز  
ينتمى كل ملفوظ الى عائلة من المتحولات الجملية الكبرى (ومن ناحية أخرى)  
لا يوجد ملفوظ يخرج عن التنظيم أى أنه لا يكون ظاهرة مفردة" (كولبولى ،  
١٩٧٣ ، ص ٨٦) .

وأما المرحلة الثالثة والاخيرة فهى عملية الطرح فى مستوى سلسلة المقطوعة  
الما قبل نهائية للحصول على التركيب المقطوعي للعناصر حسب القوانين  
المخصصة فى اللغة المعينة .

### ٣ - خاتمة .

"اننا ننتقل شيئا فشيئا من لسانيات المنازل الى لسانيات العمليات وندرك  
قليلا قليلا أن الكلام انما هو عبارة عن تعليقية مسترسلة (اسنادية وتلغظية)  
بفضلها يتمكن الالافظون وهم ينسحون فنا مبنيا من المراجع ، من ابداع عدد كبير  
من الملفوظات فيحددون جمعا من الدلالات " (كولبولى ١٩٧٣ ، ص ٨٧) .

## المصادر والمراجع

- ١ - كوليفولي (١٩٦٧) "الابلاغ اللغوي"، ضمن موسوعة العلوم الانسانية الجزء ٤ (طبعة قرانج باتليار).
- ١ - كوليفولي (١٩٦٨) - "في باب الجنس في الانقليزية المعاصرة" ضمن مجلة - اللغات الحديثة - العدد ٣ - ١٩٦٨، ص ٣٨ - ٤٦ .  
(انظر أيضا في نفس العدد من المجلة "الدائرة المستديرة" ص ١٠٨ - ١١٩).
- ١ - كوليفولي (١٩٦٨) "الشكلنة في اللسانيات" ضمن "كراسات للتحليل - عدد ٩، ١٩٦٨ (لوساري) - ص ١٠٦ - ١١٧ .
- ١ - كوليفولي و ك . فوك و م . بيشي (١٩٧٠) "الاعتبارات النظرية في معالجة الكلام شكلانيا" - (وثيقة في اللسانيات الكمية عدد ٧) -
- ١ - كوليفولي (١٩٧١) - "في العمليات المتوخاة لمعالجة اللغات الطبيعية شكلانيا" ضمن مجلة: الرياضيات والعلوم الانسانية - عدد ٣٤ (قوتين - فيلار) ص ٧ - ١٥
- ١ - كوليفولي (١٩٧٣) - حول بعض التناقضات في اللسانيات" - ضمن مجلة "الابلاغات" عدد ٢٠ (لوساي) - ص ٨٣ - ٩١ .
- ١ - كوليفولي (١٩٧٤) - "في مسألة الملفوظات التعجبية" ضمن مجلة : اللغة الفرنسية - عدد ٢٢ - ص ٦ - ١٥ .
- ١ - ك . فوك (١٩٧٢) - "نظرية التلفظ وقضايا الاسنادية" ضمن مجلة = اللغات الحديثة - ص ١٢١ - ١٢٥ -

### ثبت معجمي

أن هذا الثبت المصطلحي عبارة عن معجم للمفاهيم والكلم المشكلة وليس قائمة للمصطلحات الفنية.

✳ ملحوظة : نورد المصطلحات كما رتبها المؤلفان (مع التعريب) :

Actant	فاعل — عامل
Actualiser	حقّق
Amalgame	مزج
Ambiguité	غموض
Arbitraire	اعتباطية
Arbre	شجرة
Assertion	تنظيم
Binarisme	ثنائية
Catégorie	قسم / مقولة
Choix	اختيار
	Code قانون
	langue انظر لغة
	Combinatoire تعاملية
	variante بديل
Communication	ابلاغ
Compétence	كفاءة
Constituants (immédiats)	مكونات (مباشرة)
Corpus	مدوّنة
Créativité	ابداعية
Diachronie (synchronie)	وصفية، انظر آنية
Discours (langue)	خطاب، انظر لغة
Discret	متمايز
Distinctif (trait)	تمييزي، انظر خاصية

Distribution	توزيع
Enonciation	تلفظ (عملية)
Engendrer (génératif)	ولد ، أنظر توليدي
Extra-linguistique (linguistique)	ما فوق لساني ، أنظر لسانيات
Finí ≠ infini	نهائي ≠ لا نهائي
Fonction grammaticale	وظيفة نحوية
Fonctionnel	وظيفي
Formalisme (réalisme)	شكلانية ، أنظر واقعية
Forme, formel, formaliser	شكل — شكلاني — شكلن
Substance	مادة
Génératif	توليدي
Indicateur syntagmatique (arbre)	دليل سياقي ، أنظر شجرة
Information	خبر
Intuition	حدس
Langue -- Parole	لغة ≠ حديث
~ Discours	~ خطاب
~ Code	~ قانون
~ Langage	~ كلام
~ Pensée	~ فكرة
Linéarité	خطية
Linguistique	لسانيات
Linguistique (son objet)	لسانيات : موضوعها
~ extra-linguistique	~ ما فوق لساني
~ psychologie	~ علم النفس
~ psycholinguistique	~ علم النفس اللغوي
Modalités	أدوات
Monème	لفظم
Morphème	مورفيم مميز
Mort	كلمة
Neutralisation	محايدة
Opération	عملية
Opposition	مقابلة

Paradigmatique (Syntagmatique)	جدولية أنظر سياقية
Paraphrase	جملة تكرارية (كبرى)
Performatif	محقق
Pertinent	متميز
Phonème	صوت
Prédicat	مسند (خبر)
Présupposition	افتراضية
Réalisme ~ formalisme	واقعية ~ شكلانية
Récursivité	تواردية
Référence, référentiel	مرجع ، مرجعي
Règle	قاعدة
Règle de projection	قاعدة الطرح (البنوي)
Segmentation	تقطيع
Sémantique (Syntaxe)	دلاليات أنظر تركيبية
Sens, Signification	معنى دلالة
Sens, Constitution	معنى ، تكون
Analyse (Sème)	تحليل (دليلم : سام)
Invariance	بناء
Recours au sens	اعتماد المعنى
Signe	علامة
Signifier ~ Signifiant	مدلول ~ دال
Signifiant discontinu	دال متفاصل
Stemma	تجميع
Structure profonde ~ Structure de surface	بنية عميقة (ضمنية) ~ بنية سطحية
Substance (forme)	مادة أنظر شكل
Syntagmatique ~ paradigmatic	سياقية ~ جدولية
Syntaxe ~ Sémantique, Système	تركيبية ~ دلاليات نظام
Thème	مبتدا (معنوي)
Thématisation	ابتداء (معنوي)
Trait distinctif, pertinent	سمة تمييزية، مميزة
Transformation	محولة
Translation	تحويل

Universaux	قوانین عامة
Universalisme	عالمية
Valeur	قيمة
Variante libre	عوض (بديل) حرّ
Variante combinatoire	عوض تعاملی

تم طبعه فی مطابع همزلی بیٹی وجماعته  
۲ رنہج دی دامیت ۲۰۰۲ء - پاریس -

تخيّر اهمّ المصطلحات

وأشبتنا في معجمنا مجموعة العبارات الاصطلاحية المنتقاة وقد جمعناها مرتبة  
الفبائيا حسب ورودها في النص وعددها: (٣٧٨) ، وتتوزع على مختلف ابواب  
اللسانيات المعاصرة.



Topic	ابتداء
Contact	اتصال
Courants	اتجاهات
Différences	اختلافات
Choix unique	اختيار مفرد
Interception	اختراق
Empirisme	اختبارية
Extraction	استخراج
Déduction	استنباط
Métaphore	استعارة
Induction	استقراء
Norminalisation	اسمية
Interrogation	استفهام
Dérivation	اشتقاق
Acquisition	اكتساب
Ecart	انزياح
Arbitraire	اعتباطية
Mécanique	آلية
Psycho-mécanique	آلية نفسية
Synchromie	آنية
Créativité	ابداعية
Structures syntaxiques	ابنية تركيبية
Structures sémantiques	ابنية دلالية

Structures mathématiques	أبنية رياضية
Structures profondes	أبنية عميقة
Structures de surface	أبنية سطحية
Communication	إبلا د
Mise en relief	إبراز
Affirmation	إثبات
Indicateurs / Sèmes	أدلة
Embrayeurs	دورات
Prédication	أسنادية
Antécédence systématique	أسبقية تنظيمية
Style	أسلوب
Problématique	أشكالية
Indice	أشارة
Traitement	أجراء
Spectrogrammes	أصيا ف دلالية
Ajouts	أصافات
Catégories	أقسام
Régissant	أعراب
	
Introspective (Méthode)	باطنية (طريقة)
Axiome	بديهية
Evident	بديهي
Programme	برنامج
Emetteur - Emission	بث - بث
Substitut	بديل
Structuralisme	بنىوية
Structure	بنية
Explícite	بين (مظهر)
Message	بلاغ
Dimension	بعد





Balancement	تارجح
Interprétation	تاويل
Analyse sémantique	تحليل دلالي
Psychanalyse	تحليل نفسي
Transformations	تحويلات
Parole	تحدث
Actualisation	تحقيق
Convention	تواضع
Syntagme	تركيب
Syntagme performatif	تركيب تحقيقي
Syntagme constatif	تركيب استنتاجي
Assemblage séquentiel	تركيب مقطوعي
Syntagme prédicatif	تركيب اسنادي
Syntaxe fonctionnelle	تركيبة وظيفية
Syntaxe statique	تركيبة سكونية
Syntaxe dynamique	تركيبة حركية
Tagmémique	ترتيبية
Hiérarchie structurale	ترتيب بنيوي
Hiérarchie linéaire	ترتيب خطي
Notation	ترقيم
Enregistrement	تسجيل
Intonation	تنغيم
Assertion	تنسيق
Classement - Articulation - Evaluation	تقسيم - تقطيع - تقييم
Identification	تشخيص
Elaboration	تشديد
Isomorphisme	تشاكل
Formulations	تشكلات
Incidence	تسامت
Fléchage	تسهم
Expérience	بحرية



Phase verbale  
Phase nominale  
Paraphases  
Phases ceramiques

جملة فعلية  
جملة اسمية  
جمل تكرارية  
جمل نحوية



Animé  
Support  
Parole  
Intuitivité  
Voyelles nasales  
Décodage  
Faisceau  
Champ sémantique

حسى  
حامل  
حديث  
حدسية  
حركات أنفية  
حل  
حزمة  
حفل دلالي



Discours  
Information  
Linéarité

خطاب  
خبر  
خطية



Signifiant  
Signifiant discontinu  
Degré d'aperture  
Sémènie  
  
Indicateur fonctionnel  
Indicateur syntagmatique  
Signification  
Signification linguistique  
Signification référentielle

دال  
دال منفصل  
درجة انفراج  
دليل  
او دليل جامع  
دليل وظيفي  
دليل سياقي  
دلالة  
دلالة لسانية  
دلالة مرجعية

Signification complète	ذ	دلالة كاملة
Connotation		دلالة سياقية
Somantique (Semantics)		دلاليات
Sémantique générative		دلاليات توليدية
Sémantique interprétative		دلاليات تأويلية
Dénotations		دلالات معجمية
Atome	ذ	ذرة
Subjectivité		ذاتية
Vision	ر	روية
Coordination		ربط
Schéma		رسم
Réponse		رد
Jonctifs zéro		روابط صفر
Diachronie	ز	زمانية
Temps coopératif		زمان عملي
Auditeur	س	سامع
Série		سلسلة
Chaîne parlée		سلسلة الكلام
Compact		سميك
Series variables		تسميات متغيرة
Series constants		تسميات قارة
Traits supra-segmentaux		سمات ما فوق مقطوعية
Contexte		سياق

## ش

Réseau	شبكة
Labialisation	شفوية
Arbre	شجرة
Arborescence	شجرية
Conditionnelle	شرطية
Forme	شكل
Forme du contenu	شكل المضمون
Forme intérieure	شكل داخلي
Forme extérieure	شكل خارجي
Formulation	شكلنة
Formelle (grammaire)	شكلي (نحو)
Formelle (logique)	شكلي (منطق)
Formalisme	شكلانية

## ص

Adjectif	صفة
Boîtes	صناديق
Phonémie	صوت
Archiphonème	صوت جامع
Morphologie	صيغة (صرف)
Focus	صدر

## ض

Phénoménologie	ظواهرية
Contrainte	ضغط
Contraintes dérivationnelles	ضغوط اشتقاقية
(Structure) Sous-jacente	ضمنية (بنية)
Pronom	صغير

Performance	ط	طاقة / ملكة
Procédure de découverte		طريقة الاكتشاف
Procédure de décision		طريقة التقرير
Procédure d'évaluation		طريقة التقييم
Relation Associatives	ع	علاقات مجتمعية
Relations syntagmatiques		علاقات سياقية
Signe		علامة
Combinaison		عقد
Nucleus / Nœud		عقدة
Encodage		عملية عقد
Phonétique Générative		علم الاصوات التوليدي
Phonétique Expérimentale		علم الاصوات التجريبي
Phonétique Acoustique		علم الاصوات السمعي
Psychologie Behaviouriste (du comportement).		علم النفس السلوكي
Phonologie		علم وظائف الاصوات
Sémansiologie		علم المدلولات
Onomasiologie		علم الدوال
Mondes possibles		عوالم ممكنة
Lapsus lingae		عشرة لسان
Élément		عنصر
Echantillon		عينة
Universel		عام
Enonciation		عملية التلفظ
Ambiguïté	غ	غموض
Nasalité		غنة خيشومية

Sujet Enonciateur  
Inneisme  
Compréhension

ف

فاعل للفظ  
نظرية  
فهم

Code  
Lois Phonétiques  
Enchâssement  
Segment  
Règles de Projection

ق

قانون  
قوانين صوتية  
قبض  
قطعة  
قواعد العمل

Masse  
Compétence  
Fractions  
Synthème  
Langage  
Mot  
Dense

ك

كتلة  
كفاءة  
كسور  
كلمة مركبة  
كلام  
كلمة  
كثيف

Monème  
Monèmes fonctionnels  
Monèmes dépendants  
Linguistique  
Linguistique des opérations  
Linguistique des états  
Linguistique appliquée  
Linguistique intuitionnelle  
Langage

ل

لفظ  
لفاظم وظيفية  
لفاظم مرتبطة  
لسانيات  
لسانيات العمليات  
لسانيات المنازل  
لسانيات تطبيقية  
لسانيات حدسية  
لغة

Langue naturelle	لغة طبيعية
Infini	لانهاى
Intransitif	لازم
	
Connexions	معاقدات
Stemma	مجموعية
Acceptable	مقبول
Déterminé	معرف
Déterminant	معرف
Subordonné	مربوط
Marquants	مميزات
Vide	مجرد
Contenu	مضمون
Relatif	موصول
Groupe nominal	مجموعة اسمية
Groupe verbal	مجموعة فعلية
A priorique	ما قبله
Transférénde	محول
Transféré	محول
Translatif	متحول
Terminologie	مصطلحية
Tardive	متباطئة
Précoce	متسارعة
Domaine Temporel	ميدان زمانى
Domaine spatial	ميدانى مكانى
Hypothèse	مصادرة
Substance du contenu	مادة المضمون
Recepteur	متقبل
Apport	محمول
Enoncé	ملفوظ



<b>Séquence textuelle</b>	مقطوعة نصية
<b>Féminin</b>	مؤنث
<b>Masculin</b>	مذكر
<b>Inaccompli</b>	مضارع
<b>Accompli</b>	ماض
<b>Axe sémantique</b>	محور دلالي
<b>Discontinu</b>	متفاصل
<b>Continu</b>	متواصل
<b>Corpus</b>	مدونة
<b>Esquisse</b>	مقدمة
<b>Comparaison</b>	مقارنة
<b>Etat</b>	منزلة
<b>Accord</b>	مطابقة
<b>Alternances</b>	مبادلات
<b>Vocabulaire auxillaire</b>	مفردات مساعدة
<b>Vocabulaire terminal</b>	مفردات ختامية
<b>Référence</b>	مرجع
<b>Transitif</b>	متعد
<b>Synonyme</b>	مترادف
<b>Entourage / Setting</b>	محيط
<b>Marques syntaxiques</b>	مواسيم تركيبية
<b>Marques sémantiques</b>	مواسيم دلالية
<b>Différenciateurs sémantiques</b>	متباينات دلالية
<b>Explicite / Implicite</b>	مظهر / مضمّر
<b>Stimulus</b>	منبّهة
<b>Observation</b>	ملاحظة
<b>Discret</b>	متمايز
<b>Sténographique</b>	مختزل
<b>Syllabe</b>	مقطع
<b>Constituants immédiats</b>	مكونات مباشرة
<b>Compléments</b>	مفاعيل
<b>Prédicat</b>	مسند

(Sujet)	مسند اليه
Traitement	مجرى
Comportement	مجرى
Ordre	مرتبة
Identique	متماثل
Auxillaire	مساعد
Locuteur - Auditeur idéal	متكلم سامع مثالي
Composante sémantique	مؤلفة دلالية
Composante syntaxique	مؤلفة تركيبية
Composante interprétative	مؤلفة تأويلية
Composante phonologique	مؤلفة فنولوجية
Quantifications	مكميات
Opérateurs	معاملات
Présupposition	موضوع (مفترض)
Maîtrise du langage	ملكة الكلام
Destinateur	مرسل
Destinataire	مرسل اليه
Thématisation	معنوية
Distance	مسافة
Prise de position	موقف
Epistémologie	معرفية
Posulat	مسلمة
Oppositions phonétiques	مقابلات صوتية
Données	معطيات
Sens	معنى
Modèle	منوال
Hétérogène	متمازج
Amalgame	مزيج
Formule	مشكلن
Concept	مفهوم
Signifié	مدلول

Suite

Onomatopées

Morphénie

Lexique

Lexicologie

Non-sexué

Neutre

متتالية

محاكاة الاصوات

مورفيم

معجم

معجمية

مجنس (غير)

محايد



Accent

Négation

Psychologisme Métaphysique

Tissu

Vibration

Texte

Activité

Point d'articulation

Grammaire générative

Néo-Grammairiens

Système clos

Système paraprastique

Système vocalique

Théorie standard élargie

Fini

Intention

Type

Typologie

Output

Noyau

نبرة

نفي

نفسية غيبية

نسيج

تذبذب

نقى

نشاط

نقطة النطق

نحو توليدي

نحاة جدد

نظام مغلق

نظام جملي تكرارى

نظام حركي

نظرية نموذجية شاملة

نهائى

نية

نمط

نمطية

نقصان

نواة



Aspect  
Marginal

هيئة  
هامشي



Unités Grammaticales  
Unités lexicales / Lexèmes  
Unités discrète  
Unité minimal  
Moule  
Fonction  
Fonction de Communication  
Fonction de verbe  
Fonction d'actant  
Fonction de circonstant  
Fonction poétique  
Fonction référentielle  
Fonction dénotative  
Fonction cognitive  
Fonction Emotive  
Fonction expressive  
Fonction conative  
Fonction phatique  
Fonction métalinguistique

وحدات نحوية  
وحدات معجمية  
وحدات متميزة  
وحدة دنيا  
وعاء  
وظيفة  
وظيفة ابلاغية  
وظيفة فعلية  
وظيفة فاعلية  
وظيفة ظرفية  
وظيفة انشائية  
وظيفة مرجعية  
وظيفة مفهومية  
وظيفة معرفية  
وظيفة انفعالية  
وظيفة تعبيرية  
وظيفة افهامية  
وظيفة انتباهية  
وظيفة ما فوق لسانية

## فهرس الاعلام

نورد الاعلام التي ذكرت في نص الكتاب في العربية والاعجمية حسب ترتيب  
الفبائي :



Abaev, V. I  
Apresjan, Y. D  
Abraham, S  
Austin, J. L

أبايف، ف. ا  
ابريسجان، ي. د  
ابراهام، س  
اوستين، ج. ل



Bloomfield, L.  
Benveniste, E  
Pottier, B  
Pike, K  
Pêcheux, M  
Postal, P. M.

بلومفيلد، ل.  
بانفنيست، ا  
بوتيين، ب  
بايك، ك  
(بيشي) م  
بوستال، ب. م



Chamsky, N  
Troubetzkoy, T  
Tesnière, L

تشومسكي، ن  
تروتبetskوي، ت  
تسنيير، ل



Dubois, J

ديبوا، ج



Strawson, P  
Saussure, F. de

ستراوسن، ب  
سوسور، ف. دي

Zolkovskij	ش	شلکوفسکی
Weinrieche, V	ف	فاینریش، ف
Fucks, Catherine		فوک ک
Fillmore, C		فلمور، ک
Fodor, J. A		فودور، ج. ا.
Faut, G		فوت، ج.
Freud		فروید
Guillaume, G	ق	قیوم، ق.
Gougenheim, G		قوغنهایم، ج.
Grinn		قریم
Goffic, Pierre Le		قوفیک، بیالی
Katz, J. J	ک	کاتز، ج. ج.
Culiali, A		کولیولی، ا.
Lakoff, G	ل	لاکوف، ج.
Martinet, A	م	مارتینی، ا.
Marx		مارکس
Mel'cuk		مالتشوک
Halle, M	ه	هال، م.
Harris, Z		هاریس، ز.

Zolkovskij	ش	شلکوفسکی
Weinriche, V	ف	فاینرایش، ف
Fucks, Catherine		فوک ک
Fillmore, C		فلمور، ک
Fodor, J. A		فودور، ج. ا.
Faut, G		فوت، ج.
Freud		فروید
Guillaume, G	ق	قیوم، ق.
Gougenheim, G		قو قنهایم، ج.
Grünm		قریم
Goffic, Pierre Le		قوفیک، بیالی
Katz, J. J	ک	کاتز، ج. ج.
Culiali, A		کولیولی، ا.
Lakoff, G	ل	لاکوف، ج.
Martinet, A	م	مارتینی، ا.
Marx		مارکس
Mel'cuk		مالتشوک
Halle, M	ه	هال، م.
Harris, Z		هاریس، ز.

Haroche, C  
Henry, P  
Humboldt

هاروش، ک  
هنری، ب  
همبولدت



Jakobson, R

یاکوبسون، ر



أنجز طبعه على مطابع  
ديوان المطبوعات الجامعية  
الساحة المركزية بن عكنون - الجزائر

قام بعملية المسح الضوئي لهذا العمل

محمد بكاي

طالب وباحث في مجال تحليل الخطاب.  
ماجستير النقد الأدبي ما بعد البنيوية في المغرب العربي.  
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، الجزائر.

مكتبة بكايا الإلكترونية